روايات عبير الجديدة

# لعبة القدر

بيتي نيلز

www.elromancia.com

رومنسية

عدد ممتاز

روايات عبير الجديدة

# لعبة القدر

## بيتي نيلز

كانت فرانسيسكا تعيش حياة عادية برفقة خالاتها الثلاث. كن عانسات. وبقيت فرانسيسكا بعهدتهن بعد ان توفيا والداها في تحطم طائرة.

عملت ممرضة في احدى المستشفيات الا ان الاثارة لم تعرف الطريق اليها، حتى تعرفت على دكتور فان ريجن، رجل حاولت دائماً ان تتجنبه الا انه اوقعها في فخه حين سافرت لتمضي عطلتها في هولندا عند ابنة عمها.

فرانسيسكا تكره الرجل هكذا اقنعت نفسها، ولكن لماذا وافقت على ما يطلبه وكيف استطاع ان يغريها؟.

www.elmenaia.com

# -١-

ارتفعت الشمس في السماء، فأدفئت بحرارتها منازل البلدة اجمعها بما فيها صرح المستشفى. هذا المستشفى الذي يعتبر انتصاراً بذاته اذ استطاع القيمون عليه ان يبعدوه عن ايادي السلطة.

كان البناء رمادياً من الخارج. وقد ارتفعت نوافذه عالياً فبدا كبناء فكتوري الطراز. وبالرغم من صغر المستفشى فقد استوعب بطوابقه القليلة كل الخدمات الطبية، من جراحية وصحية الى قسم خاص بالاطفال، وقسم للولادة وبذلك استطاع المستشفى ان يؤمن جميع حاجات المنطقة وخصوصاً الطارئة منها.

وكان هناك في البناء طابق للعيادات الخاصة يقصدها المرضى للمعاينة.

يدير المستشفى مجموعة من الاطباء المحليين تساعدهم الآنسة هوكنز وهي تصر على ان تدعى باسمها الاول ماترون. كانت الآنسة مسؤولة قسم التمريض في المستشفى وتشرف على عمل الممرضات الآخريات واللواتي يبلغ عددهم العشرة.

كان يعاون الآنسة هوكنز في مهامها الأخت كوفن وكانت تقاربها سناً اي تعدت الخامسة والخمسين. فاحيلت للتقاعد وبذلك اصبح مكانها شاغراً اذ اسند اخيراً الى ممرضة شابة كانت تعمل في مستشفى بريستول الحكومي.

لقد اعجبت الجميع بمن فيهم المسؤولة الآنسة مع الجميع وخصوصاً المرضى، الى جانب تفانيها في عملها.

جلست على طاولتها في غرفة المكتب. والشمس تنير الغرفة، فاشرق وجهها بملامحه الهادئة، كانت فتاة حساسة جداً نالت القليل من الدنيا وقنعت بما حصلت عليه.

حياتها كانت خالية من اي اثارة، او هكذا تعلمت من خالاتها الثلاث. كن ثلاثة عوانس يعشن بشكل روتيني مميت ومع معايشتها لهن شعرت بأن الحياة توقفت عند حدود ذلك البيت.

الى ان قررت يوماً ان تترك المنزل وتبحث عن عمل. فانتسبت الى كلية التمريض، بعدما حاولت خالاتها اقناعها للعدول عن فكرتها. تركت المنزل غير آسفة. وتلك كانت سنتها الذهبية اذ نجحت في مهنتها ثم اختبرت لاحقاً للمنصب الذي تتولاه، وقد اوصلاها لطفها وكياستها الى ما هي عليه. طبعاً مع براعتها في العمل. امضت سنوات



دراستها بشكل هادىء جداً، فكانت تستمع لشكاوى ومشاكل الفتيات في علاقتهم العاطفية. وتواسي المرضى فتسهر معهم في اكثر ايامها لتطمئن على سلامتهم وهكذا مرت ايامها بسلام ودون اية مشاكل.

تدبرت مسكناً لا يبعد سوى بضع دقائق من المستشفى وقد طورت الكثير في الطابق الذي تديره، فنالت ثناء الادارة وخصوصاً الآنسة هوكنز.

رفعت نظرها وابتسمت بوجه الممرضة التي دخلت، جيني توبز كانت فتاة مرحة لا تأمل من الحياة اكثر من ان تكون ممرضة عادية، وهي على وشك الزواج من شاب عادي يعمل مزارعاً وكان كل همها ان تصبح زوجة وربة بيت ممتازة.

«حسناً، لدينا وقت لشرب فنجان من القهوة قبل وصول دكتور بيتشام» قالت الممرضة جيني.

«فليكن» ردت فرانسيسكا. كان اسمها اجمل ما تملك او هكذا خيل اليها. ثم اضافت.

«لنسرع قليلاً اذ علي ان ارى السيد اورنز قبل وصول الطبيب، فهو لا يتجاوب لدواءه ابداً، ثم هناك الآنسة بروسر علي ان اراها ايضاً».

«لا بد انك تفتقدين الكلية» قالت جيني وهي تتأمل فرانسيسكا.

«اجل، انني افتقدها ولكن بحاجة لأن اكون قريبة من خالاتي...» انهت شرب القهوة ووقفت بسرعة.

«سأعود خلال خمس دقائق بلغي الممرضات ان يرتبن

الاسرة من فضلك».

بعد الظهر، حوالي الساعة الثالثة حضر مرضى السكري في زيارتهم الاسبوعية ليستمعوا الى نصائح الطبيب وارشاداته. كان الجميع في وضع جيد ما عدا السيد اورنز.

سارت فرانسيسكا في الرواق الطويل، كلمة من هنا، تحية من هناك الى ان التقت بزميلتها الاقرب، ممرضة سمراء تعيش مثلها خارج المستشفى.

«هل كل شيء على ما يرام مع دكتور بيتشام؟». سألت فرنسيسكا ثم اضافت قبل ان يتسنى للممرضة الرد.

«وماذا بشأن الآنسة بروسر، كانت متعبة صباحاً».

«ما زالت متعبة قليلا، الا ان تزويدها بالاوكسجين نفعها جداً» ردت الممرضة بهدوء.

سارتا معاً في الرواق، فكانتا تلحظا غرف المرضى النظيفة والمرتبة. وقد انصرف المرضى بعضهم يقرأ جريدة، والآخر يثرثر مع جيرانه. وصلت الى غرفة المريضة بروسر، ابتسمت عندما دخلت غرفتها، كانت مريضة دائمة للمستشفى وهادئة جداً.

فكرت ان تناقش حالتها مع دكتور بيتشام، انصرفت الى مكتبها ترتب بعض الاوراق ثم نظرت الى ساعة الحائط، لا بد ان الطبيب في جناح الرجال الآن.

رأته فرانسيسكا وتذكرت كم كان طيباً معها منذ البداية وقد اوحى شكله بالذكاء والطيبة معاً، كان يساعدها كثيراً ويفسر لها كل ما استعصى عليها وهي بعد تدرس اذ كان من الاطباء المحاضرين في المعهد.



«من معه؟ دكتور ستروكست؟ والآخر» تساءلت فرانسيسكا بين نفسها، ذلك الرجل الفارع الطول بشعره الاسود تتخلله بضع خصلات من الشيب، قادر على ان يدير رأس اية امرأة.

لقد عرفته انه دكتور فان ريجن اختصاصي في الامراض الاستوائية. حضر الى المستشفى كمحاضر للطلاب اللذين ما زالو يتابعون دراستهم، وكما تعلم فهو يعيش في هولندا ويمارس مهنته هناك. لقد تذكرت كم كان جافاً معها عندما تغيبت عن احدى محاضراته، اذ لم يتوانى عن توبيخها. كان ذلك لسنوات خلت وكثيراً ما التقيا منذ تلك المرة. وقد حاولت فرانسيسكا ان تسيطر على مشاعرها تجاهه.

رمقها بنظرة تهكمية وابتسامة مراوغة على شفتيه فتجنبت فرانسيسكا ذلك وحيت الطبيبان بحرارة في حين وجهت له سلاماً بارداً وجافاً.

«صباح الخير آنسة ماسنغ» حياها ثم اضاف وهو يجيل نظره في الجناح.

«علي ان ابارك لك بعملك، لا بد ان مشعلك مخبأ تحت وعاء ما» ردت بجواب جاهز.

«كان دائماً موجوداً على ما اذكر».

«كم ان ذاكرتك قوية» قال وهو يضحك.

«يجب ان تكون كذلك» رد دكتور بيتشام بفخر ثم اضاف موجهاً كلامه اليها.

«ماذا، احضرت لنا الآن فران؟».

اعتاد دكتور بيتشام ان يخاطب الممرضات بأسماءهم

المحبة ولم تكن اياً منهم لتتضايق من ذلك.

«ليست هناك الكثير باستثناء الآنسة بروسر...».

لم تكن بحاجة لتضيف اكثر فالمريضة كانت معروفة جداً ثم اضافت.

«وهناك السيد اورنز فهو لا يتجاوب كثيراً».

«حسناً» قال دكتور بيتشام ثم اضاف.

«لنرى الآنسة اولا، وسيتولى دكتور فان ريجن امر السيد اورنز».

القى دكتور بيتشام نظرة على الآنسة بروسر ثم عاد الى حيث كان د. فان ريجن يعاين المريض ويشرح له باسهاب وبراعة حتى ان فرانسيسكا اقرت بذلك في سرها واعجبت بعمله.

«انا موافق معك، جون» قال للدكتور بيتشام.

«يجب ان ينقل من هنا باسرع وقت ممكن» ثم اضاف مخاطباً المريض.

«واعتقد ان السيدة اورنز تود ان ترافقك في سيارة الاسعاف، طبعاً اذا كان هذا ممكناً» هز د. بيتشام رأسه موافقاً وادار نظره صوب فرانسيسكا يسألها.

«ما رأيك ايتها الممرضة؟».

«السيدة اورنز تسكن قريباً وانا متأكدة اننا نستطيع ان نفعل شيئاً» ردت فرانسيسكا بصدق. تناولوا القهوة جميعاً في مكتبها ثم سار د. بيتشام نحو الهاتف وقال.

«سأعلم الجانب الطبي بهذه القرارت ليتريك».

نظر د. فان ريجن نحو فرانسيسكا فوجدها تحدق في



وجهه وهي مندهشة لذلك الاسم لم تعرفه الا بدكتور فان ريجن، كان اسمه غريباً جداً. ولوهلتها تنبهت انه يوجه سؤاله للمرة الثانية فقالت.

«بالتأكيد، سأتصل بها وارتب معها كل شيء».

نهض د. بيتشام من مكانه وقال.

«اراك لاحقاً، ليتريك سنذهب الى قسم الاشعة» ثم ربت على كتفها وخرج من الغرفة.

كانت السيدة اورنز امرأة حساسة جداً. لم تكثر من اسئلتها ابداً وذكرت انها خلال عشر دقائق ستكون في المستشفى.

تركت فرانسيسكا سماعة الهاتف ونهضت منصرفة من الغرفة بعدما لمحت نظراته اللا ودية.

«لا تغادري، آنسة ماسنغ، فهمها كانت السيدة اورنز شجاعة فهي ولا بد بحاجة لكتف تبكي عليه» قال بجفاء ودون ان يلتفت اليها فردت فرانسيسكا بتهور.

«اجل وهذا ما لست مستعداً ان تقدمه».

نظر اليها نظرة باردة ثم قال.

«اشكر الله ان تقييمي لذاتي لا يعتمد على رأيك ابداً» وفي محاولة لتغيير الموضوع قال د. فان ريجن.

«ستكون فكرة حسنة لو تناولنا فنجان شاي. فانا كما اعلم ان الشاي يعتبر افضل علاج بالنسبة للانكليز».

لم تنظر فرانسيسكا اليه وسارت نحو المطبخ وهناك طلبت من المسؤولة ان تعد لها صينية شاي.

تناولا الشاي معاً. عندما انتهت ذهبت فرانسيسكا الى

مكتبها وتبعها الطبيب وبعد لحظات دخلت احدى الممرضات وابلغتهم بوصول السيدة اورنز كانت المرأة قصيرة القامة وهادئة جداً.

«انه جاك اليس كذلك ؟ هو ليس على ما يرام...» قالت بانفعال.

صبت فران الشاي وناولته للسيدة اورنز وهي تقول.

«لقد عاينه د. بيتشام ود. فان ريجن اليوم وسنخبرك د. ريجن بحالته» ناولته فنجان الشاي، كانت ملامحه توحي بالطمأنينة، استدار صوب السيدة موجهاً اليها نظرة عطوفة ثم قال.

«اعدك سيدتي باننا سنعمل كل ما نقدر عليه».

اعترفت فران ببراعته الرجل وكياسته، فقد ادخل كلامه الثقة الى قلب المرأة التي بدأت تشعر بالراحة.

انصرف بعد فترة تاركاً السيدة اورنز بعهدة فران. التي تولت طمأنتها ورغم ما قاله لها الطبيب فقد وجدتها فران على وشك البكاء.

كانت قرارات الاطباء تقضي بنقل المريض الى مستشفى ثانٍ متخصص بحالته. تولت فران امر السيدة اورنز بحيث اصبح ممكناً لها زيارة زوجها او حتى البقاء بجانبه احياناً.

انصرفت السيدة اورنز فقصدت فران غرفة المريض تطمئنه بان زوجته ستكون معه ساعة ينقل من المستشفى. كان لديها الكثير لتقوم به، بعد حوالي الساعتين دخلت مكتبها وهي تشعر بالتعب.



سرح نظرها من نافذة المكتب تتأمل الطبيعة الهادئة وهي تفكر الى متى ستستمر حياتها على هذا المنوال وكم ستبقى تعمل في هذه البلدة؟ خالاتها عزيزات على قلبها ولكنهن ما زلن يعاملونها على انها طفلة مع انها ستصبح في السادسة والعشرين. وحتى الآن لم يحصل معها ما يعكر صفو حياتها ومع ذلك فهي لا تشعر باية اثارة.

دخل موظف يحمل البريد، كان معظمه للمرضى ورسالة واحدة اليها. عليها طابع هولندي ممن تكون! ربما من ابنة عمها البعيدة فهي تذكر ذلك من خالتها.

قرأت الرسالة مرتين. كان هنالك دعوة واضحة لقضاء اسبوعين مع اقاربها، ابنة عمها ستنجب طفلاً قريباً وهي بحاجة لشخص قريب بجانبها تحياتنا لك... طوت الرسالة. انها فكرة رائعة قبل حلول الخريف، لديها اجازتها السنوية وتستطيع ان تتغيب لاسبوعين رتبت فران امر اجازتها مع الآنسة هوكنز وجرى كل شيء على ما يرام بسبب تقدير الآنسة هوكنز لفران ومحبتها لها.

انصرفت باكراً وقصدت خالاتها، كن كما عادة يفعلن يطرزن او يحيكن الصوف. لم تكن الخالات مسنات جداً ولكنهن يعشن كما لو كن في العصور الغابرة.

كانت والدة فران اصغرهن وهي الوحيدة التي فضلت الزواج على البقاء في المنزل، وتوفيت مع زوجها في تحطم طائرة حين كانت فران في الثانية عشرة من عمرها. افتقدتهما كثيرا، وخالاتها امنت لها المنزل واحباها ولكنهن كن انانيات فاردنها ان تبقى دائماً معهن. تذكرت

المناسبات حين كانت تقول بانها تريد امضاءها في الخارج. لم تكن احداهن لتعترض. ولكن واحدة تتصنع المرض فتضطر فران ان تبقى بجانبها وتلغي عطلتها.

حيتهم فرانسيسكا بلطف، كانت تحمل الرسالة قرأت الخالات الرسالة وقررن ان عليها الذهاب. فتقاليدهم وعاداتهم كانت لا تزال تسيطر عليهم وحب العائلة اواصر القرابة شيء مقدس بالنسبة لهم.

«حسناً، سأتصل بكلير وابلغها ذلك» نهضت الى سماعة الهاتف وبعد فترة عادت تخبرهم بأن كاريل سينتظرها نهار الاحد القادم.

«الاحد؟» سألت العمة كبتي بحدة.

«اجل يا عزيزتي فهو غير منشغل في هذا اليوم، والا فعلي الوصول بمفردي...» ردت فران بهدوء استحوذت رحلتها على الحديث طوال العشاء والسهرة، تركتهم يناقشون امر توضيبها لملابسها وحاجتها وهي تعلم مسبقاً بانها لن تأخذ برأيهن.

استأذنت فران وصعدت الى غرفتها، كان باكراً جداً ان تبدأ بتجهيز اغراضها. ولكنها سارت الى خزانتها، لتقرر ماذا ستأخذ معها، كلير كانت اكبر منها بعدة سنوات فقط... ولكن بعض الاثواب الجميلة ضرورية لها. وخاصة انها احياناً تحب ان تبدو في ابهى حلة رغم المناسبات القليلة التي تليها.



## -٢-

نهضت فرانسيسكا صباحاً. ثم توجهت الى المستشفى. لم يكن لديها الوقت لتفكر بعطلتها وقد استحوذ نقل السيد اورنز على كل اعمالها. اذ استغرقت العملية ما يقارب الساعتان وارسلت معه الممرضة جيني احضر مريض جديد الى الغرفة، فتولت فرانسيسكا امره.

بعد ساعات يوم شاق، توجهت فران الى المنزل استلقت على السرير تفكر بالرحلة. وفجأة تذكرت دكتور فان ريجن، لن تراه لوقت طويل ولكن اليس ذلك افضل؟ سألت فران نفسها. سترتاح من لسانه اللاذع. ولكن اين يعيش؟ خطر لها هذا السؤال، الا انها طردته من رأسها وفوجئت لأن افكارها تأخذها اليه رغم انها تتوتر حين تراه بسبب لهجته القاسية.



www.elromancia.com

حضر ثانية الى المستشفى في نهاية الاسبوع، في طريقه الى هولندا. ليعاين مع دكتور بيتشام مريضة احضرت لتوها وهي تعاني من مرض حاد تشخص بانه احدى الاصابات التي تحصل في المناطق الاستوائية، ومن باب الحيطة والحذر وضعت فران المريضة في الحجر الصحي وكان عليهم وضع الاقنعة ساعة الدخول خوفاً من العدوى.

كان دكتور ريجن يغطي وجهه وهو ينظر اليها ثم قال.

«عسى ان تكون احتياطاتك غير ضرورية».

احمرت وجنتاها وتوترت قليلاً. على كل حال هي لم تفعل اكثر مما طلبه منها الدكتور ستروكس.

اظهرت الفحوصات صواب ما قامت به، اذ تبين من فحص الدم ان المريضة مصابة بحمى الملاريا. علق دكتور ريجن قائلاً.

«حسناً د. ستروكس ستتابع ما بدأنا به وما علينا ان نصف لها الا الدواء اللازم».

ابتسم دكتور ستروكس بوجه فران حين رأى انها قامت بما طلبه منها على اكمل وجه وعلق.

«لقد كنت على حق في ما فعلته!».

قدمت فرانسيسكا القهوة للرجال الثلاثة في مكتبها وهناك قال دكتور ريجن موجهاً كلامه اليها.

«من سيغطي مكانك في غيابك، آنسة ماسنغ».

«الممرضة جيني توبز» ردت فران ببرودة، فتابع قائلاً.

«تبدأ رحلتك الاحد؟».

«نعم» اجابت باقتضاب ثم اضافت.



«سيدي» نظر اليها من تحت رموشه الكثيفة ثم قال.

«انه وقت مناسب، ارجو ان تكون عطلة موفقة؟».

رد دكتور بيتشام قائلاً.

«انها كذلك، فالفتاة ستزور بلادك د. ريجن وانا لا يسعني ان اقول اكثر من ذلك!».

«آه، لنأمل ان يكون الطقس جميلاً، عمت صباحاً آنسة ماسنغ» قال لها وانصرف.

عندما خرجا جلست في مكتبها لبضعة لحظات وهي تفكر انها كانت جافة، ومع ذلك املت ان لا ترى وجهه ثانية. وقفت بسرعة وخرجت تبحث عن جيني، فقد حان الوقت لغداء المرضى. وعلى الاقل الانشغال بالعمل ينسيها التفكير بدكتور ريجن.

بقي لها يوم واحد قبل ان تأخذ عطلتها. فالقت بالعمل على عاتق جيني وذهبت الى منزلها لتبدأ بتجهيز نفسها.

امتلىء رأسها بكثرة النصائح التي بدأت خالاتها تستعرضها استقلت الباص في الصباح الباكر الى بريستول ومن هناك ركبت القطار الى لندن ومن هناك الى مطار هيثرو، جلست تشرب فنجان من القهوة حتى يحين موعد طائرتها.

كان بجانبها فتاة في حوالي الثامنة عشرة من عمرها، ترتدي تنورة قصيرة وتيشرت ناعمة، اخذت تتحدث مع فرانسيسكا في الطائرة.

وصلت الى بشفهول وكان كاريل بانتظارها، فسارت برفقته حيث سيارته اخذا يتحدثان في طريقهما الى المنزل

عن الطفل. وظيفته فقد كان محاسب في احدى الشركات. وكلير كانت معلمة في احدى المدارس، الحياة السعيدة التي رغبان بها...

الشقة كانت في طريق مليئة بالاشجار، هادئة وجميلة، بعيشان في الطابق الثالث حيث كانت كلير في انتظارهما حين توقف المصعد على مدخل الشقة، فتاة جميلة اكبر من فرانسيسكا بسنوات احتضنتها بسرعة وهي مسرورة برؤيتها وادخلتها الى غرفة الجلوس.

وجدت فران نفسها تجلس بين كلير وزوجها، اللذان اخذا يحدثانها ويطرحان عليها العديد من الاسئلة وبعد لحظات قادتها كلير الى غرفتها لترتاح من عناء الرحلة. فبدأت فران تفك حقائبها وترتب الثياب في الخزانة وعندما انتهت انضمت اليهما لشرب الشاي ودار الحوار حول امضاء العطلة بالنسبة لفرانسيسكا حتى لا تشعر بالملل.

«السباحة بالطبع» صرحت كلير.

«اذا كان الطقس حاراً» صبت الشاي واضافت.

«انا ارتاح بعد الظهر فبأمكانك ان تجولي في هارليم اذا اردت فهناك الكثير من الاثارات وغيرها كالمسرح في الهواء الطلق... اسبوعان لن يكونا كافيان».

«سأبقى طالما ترحبين بي!» قالت فران وهي تبتسم واضافت.

«من الجميل ان...».

«تهربي؟» اقترحت كلير فشعرت فران بالذنب واومأت بالايجاب.



فقد كانت تغيير رائع بعد حياتها في المستشفى، كاريل خرج في الصباح الى عمله فجلست هي وكلير يتناولان الافطار. نظفا الشقة ثم استقلا الباص الى هارليم للتسوق، وبعد الغداء اخذت كلير كتاباً وجلست تقرأ في حن خرجت فران لتزور الاثارات لوحدها، وتعرفت على شوارع هارليم بهدوء. شعرت انها حرة لأول مرة.

كانت قد مضى على وجودها اربعة ايام حين ذهبت مجدداً على كاتدرائية بافوس. كانت قد زارتها مع كلير ولكن زيارة خاطفة فهي ليست مولعة بالكنائس الكبيرة بعكس فران التي تحب ان تكتشف كل شيء. نظرت الى اعلى فوجئت وهي ترى السفن الخشبية المعلقة. بعد لحظات وقفت مندهشة وهي تسمع الموسيقى تصدح في الكنيسة، فجلست تصغي. بدأت الموسيقى صاخبة ثم هدأت واصبحت حزينة، وسمعت هذا اللحن من قبل ولكن الغازف بدأ يراوغها اغمضت عيناها حتى تشعر بالموسيقى اكثر وادركت وجود شخص جلس بجانبها.

«انه رائع اليس كذلك؟» سأل دكتور فان ريجن واضاف.

«انه يتمرن للمباراة العالمية للعزف على الاورغ».

فتحت فران عيناها بدهشة.

«كيف جئت الى هنا؟» ثم قالت بهدوء.

«مساء الخير دكتور فان ريجن كنت احاول ان اتذكر العازف... انه يعزف وكأنه يأتي من الوهم» نظرت اليه للحظات.

«هل تعيش هنا؟».

«آترتشت».

«ولكن هذا الجانب الآخر لامستردام...».

«اربعين ميل من هنا... بالاضافة الى ذلك لست بحاجة لأن اذهب الى امستردام. هناك طريق جنوبي...».

بدأت فران تدرك الموسيقى التي اصبحت حزينة جداً.

«لديك مرضى هنا؟».

«يا لك من فتاة غبية لتسألي سؤال كهذا، لقد جئت الى هنا لأتأكد من انك تتمتعين بعطلتك».

ارتبكت فران وقالت.

«ولكن لماذا؟ وكيف عرفت اين انزل؟».

ابتسم وقال لها.

«اوه، بالأساليب والحيل. ابنة عمك اخبرتني انك على الارجح ستكونين هنا. وكانت لطيفة للغاية فقد دعتني لشرب القهوة. ساوصلك ولكن هناك وقت كافي ولا داعي للسرعة. هل نبقى حتى النهاية؟ الجزر الاورع. هذا ما اعتقده دائماً».

فتحت فران فمها لتتكلم ثم اغلقته بسرعة، ماذا يمكن ان تقول لهذا المتعجرف، هل تقول له ان يذهب ويتركها وشأنها. لا يمكن ان تفعل ذلك الآن وخاصة انها في الكنيسة. ولكن لماذا جاء يسأل عنها وبهذه السرعة؟ طردت الاسئلة من رأسها واخذت تصغي الى الموسيقى التي كانت ما تزال حزينة.



«رائع، هل اعجبتك غروشي كارك؟» سألها الدكتور فان ريجن وهو يجول بنظره في الكنيسة الكبيرة.

«انه يقطع الانفاس، لم اعرف انه قديم لهذه الدرجة... يجب ان احصل على كتاب عنه».

«لدي العديد منهم في منزلي، يجب ان تستعيري واحد ليساعدك على معرفة كل شيء تريدينه فيما يتعلق بهذه الكاتدرائية».

وقفت فران فوقف هو كذلك واخذ يتأملها بدقة، ارتجفت وسألته.

«تريد شيء اليس كذلك؟ اقصد» ترددت وشعرت بالاحمرار يعلو خداها.

«انت لا تريد... لست معجب بي... كشخص، اليس كذلك؟».

«هذا، ما تخطائين به فرانسيسكا. يجب ان اضيف انني لست مغرم بك او اي شيء احمق من هذا القبيل، ولكن كشخص اجل، انا معجب بك».

«لماذا؟» سألت فرانسيسكا بهدوء لأن الناس كانت قد بدأت تتوافد الى الكنيسة.

«في الوقت المناسب سأخبرك، الآن اذا كنت جاهزة هل بأمكاننا العودة الى ابنة عمك؟».

سارت معه فرانسيسكا دون ان تضيف اية كلمة رغم الاسئلة الكثيرة التي ما زالت تراودها. ولكنه لا يعجبني! قالت لنفسها وهي تسير معه الا انها بدأت تتراجع عن هذه الافكار وهي تتحدث معه واخذت تضحك لروحه المرحة

التي فوجئت بها.

خرجا من الكنيسة فجالت فران بنظرها تبحث عن سيارته فلمس ذراعها.

«من هنا فرانسيسكا» قال وهو يشير الى سيارته الرمادية المتوقفة في الموقف.

اثناء الطريق اخذ دكتور فان ريجن يحدثها عن المنطقة فلم يكن امامها اية فرص لتوجيه الاسئلة وما دامت لا تريد ان ترى وجهه بعد الآن فلا داعي لأن تزعج نفسها، وبهذا سيحصل على المفاجأة التي يستحقها، لم تستطع ان تمنع نفسها مجدداً من التساؤل لماذا يبحث عنها؟.

لم يتحقق انطباعها كما توقعت. فحين وصلت الى الشقة فوجئت به هو يقول لكلير بأنه متأكد انها تريد ان تتعرف على هولندا خلال وجودها هنا. وسأل كلير اذا كانت تمانع اذا اتى ليأخذها كان هو دليلها في التعرف على المنطقةد بقيت فرانسيسكا صامتة وهي تستمع الى كلمات كلير.

«يا لها من فكرة مذهلة! ستحب ذلك، اليس كذلك كاريل؟».

وكأنها غير موجودة ردت فران بهدوء.

«ولكني لا امانع...».

«اوه، لا تقلقي لترك كلير ليوم».

«سآخذها الى المستوصف غداً. على اي حال... اذهبي انت وتمتعي بوقتك».

ابتسم كاريل وهو ينظر الى فران فتهجم وجهها وهي



تفكر انها ستمضي الوقت برفقة دكتور فان ومهما كان ما يريده منها فبالطبع ليس له علاقة بالمرح ولكن لما كل هذا الهجوم عليه فربما تمتعت حقاً بوقتها قالت فرانسيسكا لنفسها مؤنبة وانتظرت حتى توقفا عن الحوار وعلقت.

«لقد خططت للذهاب لأزور مكانين...» قاطعها فان ريجن بقوله.

«ربما يوم اخر لذلك. سيكون من دواعي سروري ان اعرفك على المنطقة فرانسيسكا» ابتسم وهو ينظر اليها. فلم تستطع فران ان تعترض على ما قاله.

خرج بعد لحظات وهو يقول بأنه من الممكن ان يتصل بها عند الصباح في الساعة التاسعة.

«الا يعجبك؟» سألت كلير حين غادرت سيارته، ترددت فرانسيسكا ثم قالت.

«في الحقيقة انا لا اعرف اليس كذلك؟ لقد كان يعطينا التعليمات في ما يتعلق بالمرضى حين كنت في الكلية... وقد اعتبره كالوحش بالنسبة لي لأنني تغيبت عن احدى محاضراته فأخذ يضحك علي».

نظرت اليها كلير بدهشة وقالت.

«اوه، اعتقد انه نسي ذلك الآن... او انه يحاول ان يصلح ذلك» ابتسمت فران.

«ما كان يجب علي ان اغرق في النوم... اعتقد ان كرامته قد اهينت!».

اخذت كلير تضحك بصوت عالٍ وقالت.

«هل تعرفين يا عزيزتي حين تعرفينه جيداً ستصبحان

متفاهمان تماماً واعتقد انك ودكتور فان ريجن لديكما الكثير من الاشياء المشتركة، انه معروف جداً هنا هل تعرفين ذلك؟».

«كلا، لقد جاء الى بريستول ليعطي محاضرات عن الامراض الاستوائية. هذا كل ما اعرفه عنه» اجابت فرانسيسكا بهدوء.

«لقد كان في لندن وادنبرة، برمنغهام، فيينا وبريستول كما قلت، انه شاب رائع» قالت كلير.

ادارت فران وجهها لتنظر خارج النافذة وفكرت انها حقاً تحب التمتع بحياتها ولكن السبب يعود الى خالاتها اللواتي جعلنها قديمة الطراز بطريقة عيشهم معزولين عن العالم.

تركتها كلير شاردة وخرجت وهي تقول لنفسها كم هي مسكينة فرانسيسكا فقد جرمت الكثير من مباهج الحياة.

جاء دكتور فان ريجن صباح اليوم التالي فجلسوا جميعاً يشربون القهوة. الا ان فران بقيت صامتة حتى دخلت معه الى سيارته فبادرته بالقول.

«الى اين سنذهب؟» ولكنه لم يجب فاضافت.

«الى اين تأخذني؟».

كان يقود جنوباً بدون ان يقول اية كلمة وتوقفت فرانسيسكا عن الاسئلة فقال هو بعد لحظات ساخراً.

«هل تريدين ان اوضح لك كل شيء. فرانسيسكا تبدين وكأنك بطلة خائفة على مصيرها. لا آخذك الى اي مكان، على الاقل ليس كما تعتقدين. انا اتخذت هذه الطريق لنتجنب الازدحام وهكذا يصبح بأمكانك ان تشاهدي هذا



الجزء من هولندا، وبعد ذلك اود ان آخذك الى منزلي لانني اريدك ان تتعرفي على شخص».

«زوجتك؟» سألت فران بسرعة.

«زوجتي متوفية» اجاب دون ان ينظر اليها ثم اضاف.

«من جهتك بأمكانك ان تري مناظر خلابة وهناك احراجا رائعة ربما نذهب الى هناك يوماً ما. . . ».

ادارت فران وجهها وتظاهرت انها تتأمل المناظر. هل يهمك ما يقوله؟ تساءلت واذا كان سيستمر على هذا المنوال ستتمنى لو انها لم توافق على المجيء برفقته.

«كلا، هذا واضح جداً. ولكن لم يكن صعباً عليك ان ترفضي؟» قال دكتور فان ريجن وكأنه قرأ افكارها.

«انا لا استطيع منع نفسي من التساؤل، لماذا تضيع وقتك برفقتي؟» سألت فرانسيسكا بصدق.

«لا استطيع ان اخبرك الآن ولكني سأشرح لك لاحقاً. والآن اذا تمكنت من نسيان نفورك مني لمدة ساعة. سأخبرك الى اين نذهب. هذه الطريق تؤدي الى الاسمير، ومن هناك الى هيلفوم لنصل الى البلدة، ثم نذهب مباشرة شمالاً لنصل الى آترتشت. حيث يقع منزلي. سنتوقف لشرب القهوة في احدى المقاهي قبل ان نصل».

«يبدو انها طريق طويلة» علقت فران.

«كلا، سنصل بسرعة وستتناول الغداء في منزلي».

تأملته فرانسيسكا للحظات فلم يبدو عليه انه يتمتع برفقتها فلماذا اصر على الخروج معها لهذه الدرجة؟ ادار وجهه قبل ان تنظر الى البعيد فابتسم وقال.

«لم انعم بيوم طويل... هل بأمكاننا ان ننسى المرضى والمحاضرات ونمتع انفسنا؟».

كانت ابتسامته دافئة وصادقة فابتسمت فران بدورها.

«اود ذلك... وهذا يوم رائع» وضع يده على ذراعها بلطف.

«انه اتفاق نحن في الاسمير الأن. سأشرح لك عن الزهور...».



## -٣-

توقفا لشرب القهوة في مقهى صغير يشرف على نهر تنساب فيه المياه ويضفي جواً من الرومنطيقية على المكان، اخذ يرسم خريطة للأماكن التي تحيط بهم.

«هناك طرق عريضة رئيسية توصل الى آترتشت. بأمكاننا ان نتخذ احداها ثم ننعطف الى لاسدريهي تلك الارض البور...».

«انت تعيش هناك؟» سألت فران.

«كلا، ولكن قريباً من هناك، انها فقط مسافة قصيرة من هنا».

عادا الى السيارة فقاد دكتور فان ريجن كما قال لها، وبعد لحظات قالت فران.

«يبدو اننا ما زلنا بعيدين».



www.elromancia.com

«كلا فقط بضعة دقائق وسنصل الى آترتشت» اجاب دون ان ينظر اليها واخذ يزيد سرعته.

«يبدو انك تعرف كافة الطرق المناطق، هل تأتي الى هنا دائماً؟».

«امضي معظم العطلات حين اكون متفرغ» اجاب باقتضاب فشعرت فران وكأنها تسحب منه الكلمات بالقوة. لذلك صمتت وسرحت بنظرها الى الخارج.

دخلا الى قرية صغيرة مليئة بالاكواخ الخشبية وكنيسة كبيرة. وعدد من الڤيلات الفخمة.

«يبدو هذا جميل للغاية» علقت فران.

«انا اعتقد ذلك ايضاً» قال دكتور فان ريجن وتابع القيادة الى ان وصلا الى ساحة كبيرة فشاهدت فرانسيسكا منزل فخم تحيط به الاشجار من كل جانب. وامامه حديقة مليئة بالورود فسألت دون ان تنظر اليه.

«هل تعيش هنا؟».

«اجل» اقترب منها ليغلق النافذة ثم فتح لها الباب لتخرج وخرج بدوره ليقف بجانبها فسألت فران بحدة.

«اتمنى لو اعرف لماذا جئت بي الى هنا؟».

«لماذا؟ لأعرفك على طفلتي، انها بانتظارك على احر من الجمر».

فتحت فران عيناها بدهشة وقالت.

«ابنتك؟ لم يكن لدي اية فكرة انك...».

قال ببرودة.

«ولماذا تكون لديك اية فكرة؟ هل ندخل الآن؟».



فتح الباب بعد لحظات وقف رجل طويل القامة وهو ينتظر التعليمات.

«تاغ» قال دكتور ريجن.

«هذه الآنسة فرانسيسكا، جاءت لتتناول معنا طعام الغداء. فرانسيسكا، تاغ معنا منذ سنين وهو يدير المكان مع زوجته نيل. انه انكليزي، بالمناسبة».

صافحته فران قائلة.

«كيف حالك تاغ» وابتسمت كعادتها ثم دخلت برفقة دكتور ريجن الى قاعة واسعة مفروشة على الطراز القديم كان السجاد المزركش في كل مكان. واللوحات على الجدران وقبل ان تدخل فران معه الى غرفة في نهاية القاعة قالت.

«انني متأثرة... انه كبير جداً» اعتبر ملاحظتها في غاية الجدية فقال.

«انه فقط منزل فرانسيسكا لا تخافي منه» دخل الى غرفة الجلوس التي كانت مزودة بكل وسائل الراحة.

«نيل ستجلب لنا القهوة خلال لحظات، بأمكانك ان تذهبي وترتبي نفسك... سترشدك الى المكان، ولكن تعالي لتري ليزا قبل ذلك».

دخلا الى غرفة دافئة وصغيرة مع ستائر زهرية اللون على النوافذ التي تشرف على الحديقة المليئة جميع انواع الزهور. الاثاث قديم الطراز، مريح وجلست قرب النافذة فتاة شابة ناعمة الوجه تقرأ لفتاة صغيرة تجلس على كرسي بعجلات خاص بالمقعدين.

رأتهما الفتاة الشابة، فوضعت الكتاب ووقفت بسرعة وقالت شيء للفتاة التي ادارت وجهها وقالت بصوت عالٍ «بابا!».

كانت الطفلة جميلة بشعرها الاشقر المجعد. وعينان زرقاوان وفم صغير تزينه ابتسامة مشرقة. اقترب منها دكتور فان ريجن وقبلها ثم حملها بين ذراعيه بحنان. قال شيء للممرضة التي ابتسمت وامتأذنت بالخروج فقال لفرنسيسكا.

«هذه ليزا، انها في السادسة من عمرها، وكما اقول لها دائماً فهي اجمل فتاة في العالم».

صافحت فران الفتاة وهي تبتسم لها.

«اوه، انها حقاً اجمل فتاة» حاولت ان تتجنب نظرات دكتور ريجن واضافت.

«مرحبا ليزا» ثم قبلتها على خداها حين ادارت لها الطفله وجهها.

«لنجلس لبعض الوقت» اقترح ثم نظر الى المرأة التي دخلت وهي تحمل صينية.

«ها هي نيل قد احضرت القهوة» تمتم لها بعض الكلمات ثم ادار وجهه لفرانسيسكا.

«هذه مدبرة منزلي، لا تجيد الانكليزية بطلاقة ولكنها امرأة حساسة ولطيفة جداً. نحن ضائعون بدونها» تعرفت فران على السيدة وبعد لحظات قال.

«نيل سترشدك الى حيث ترتبين نفسك حتى تكوني على راحتك».



الغرفة الخاصة بالسيدات كانت في اخر القاعة ومختلفة تماماً عن غرفة خالاتها اللواتي لم يكن يهتممن الا الى منفعتهن الشخصية دون التفات نسيب اليها. جالت فران بنظرها في الغرفة وهي مبهورة بهذه الاناقة. السجاد المزركش كان مفروش في الغرفة بطريقة منظمة وراقية. وجدت فران مرآة ضخمة ورفوف ملىء بكل ما تحتاجه النساء من ادوات التجميل والعطورات. غسلت يديها ونشفت بمنشفة ناعمة. وضعت لقليل من مساحيق التجميل على وجهها ثم مشطت شعرها وعادت الى القاعة ومن هناك الى غرفة الطفلة حيث كان الدكتور ما يزال يجلس معها. حين دخلت نظر اليها الاثنان فشعرت بانهما كانا يتحدثان عنها... ولكنه لم يعلق باية كلمة.

دخلوا جميعاً الى غرفة الجلوس، بقيت ليزا في كرسيها حيث اخذت تتناول طعامها الخاص كوب من الحليب والبسكويت. كانت تبتسم على ملاحظات والدها.

راقبتها فرانسيسكا، طفلة هزيلة وجهها الجميل كان شاحب. وجسمها يدل على المرض ورغم ذلك فلا شيء فيها يشير الى الحزن. حاول الدكتور ريجن ان يحثها على الكلام واخذ يترجم لها ما يقولونه، وفجأة طلبت ليزا ان تجلس في حضن فرانسيسكا. فاخذتها بين ذراعيها وراحت تداعب شعرها بلطف. كانا يضحكان كالصبيان الصغار حين دخلت الفتاة الشابة وقال دكتور فان ريجن.

«هذه المربية، هي معنا منذ ست سنوات ولا يمكن استبدالها، تتكلم الانكليزية قليلاً».

خرجت ليزا لتأخذ قيلولتها كالعادة في غرفتها. قالت فران.

«كيف حالك ايتها المربية» توقعت ان تنظر اليها وهي تشعر بالغيرة لأنها عضو جديد على العائلة، ولكنها ارتاحت حين رأتها تبتسم بصدق وبعد لحظات خرجت لتطمئن على ليزا.

اخذت فرانسيسكا نفساً عميقاً وقالت له.

«حدثني عن ليزا؟ انه ليس تقلص بالفقرات انها مصابة بالشلل. اليس كذلك، الطفلة المسكينة هل هي منغول».

واجاب وكأنه يلقي محاضرة امام مرضاه.

«الاسواء من ذلك فهي مصابة بالشلل، تقوس بالاقدام وتضخم بالرأس» اضاف بنبرة حزينة.

«قمت بكل ما يمكن ان اقوم به بقي امامها ستة اشهر على الاكثر».

ارتجفت فران لكلماته وتأثرت وهي تفكر بهذه الطفلة البريئة وراقبته وهو يبذل جهده ليسيطر على اعصابه فقالت.

«انها طفلة سعيدة وانت تحبها من السهل لأي شخص ان يحبها...».

«سأفعل اي شيء في العالم لأجعلها سعيدة» قال وسار باتجاه الباب وفتحه فدخل كلبان فارتعبت فرانسيسكا.

«لا تخافي، اريدك ان تتعرفي على راف وماف، راف متوحش كثيراً الا اذا وضع في الحراسة. ولكن ماف يعتقد انه يجب ان يحمي كل من يعيش في هذا المنزل».



شعرت انه لم يعد يريد ان يتحدث عن ليزا فقالت «لماذا ماف؟».

«يبدو انه قد تعود علينا اكثر من راف؟» اقترب من الكلب واخذ يداعبه بهدوء ثم رفع نظره اليها وقال.

«هل تودين ان تري الحديقة؟ ليزا تمضي وقتاً طويلاً هناك حين يكون الطقس جيداً».

كان هناك باب خلفي يقود الى الحديقة فسارت فران معه وهي تتأمل الازهار المزورعة على الجانبين، بعد لحظات اخذ يسألها عن وظيفتها منزلها وخططها للمستقبل.

بقيت فرانسيسكا صامتة للحظات وكأنها لا تعرف بماذا تجيبه فخالاتها لم يتركن لها اية فرصة لتكون حرة وتعيش حياتها كما تريد.

«لا املك شيء مما تقوله» اجابت فران بصدق.

«كنت اود ان ابقى في المستوصف على الاقل كانت لدي فرصة ان آخذ لنفسي مهنة، ولكن الخالات يحتجنني في المنزل».

«هل هن عاجزات؟».

«الله يعلم، لا شيء من هذا... انهن يشعرن فقط ان... ان...».

«انك يجب ان تكوني في خدمتهن باقل شيء» تابع عنها بسرعة.

لا يجب ان تقول ذلك، لقد اعطوني منزل وانا ممتنة لذلك».

الى حد ان تدبري ظهرك لمستقبلك؟ اليس لديك اية

خطط بالزواج؟».

«اطلاقاً» قالت فران بهدوء.

لم يوجه اية اسئلة عند هذا الجواب، فسارت معه دون ان تقول اية كلمة وتساءلت كيف توفيت زوجته؟ الم يفكر بالزواج ابداً؟ ام ان طفلته المسكينة تأخذ منه كل وقته. ولماذا اتى بها الى هنا؟ هذا السؤال سألته لنفسها للمرة الثالثة، لتتعرف على ابنته فقط وتشعر بالحزن لأجل هذه الطفلة التي احبتها من اللحظة الاولى. دخلا الى المنزل فقدم كأس من النبيذ الاحمر. شكرته فران في حين استمر الصمت بينهما على حاله. ووجدت ان ذلك افضل لها كي تتجنب الاجابة على اشياء لا تريد الخوض فيها حتى...

دخلوا جميعاً الى غرفة الطعام وانتظروا حتى تنضم ليزا اليهم. فدخلت بعد لحظات وجلست بينهما واخذت تأكل كالعصفور. وتتكلم دون توقف فحاولت فران ان تحدثها بلغتها الخليطة بين عدة لغات والتي بالكاد يستطيعون فهمها. وحين انتهوا خرجوا الى الحديقة مجدداً. دفعت بعجلات ليزا وهي تحاول ان تقول كل شيء بالانكليزية في وجودها.

احضرت لهم مدبرة المنزل الشاي حيث يجلسون تحت شجرة توت كبيرة تفيء بظلها فتجعلهم بمعزل عن الشمس الحادة وحين جاءت المربية لتأخذ ليزا الى غرفتها قالت بعفوية.

«فران ستأتي غداً اليس كذلك بابا...».

كان يجلس محاذياً لها فأخذ يتأملها للحظات.



«هل ستفعلين شيء غداً؟» سألها ثم اضاف قبل ان تجيب.

«ربما نأخذ ليزا الى البحر غداً... فعجلات الكرسي ثابتة وتتحمل الرمل».

«اذا اردتني ان آتي. فسأفعل. اود ذلك كثيراً» اجابت فرانسيسكا وهي تبتسم بوجه ليزا التي بدت وكأنها لا تصدق فاقتربت منها ووضعت يديها حول عنقها وقبلتها بلطف على خدها ثم نظرت الى والدها وهمست في اذنه فضحكت لكلمات قالتها، شعرت انهما على الارجح يتحدثون عنها. وبالطبع لا يمكنها ان تسأل. قالت لنفسها ثم تمنت للمربية ليلة سعيدة التي ابتسمت بدورها بوجه فران.

حان وقت عودتها الى المنزل. الا انها لم تذكر له ذلك وكأنها تمنت ان تبقى مدة اطول لأنها بدأت تتمتع برفقته. على عكس ما توقعت تماماً فهو رجل يتميز بروحه المرحة رغم ما يعانيه بسبب طفلته.

دخلا الى غرفة مفروشة على طراز القصور فيها، جميع انواع التحف. من النحاس والفضة وغيره وفوجئت فران وهي ترى مضيفها قد اصبح ليناً بحديثه واختفت نبرته القاسية تماماً. تحدثا في مواضيع مختلفة دون التطرأ الى ليزا رغم انها كانت تنتظر الفرصة المناسبة لتوجه اليه اسئلة قصيرة تتعلق بها.

اوصلها الى شقة كلير في طريق العودة، وكان هو يدير دفة الحديث كما يريد ولكن بعفوية وعن غير عمد. وقبل دعوتها بالدخول لبعض الوقت، فشرب القهوة برفقتهم ثم

استأذن وقبل ان يذهب اخبرها بأنه سيتصل بها في الساعة العاشرة من صباح الغد.

نظرت اليها كلير مندهشة.

«فران ايتها الهرة المخادعة... هل عرفت انه سيكون هنا؟ هل لحق بك الى هولندا؟».

بدأت فران تجمع فنجاين القهوة وقالت.

«لا شيء من هذا القبيل. يا عزيزتي نحن حتى لا نشعر بالمودة تجاه بعض كما تتصورين. لديه طفلة صغيرة مريضة جداً. اعتقد انه شعر بأنها ستفرح اذا زارها بعض الاشخاص. وبالفعل هذا ما حدث فقد احببت الطفلة كثيراً وهي فرحت بوجودي، لهذا اظن انه طلب مني ان اخرج برفقتها غداً وذلك بناءاً على اصرار ابنته كذلك».

«وزوجته؟» سألت كلير بفضول.

«انه ارمل» اجابت فران.

«وانتما معجبان ببعض؟» سألت كلير وهي تبتسم.

«ليس لهذه الدرجة ولكن يكرس وقت للبيزا وهي تحبني وانا كذلك، لن تمانعي اذا بقيت في الخارج غداً؟» سألت فران.

«تمتعي بوقتك طالما تستطيعين، فانا يسرني ان تقضي ايلماً سعيدة وانت برفقتنا» اجابت كلير وهي تبتسم بمودة لفران.

وشكرت فرانسيسكا الله لأنها وجدت اخيراً من يهتم براحتها وتمنى ان تمضي ايلماً سعيدة دون ان يفكر بمصلحته عوضاً عن ذلك.



كانت الشمس ساطعة والسماء صافية حين استيقظت فران، وقفت قرب النافذة تتنشق الهواء. العليل وبدت الغرفة طبيعية جداً. والساعة الموجودة الى جوار السرير منتظمة وغير متعجلة في دقاتها، وشعرت بالاحساس اللذيذ لعدم الاستعجال الذي يميز ايام العطلة.

انصرفت عن النافذة. وارتدت ثيابها ووقفت امام المرآة تتأمل شكلها للحظات. رفعت شعرها بربطة وابعدته عن وجهها حتى لا يزعجها. كانت جاهزة حين وصل دكتور فان ريجن. جلست بجانب ليزا حيث وضعت عجلاتها واخذت تستمع الى دردشتها التي لم تكن مفهومة تماماً ولكنها دلت على سعادتها المفرطة.

كان يوماً رائعاً، عليها ان تعترف بذلك لنفسها. دخلت الى سريرها في المساء لتستعد للنوم، ذهبا الى نوردويك، اوقف دكتور ريجن سيارته وحمل ليزا وعجلاتها الى الشاطىء حيث الرمال بدت ناعمة ودافئة. ثم اخذوا يتمشون على طول الشاطىء وليزا تضحك وتبتسم لأي تعليق يقولانه.

وبعد لحظات جلسوا يتناولون الطعام الذي كانت مدبرة المنزل قد حضرته لهم. بالاضافة الى سلة مليئة بجميع انواع الفاكهة اللذيذة. اخذ دكتور ريجن يطلق النكات التي كانت تضحك ليزا، وبدأت فرانسيسكا تضحك بدورها ونسيت نفورها منه. بل على العكس فقد وجدت نفسها تعجب به. في حين احمرت خدا ليزا من شدة الغبطة. للأسف انه سيمضي نهاره غداً بالمستشفى في آترتشت

يعالج المرضى ولن يتسنى لها رؤيته ثم تمتمت بصوت عال وهي في سريرها

لا يهمني ذلك ابداً، فعندما لا تكون ليزا برفقتهما فهو يصبح رجلاً جافاً وقاسياً».

ولكن لماذا تشغل بالها بالتفكير بهذا الرجل الذي لم تراه سوى مرات تعد على الاصابع؟ هل هي مهتمة حقاً بليزا فقط؟ اخذت الاسئلة تتصارع في رأسها حتى بدأ النوم يزحف تدريجياً الى عيناها وغطت في سبات عميق.



## -٤-

امضت الصباح التالي برفقة كلير وزوجها كاريل، ثم ذهبت بنزهة على الاقدام عند الظهر، اسبوع آخر وستنتهي عطلتها. لم تذكر دكتور فان ريجن في رسالتها الى خالاتها وقررت ان لا تخبرهن اي شيء عنه بسبب الفضول المفرط اللواتي يتميزن به. فكرت كثيراً بليزا كذلك طفلة بريئة ولطيفة. وصدقت والدها حين قال بأنه يفعل كل شيء من اجلها ومن اجل ان تبقى سعيدة. على الاقل بقية الاشهر التي بقيت لها من الحياة يا لها من طفلة مسكينة قالت فران وهي تفكر بصوت عالٍ. ثم عادت ادراجها الى الشقة وتطوعت لمساعدة كلير بطهي الطعام. بقيت كلير لبعض الوقت ثم اعتذرت وذهبت لترتاح في سريرها لأنها تشعر بالارهاق.



www.elromancia.com

كاريل ذهب الى العمل. وكانت تقدم لكلير الافطار حين اتصل الدكتور فان ريجن. سيكون في المستشفى طوال الصباح. اعلمها بصوت بارد، ولكنه آمل ان تكون لطيفة لدرجة ان تمضي الظهر برفقة ليزا حتى لا تشعر بالملل وخاصة انها بدأت تأنس في وجودها وتطلب رؤيتها دائماً «سأتصل بك عند الساعة الواحدة والنصف» قال اخيراً ثم اقفل الخط قبل ان تقول أية كلمة.

«يا له من متعجرف» قالت بصوت عال.

«اي شخص سيعتقد انني هنا من اجل راحته فقط» كلماتها ذهبت هدراً لأنها كانت بانتظاره عند الظهر حين جاء ليأخذها الى منزله. ركبت فران بسيارته وهي تشعر بالعصبية لتصرفاته المتسلطة وبعد لحظات انهال عليها بالاسئلة متى تعود الى المنزل؟ ما رأيها بهولندا؟ وهل تجد صعوبة بالنسبة للغة؟ وهل تشعر بالراحة وهي برفقة ليزا؟.

ادارت فرانسيسكا وجهها عند سؤاله الأخير وحدقت به متعجبة ثم سألته بحدة.

ولماذا لا ارتاح معها. انها طفلة رائعة ومرحة لدرجة انني انسى الوقت وانا برفقتها، والى جانب ذلك فانا احب الاطفال كثيراً» بدت صريحة في كلماتها مما اضطره الى القول.

«انا آسف فلم اعرف كيف استعلم الكلمات المناسبة».

انعطف بسيارته بأتجاه المرآب ثم قال.

«نزهة، لشرب الشاي ما رأيك بذلك؟ انه يوم رائع» اضاف حين خرجت من السيارة.



«سيكون ممتعاً، اذا كنت حرة غداً، وجئت معنا الى ڤليو انها منطقة مذهلة، وليست كغاباتكم الجديدة، وليزا ترى جنيات خلف الاشجار! سنمر لاخذك حوالي الساعة العاشرة والنصف؟».

«لم اقل انني سأحضر» قالت فران بحدة.

«ليزا تريدك».

امام كلمته الأخيرة لم تستطع فرانسيسكا ان تعترض فقد بدأت تصبح ضعيفة امام طلبات ليزا. هذه الطفلة الصغيرة التي احبتها من كل قلبها، ربما تشعر بعاطفة تجاهها لأنها هي كذلك حرمت من والديها وهي صغيرة، وليزا الآن بحاجة لمن يقف بجانبها رغم وجود والدها الذي يبذل جهده ليسعد ابنته. على الاقل هذه الايام التي بقيت لها، يا لهذا القدر! نسيت فرانسيسكا كل شيء حين انضمت اليهما ليزا في غرفة الجلوس. فأخذت تضحك وتتصارع مع فران بسبب لغتها التي بالكاد تفهمها! لا انها اصرت ان تتكلم براحتها ودون ان توجه لها اية كلمة تزعجها. فكما يبدو الطفلة نادراً ما تشعر بالارتياح وتثق بالاشخاص بسرعة. شربوا الشاي في الحديقة حيث العشب الاخضر، والاشجار على الجانبين ساعدت على وصول النسيم العليل وابعدت عنهم حرارة الشمس.

جاءت المربية لتأخذ ليزا الى سريرها، فذهبت فران برفقتهما بناءاً على اصرار الطفلة وطلب المربية كذلك. اخذت فران تراقب المربية الشابة وحسدتها على اسلوبها اللين واللطيف مع ليزا التي جلست تتناول

غداءها. وهما يتحدثان يمزحان باللغة الانكليزية مما اشعر فران انها تأخذ حريتها بالحديث. كانا بجانب الطفلة التي بدأ النعاس يتسلل الى عيناها فحملتها المربية ووضعتها في سريرها في حين اقتربت منها فران وقبلتها على خدها برقة ثم استأذنت وتركتها معها. لا بد انها تريد ان تنفرد بها قليلاً! قالت لنفسها وهي تخرج من الغرفة، انضمت اليها بعد لحظات حين دخل دكتور فاني ريجن وتحدث الى المربية ثم خرج لدقائق وعاد بعد ان تمنى لها ليلة سعيدة. وطلب من فران ان يجلسا في الطابق الاسفل، جلسا على الشرفة يشربان القهوة ثم جاءت مدبرة المنزل لتخبرهما بأن الغداء قد اصبح جاهز.

كانت فرانسيسكا جائعة فأكلت بشهية وهي تفكر انه لأمر رائع ان تتناول طعاماً شهياً وخادم مثل تاغ يظهر كلما احتجت اي شيء ليلبي طلباتك هذا بالطبع لن تنعم به مرة ثانية!.

لم يتحدثا كثيراً ومع ذلك شعرت بالراحة. فالطبيب ليس ذلك الرجل التي تحتاج الى الدردشة معه... شكراً للسماء على ذلك قالت فرانسيسكا لنفسها عادا الى الحديقة ليشربا القهوة فشعرت فران بالنسيم العليل واخذت تتأمل اشعة الشمس وهي تنير بأشعتها المروج الخضراء فتضفي على الجو منظراً آخاذاً، بعد لحظات سألها الطبيب وهو يتأمل شرودها.

«بماذا تفكرين فرانسيسكا؟» وقبل ان تجيب اضاف.

«هذه الجلسة رومنطيقية للغاية، ومن المؤسف انه لا



يمكننا ان ننعم بها».

فوجئت فران بكلماته الا انها لم تنظر اليه فتابع.

«ربما نحن فوق السن الرومنطيقية!».

قفزت فران بسرعة ولم تمنع نفسها عن القول.

«انا في الخامسة العشرين!».

«في تشرين الاول ستصبحين في السادسة والعشرين انا سأصبح في السابعة والثلاثين في كانون الاول».

اندهشت فران فسألته.

«كيف عرفت ذلك؟».

«لقد جعلت الامر من شأني فاكتشفت كل شيء» اجاب بلهجة جافة وكأنه لا يريد اية استفسارات اخرى فتضايقت فران من ذلك وحاولت ان تعلق الا انه بادرها بالقول.

«مزيداً من القهوة؟».

كان يومهم في ڤلية ناجحاً للغاية. فالطبيب ربما رجل مضجر ولكنه والد رائع وخاصة حين يريد ذلك ومضيف جيد... قاد سيارته عبر الحقول الواسعة حيث العصافير المغردة تنتشر في كل مكان وعلى الاشجار. وبدى وجه ليزا مشرقاً وعيناها مشعتان من شدة الفرح.

كان الطعام شهياً، فأكلت فران وكذلك ليزا بكثرة، اخذت تراقبها للحظات وفجأة غرقت في النوم.

حين استيقظت ليزا. قاد الطبيب سيارته ليعودوا الى المنزل. وحاول ان يأخذ الطرقات المختصرة حتى يصل في الوقت المحدد لشرب الشاي دخل الى المنزل وسار بسرعة الى حيث الهاتف. ثم عاد وهو يقول بأنه يجب ان

يذهب الى آترتشت هذا المساء، فقالت فران بسرعة.

«اذن اذا اوصلتني الى المدينة بأمكاني ان استقل الباص».

«بالتأكيد لا يمكنني ذلك» قال الطبيب واقترب من ليزا وهمس في اذنيها بعض الكلمات.

«ليزا تتفهم بسرعة... هذا غالباً ما يحدث. سنحضر المربية ونخرج في الحال. سيكون هناك متسعاً من الوقت لأوصلك الى شقة ابنة عمك» لم تستطع فران ان تعترض على كلماته كالعادة فهو يضع الخطط وكأنه لا يتوقع اي نقاش من قبل الأخرين.

خرجت فران في اليوم التالي، وقررت ان تذهب لتتعرف على المناطق التي لم تزورها بعد. فنهضت وارتدت كنزة صفراء ووضعت حزاماً عريضاً على خصرها واخذت تتمشى امام المرآة الى ان تأكدت من انها تبدو انيقة وبنفس الوقت تشعر بالراحة، ثم انتعلت حذاءاً يتناسب مع ثيابها وبدون كعب حتى تتنقل بسرعة، وبعد تردد زينت وجهها وسرحت شعرها وظلت امام المرآة تتأمل نفسها. وبعد لحظات فكرت بانها بحاجة لكل هذه الاناقة التي تعتبر مفرطة وخاصة انها لن تقابل احد. تجهم وجهها لهذا التفكير الا انها ابتسمت وطردت الافكار من رأسها وخرجت من الغرفة مسرورة لنتيجة جهودها.

اخذت تجول حيث الاماكن التي تحوي الاثارات والتي تتعلق بها فران كثيراً.

بعد ذلك عرجت على احدى المقاهي فجلست تشرب



القهوة. وهي تفكر بهذه العطلة التي جاءتها في الوقت المناسب ومنحتها فرصة لتبتعد عن خالاتها. على الاقل لبعض الوقت، عندما انتهت عادت الى المنزل واخذت تساعد كلير بتحضير الطعام.

كان قد مضى يومين قبل ان ترى الطبيب مجدداً نادها كاريل لترد على الهاتف فركضت بسرعة لأنها سترحل بعد يومين وخافت لا تراه او ترى ليزا قبل رحيلها.

«حفلة شاي وداعية» شرح على الهاتف ثم اضاف.

«سآخذك في طريق عودتي من زايست... حوالي الساعة الثانية».

لم ينتظر جوابها كالعادة واقفل الخط بسرعة فوضعت فران سماعة لهاتف وهي تشتمه بصوت عالٍ «رجل متعجرف!».

كالعادة حيته وهي تبتسم حين جاء ليآخذها واصغت بانتباه الى حديثه وهو يقود بأتجاه المنزل. وحاولت فران ان تتجنب قدر الامكان ان تذكر امامه رحيلها بعد يومين ولكنه بالطبع يعرف على اي حال ذكرت نفسها فهذه حفلة الشاي وداعية.

كانت ليزا بأنتظارهما وهي تجلس في عجلاتها تحت شجرة التوت. طوقت فران بذراعيها.

«هل هذا عيد ميلاد او شيء من هذاالقبيل؟» سألت فران وهي تضحك وتقبلها على خدها بلطف فأخذت ليزا تضحك بدورها.

«يبدو ان هناك جواً من الاثارة».

اخذ الوالد وابنته يحدقان ببعض للحظات.

«ستعرفين في الوقت المناسب» قال الدكتور فان ريجن وهو يبتسم.

جلسوا يشربون الشاي وتحدثوا في مواضيع عديدة وحاولت فران قدر المستاع ان تجعل ليزا تشارك في الحوار بكلماتها التي يصعب فهمها ولكن كانت طفلة مرحة. احبتها فران من كل قلبها وترقرت عيناها بالدموع وهي تفكر انها لن تراها بعد الآن. بعد لحظات جاءت المربية واخذتها الى غرفتها فلم تحاول ان تعترض.

«سأودعها؟» قالت فرانسيسكا وهي تلوح لليزا بيدها.

لم يعلق دكتور فان ريجن على ذلك وقال بشكل مفاجيء.

«اود كثيراً ان تتزوجيني فرانسيسكا».

وقفت فران متعجبة الا انه اضاف بسرعة.

«كلا، كوني جيدة لدرجة ان تسمعي بوضوح. سأقول لك انني لا اريد ان اتزوجك للأسباب الطبيعة التي يتزوج المرء من اجلها، منذ ان اصبحت ليزا قادرة على الكلام، توسلت الي ان احضر لها ماما خاصة بها. لن انكر انني بدأت البحث ولكن اياً من نساء اصدقائي كانت مناسبة، اوه، لقد كن لطفاء مع ليزا ولكنهن يرفضن الاحتكاك بها لفترة طويلة، الى جانب ذلك فهي لم تحب اية واحدة منهن... لقد كونت افكار عن ماما مثالية من اختراعها، واحدة صغيرة ولطيفة وتشبه الفأرة. تضحك معها ولا تناديها ابداً الطفلة المسكينة، حين رأيتك في المستوصف عرفت



للفور انك ما تطلبه رتبت هذه الايام لتكون مع بعض وحتى تتعرفي عليها... ولا مجال ان تنفي انك رائعة في نظرها...».

شعرت فران بأنها ستفقد اعصابها فقالت بحدة.

«كيف تجرؤ على...؟».

«اعتقد انني قلت لك بأنني افعل اي شيء لأبقي ليزا سعيدة حتى تموت. وانا اعني ذلك حرفياً. لم يبقى لها سوى ستة شهور وانت لديك العمر كله هي تضنين عليها ببعض اشهر من السعادة؟ بالطبع سيكون زواج بالاسم فقط وحين يأتي الوقت» اصبح صوته قاسياً وحزيناً.

«سينتهي الزواج بدون اية فوضى وستكونين حرة باستعادة مهنتك، وانا سأعمل على ذلك. ولكن كما قلت، كل ذلك من اجل ليزا وهي اختارتك فهل سترفضينها رغم انك به فران للحظات. كان لسانها قد ارتبط من شدة الدهشة ولم تعرف بماذا تجيبه، فآخر ما توقعته ان يطلبها الدكتور فان ريجن للزواج ولكن بالطبع بسبب ابنته! فهو كما قال سيفعل اي شيء حتى يجعلها سعيدة طوال الاشهر التي بقيت لها وهي تستحق ذلك.

«انه امر سخيف، حتى لو اخذته بعين الاعتبار احتاج الى وقت لأفكر واتوصل الى قرار مناسب».

«ليس هناك اي شيء سخيف في هذا الامر اذا تجاهلت مشاعرك الخاصة، ولا نملك الوقت، ليزا تنتظرنا لنذهب ونخبرها في غرفتها».

«على افتراض انني رفضت؟».

لم يجب على سؤالها.

«هل تنوين ان ترفضي؟».

كانت نبرته جافة ففكرت فران بأنها لن تكون بحاجة الى لطفه ما دامت ابنته هي التي تحتاجها، وحين تنتهي المدة المتبقية لها. فلن تقترب منه او ترى وجهه شعرت فران بانها قاسية وهي تفكر بليزا بهذه الطريقة.

«بدون حواجز؟» سألته مترددة.

«ابداً لك كلمتي».

«حسناً، ولكنني افعل ذلك من اجل ليزا».

«انا لم اتخيل انك يمكن ان تفعلي ذلك من اجلي، هل نذهب ونخبرها؟».

كانت ليزا في غرفتها وهي ترتدي ثياب النوم، وتجهز نفسها للنوم. حين رأتهما اشرق وجهها ولم تستطع فران ان ترفض حتى لو فكرت بذلك. اقتربت منها واخذتها بين ذراعيها.

«حسناً هذه والدتك التي تريدينها».

ابتسمت المربية وهي تتأملهما، بقيت ليزا متعلقة بها ولم تتركها سألها الطبيب.

«ليزا تريد ان تعرف متى واين، اعتقد ان افضل شيء بالنسبة لي ان آخذك الى خالاتك لتناقشي الامر معهن وللاسباب التي ذكرتها للتو الزفاف سيكون هنا» ابتسم ثم اضاف.

«ويجب ان ترتدي ثوب الزفاف وقماش الاحجية الناعم الشفاف».



نظرت فران الى ليزا واجابت.

«كل شيء يجعلها سعيدة».

«على الاقل نحن نتفق على ذلك» علق الطبيب.



www.elromancia.com

## -٥-

بقيا برفقة ليزا لبعض الوقت، كانت سعيدة ومشرقة ولم تتوقف عن الكلام. وهي تخطط للمستقبل الذي لن يكون لها اثر فيه. بعد لحظات اخذ النعاس يداعب عيناها فحملها الطبيب الى غرفتها فاستغرقت بالنوم بسرعة.

نزل الى غرفة الجلوس حيث تجلس فرانسيسكا فسكب لها كأس من الشراب وصب لنفسه كذلك، اخذ يحدثها.

«شكراً لك. فرانسيسكا لقد جعلت ليزا سعيدة للغاية، فهذا ما كانت تتمناه دائماً وها انت تحققين لها احلامها قبل ان... الآن بالنسبة لخطط المستقبل كبداية يجب ان تنادين ليتريك مع ليزا على الاقل علينا ان نظهر اننا اصدقاء وعلى انسجام تام. اقترح ان اوصلك الى المنزل وبامكاننا ان نخبر خالاتك معاً، انت تعرفين لماذا سيكون الزفاف هنا



بالطبع اليس كذلك؟ ليزا تتوقع علاقة تامة لا يشوبها اية اخطاء. وانت حرة بأن تدعي اي شخص تريدينه، هل سترفض خالاتك هذا الزواج؟».

«ترفض؟ حسناً انا لا اعرف ولكنهن اقمن الخطط واقتنعن باني يجب ان لا اتزوج ولكن اعتقد اننا اذا اخبرنهن في الحال لن يكن قادرات على الاعتراض. لا اريدهن ان يعرفوا السبب الحقيقي وراء هذا الزواج فارجو...».

«كم سيستغرق الوقت حتى تتزوجيني؟ اعتقد انه سيأخذ حوالي ثلاثة اسابيع بسبب الاجراءات هنا».

«سأكون جاهزة اذن. ربما سيساعد الامر لو كتبت الى الآنسة هوكنز...».

«سأذهب واراها بنفسي، هل تريدين اي شيء من دكتور بيتشام؟ الخدمة ليست نفسا كما في كنيستك في انكلترا. ولكن اعتقد انك ستشعرين بالراحة اذا كان زواج هادىء وعائلي».

شعرت فران وكأنهما يعلجان حالة مريض فابتسمت وقالت.

«سيكون لطيف» ثم شربت الشراب دفعة واحدة وكأنها تريد ان تروي ظمأها بسبب الحر الشديد وتمنت لو انه يهدئها من الداخل ويبرد اعصابها.

«سأرتب لعودتك واقوم بكافة الاجراءات اللازمة هنا ويمكنك اذا اردت ان تدعي جميع اصدقائك وكل من تريدينه ان يحضر هذا الزفاف فانا بالطبع لا استطيع ان

املي عليك اية شروط بالنسبة الى ذلك ولك الحرية في التصرف» وقف دكتور فان ريجن واخذ منها الكأس ليملئه ولكنها اعتذرت عن شرب المزيد، فاضاف.

«يجب ان اؤكد لك انك ستكونين حرة في العودة الى انكلترا بعد موت ليزا» اصبح صوته حزيناً وجافاً.

«معاملات الغاء الزواج ستأخذ بعض الوقت ربما ولكن بأمكاننا ان نتعامل مع ذلك هنا، ولا داعي لأن تقلقي بهذا الشأن».

نظرت اليه فران وكأنها لا تصدق.

يبدو انك قد رتبت كل شيء، اليس كذلك؟ هل كنت متأكد مني لهذه الدرجة؟».

ابتسم دكتور فان ريجن وقال.

«بالتأكيد كلا ولكن ليزا هي التي كانت متأكدة».

جاء تاغ بعد لحظات ليقول بان العشاء قد اصبح جاهز.

«هل بأمكاني ان اتمنى لكما السعادة، انا وزوجتي، آنسة ماسنغ وانت يا سيدي».

«شكراً لك تاغ. سآخذ الآنسة ماسنغ لتعود الى خلاتها بعد غد، حين اعود يجب ان نجري كافة الترتيبات الضرورية، فنحن نود ان نتزوج خلال شهر».

لميضف اي شيء جديد بالنسبة للزواج خلال العشاء وحين قالت فران انها تود ان تعود الى ابنة عمها كلير لم يعترض ليتريك على ذلك، كانت ليلة دافئة ولم يكن لديهما الكثير ليقولاه لبعض فقط حين اوصلها ليتريك الى شقة كلير قال.



اعتقد انه سيكون من الاسهل لك لو دخلت برفقتك».

كاريل وكلير كانا مسروران جداً بسماع هذه الاخبار المفرحة وقد علقا على ذلك بأنه الحب من اول نظرة وفرحت ابنة عمها لأن الزواج سيكون هنا وبذلك تكون جاهزة لحضور حفل الزفاف والوقوف بجانب فران. قدمت لهما كلير القهوة ثم همست في اذن زوجها فخرجا من الغرفة حتى تتمكن فران من ان تكلم خطيبها على انفراد وتتمنى له ليلة سعيدة ولم تحاول فران بالطبع ان تخبرهما سبب هذا الزواج الحقيقي والهدف من وراثه فهذا سرهما ولن يعرف احد بذلك، سألته.

«متى تستعد للعودة الى انكلترا» اجاب.

«حسناً سأعلمك بذلك غداً. فستأتي لتسلمي على ليزا قبل ذهابك، هل بأمكانك ترتيب ذلك هذا الصباح؟ فلدي مرضى يجب ان اراهم بعد الغداء».

«حسناً ان ذلك يناسبني» قالت فران مترددة واضافت فجأة.

«اعتقد انني مجنونة».

«كلا. . . انت متعاطفة، نوع من الثقة والعطف ولكنك لست مجنونة ابداً» وصل الى الباب وقبل ان يخرج ادار وجهه وقال.

«تذكري ان ليزا تحبك» ثم اغلق الباب بهدوء قبل ان تستطيع الرد على كلماته فهي ايضاً تحب ليزا كثيراً وستفعل المستحيل من اجل سعادتها. لم تستطع فران ان تنام فجلست في غرفة الجلوس ثم انضم اليها كاريل

وزوجته اخذا يتحدثان عن الاخبار المفاجئة.

«انه خرافي!» صرحت كلير.

«فران انه ثري واعني الثراء الحقيقي ومشهور وستحصلين على كل ما تتمنيه، كم انا سعيدة لأجلك مهما قالت الخالات هل تفكرين برائيهم؟».

«اعتقد انهن سيصبن بالذهول، ولكن انا متأكدة ان ليتريك سيقنعهن. لهذا سيعود معي الى انكلترا» ارادت فران ان تتوقف عن الحديث بهذا الموضوع ولكن اسئلة كلير منعتها من ذلك.

«بالطبع ستأتيان انتما الاثنان لحضور الزفاف، اليس كذلك؟ لن يكون قبل شهر، لذلك ستكونين قادرة على حضوره فالطفل ما زال موعده بعيد ولن تحصل الولادة قبل خمسة اشهر اليس كذلك؟».

«الا يمكنك ان تنتظري بعد الميلاد وبذلك يمكنني ان ارتدي شيء يناسبني وابدو في كامل اناقتي؟» قالت كلير وهي تضحك فابتسمت فران وعلقت.

«ستبدين رائعة... ترتدين طبقات من الشيفون كالعارضات في ڤوغ».

تركتهما واستأذنت للذهاب الى غرفتها وكانت مرهقة فاستلقت على سريرها واغمضت عيناها فاستسلمت للنوم بسرعة.

جاء ليتريك عند الصباح ليأخذها وكانت ملامحه قاسية كالعادة ولكن لما هي تفكر بذلك فلا تتوقع منه ان يظهر اية مشاعر نحوها بما انها ليست موجودة في الاصل وهو من



النوع الذي يعرف كيف يخفي انفعالاته بعيداً عن الجميع.

تضايقت فران وهي تجلس بالسيارة.

هل ستستمر... بالتظاهر طوال الوقت؟ لا اعتقد انني ساكون ماهرة بذلك فانا لا اجيد التمثيل ان انا ديك يا عزيزي وما شابه...» نظرت اليه فوجدته يبتسم.

«يبدو انك مسرور بهذا الزواج الزائف، فانت لا تبذل اي جهد بجعل الامور سهلة علي...».

«ولكنني بالطبع مسرور من اجل ليزا. اليس هذا سبب كاف؟ وانا متأكد انك اذا وضعت تحت التجربة فستشعرين ببعض المودة نحوي، ولكن لا داعي لذلك حين نكون وحدنا، فبامكانك ان تتصرفي على سجيتك وتعترضي كما تريدين...».

«انت مستحيل!» صرخت فران بعصبية وهي انها حقاً تحب ليزا من كل قلبها ولكن سيكون عليها ان تتحمل هذا الرجل طوال هذه المدة وهذا لن يكون سهل ابداً فهي ستبقى في منزله وتحت نظراته المترقبة.

امضيا صباحاً رائعاً، ليزا كانت ملئية بالخطط من اجل الزفاف. نوع الثوب الذي سترتديه فران. الطعام الذي سيتناولونه خلال الاستقبال، الرحلات التي سيتمتعون بها طوال الصيف. كان ليتريك يترجم لفران قدر المستطاع عندما يعصى عليها استيعاب بعض الكلمات. قبلت الطفلة قبل ان يعيدها ليتريك الى شقة ابنة عمها واثناء الطريق علقت فران.

«يجب ان اتعلم لغة ليزا... انني افهم احياناً بعض

الكلمات ولكن ليس دائماً وهذا لا يكفي. فسأكون بجانبها بأستمرار. . . ».

«سأرتب لك الدروس فور ان تنتهي مراسيم الزفاف، في هذه الاثناء اعرف شخص في بريستول بأمكانه ان يساعدك بذلك مبدئياً. خالاتك لن تعترض على حضورها كل يوم خلال وجودك معهن اليس كذلك؟».

«لا اعتقد ذلك، هل سأراك مجدداً حين تترك انكترا؟» سألت فران مترددة.

«ذلك غير محتمل، سأبقى على اتصال بك لاعلمك بالخطط، كما تعرفين انك ستكونين بحاجة الى ارتداء ثوب العروس؟ فليزا تتوقع ذلك».

«تقصد فستان ابيض والاحجية الشفافة، بالاضافة الى باقة الورد؟ اجل اعرف».

اجابت فران وهي تضحك.

«جيد هل لديك مال اضافي، فرانسيسكا؟» سألها ليتريك بلطف ففكرت انها حتى لو لا تملك فرش واحد فهي بالطبع لن تعترف بذلك.

«اجل، شكراً لك في اي وقت سنرحل غداً؟».

«سأكون في شقة ابنة عمك حوالي الساعة التاسعة، سنذهب بالحوامة من كلاس. يجب ان تكون مع خالاتك خلال وقت الشاي او ابكر قليلاً».

اخذت فران تتساءل عن ما ستقوله لخالاتها الا ان ذلك لن يهمها بالطبع فقد قررت بنفسها، رغم انه فرض عليها اكثر من انه اختيار، ليزا بحاجة اليها وهي لن تتوانى عن



تقديم المساعدة لهذه الطفلة التي لم تترك لها الحياة سوى بضعة اشهر تعيشها بهناء لذلك لن تكون هي العقبة في طريق سعادتها.

عند الصباح ودعت فران كلير وزوجها وكذلك ليتريك فقد صافح كاريل بحرارة وكأنهما اصدقاء منذ مدة طويلة ولم يمنع نفسه من تقبيل كلير على خدها.

«سنراكما خلال حفل الزفاف بالطبع» قال الطبيب قبل ان يرحلا وحين اصبحا في الحوامة بمفردهما عاد ليثريك الى سخريته.

«ليزا ارسلت لك كتاب انه في جيب الباب الخاص بك. عليك ان تنظري اليه وترتدي فستان تماماً مثل الذي وضعت حوله دائرة بالطبشورة».

كان كتاب محببة بواسطة الرسومات لعائلة الفثران وفي اول صفحة كانت آنسة فأرة، بفستان ابيض طويل من الستان واحجية مطرزة بأتقان بالاضافة الى باقة ورد رائعة. . . على الطراز الفكتوري، شهقت فران لتعجبها وقالت.

«اوه. . . هل هي تراني هكذا. . . مثل الفأرة. . .؟».

«الشرف الرفيع الذي بأمكانها ان تمنحك اياه فرانسيسكا ارجول انسخي الفستان قدر الامكان، وسأعمل جاهداً ان تكون الباقة نسخة طبق الاصل».

قلبت فران الصفحات، حياة الآنسة فأرة كانت مليئة بالسعادة، كان هناك اطفال فثران بكثرة يرتدين اثواب بيضاء وقبعات، والعديد من الصور لكوخ صغير حيث تعيش عائلة الفثران. قالت فران وهي تبتسم.

«سأفعل ما بوسعي بالنسبة للفستان، اي شيء لاجعلها سعيدة».

ارتاحت ملامحه المتجهمة وقال بلطف.

«شكراً لك فرانسيسكا».

لم يناقشا الخطط المستقبلية الا حين اصبحا على وشك انهاء الرحلة. او خطط دكتور فان ريجن لتكون صريحة مع نفسها. كان عليها ان تترك المستوصف خلال الايام المقبلة على الاقل حتى تتمكن من التأكد ان جيني توبز قادرة على ادارة الامور بنفسها وبالطبع فيما يتعلق بالآنسة هوكنز فهو سيرتب معها كل شيء. وسيتصل بدكتور بيتشام كذلك ثم ينسق لعودتها الى هولندا خلال ثلاثة اسابيع.

«بأمكانك بالطبع انت تبقي في منزلي حتى الزفاف، خالاتك كذلك، واي شخص ترغبين بدعوته».

قال وهو يقود سيارته في انكلترا بعد وصولهما بالحوامة ثم نظر اليها واضاف.

«عائلتي ستكون هناك، بالطبع».

«اوه» قالت فران بدهشة.

«لديك عائلة؟».

ابتسم ليتريك واجاب.

«والد ووالدة. شقيقتان ابناء عم وخال. بالاضافة الى الخالات والعمات كذلك. هل هذا يبدو غريب؟».

«اجل، انت لا تبدو وكأنك ذاك الشخص الذي يحتاج الى عائلة» قالت فران بصدق.

«لدينا الكثير لنتعلمه عن بعضنا فرانسيسكا».



توقف قرب منزل خالاتها فقالت فران.

«اجل، ولكنه سيكون مضيعة للوقت. اليس كذلك؟» فجأة طرأ عليها سؤال مفاجيء فاضافت.

«هل تعرف عائلتك... اقصد لماذا تتزوجني؟».

خرج من السيارة ثم فتح لها الباب.

«كلا، فرانسيسكا لا احد يعرف، سيكون هذا سرنا».

سار بجانب بعض في الحديقة وحين وصلا الى الباب طرق ليترك بهدوء ففتح في الحال من قبل ويني التي وقفت مندهشة ثم اخذت فران بين ذراعيها.

«اهلاً يا عزيزتي هناك مفاجأة غداً فكرنا ان...» نظرت الى دكتور فان ريجن وقالت.

«ومن هذا؟».

«انه دكتور فان ريجن ويني، سنتزوج... انتظري حتى نخبر الخالات».

صافحت ويني ليتريك وهي تقول.

«انهن يشربن الشاي، كالعادة في غرفة الجلوس».

بعفوية امسكت فران يد الطبيب وقادته من القاعة الى غرفة الجلوس. كانت خالاتها تجلسن كعادتهن في نفس المقاعد وحين رأتها كايتي بادرتها بالقول.

«فرانسيسكا... لقد عدت الى المنزل باكراً؟ بالطبع ستخبرينا عن السبب نحن مسرورين بعودتك مجدداً يا طفلتي... بولي اجلبي المزيد من الفناجين» كانت عيناها الزرقاوان مركزتان على الطبيب الذي يقف بجانب فران وهي ما تزال ممسكة بيده.

«لا اعتقد اننا تشرفنا. . .» بدأت الخالة بولي شعرت بذراع ليتريك تضغط على يدها وكأنه يهدئها حتى تشعر بالراحة.

«مرحباً ايتها الخالات. هذا الدكتور فان ريجن. . . ليتريك ستتزوج لقد اعادني من هولندا حتى تستطعن التعرف عليه».

نظرا اليها وكأنهن لا يصدقن فسألت الخالة كايتي.

«تتزوجا؟ كم هذا رومنطيقي» علقت جانيت وهي تبتسم الا ان الخالة بولي قالت.

«هذه اخبار غير متوقعة، يجب ان تعذرينا اذا كن مندهشات، لم يكن لدينا ادنى فكرة. . .» تركت الاقتراح معلق في الهواء ولكن حين رأت ان فران لم تجب تابعت.

«اهلا دكتور فان ريجن نحن مسرورين بالتعرف عليك» وقفت وقبلت فران ثم قالت وهي تدعوهما للجلوس.

«ستسران بشرب الشاي اليس كذلك. هذه مفاجأة بالطبع. . . ومتى تنويان الزواج؟ الصيف المقبل؟ ربما؟».

خلال ثلاثة اسابيع، وفي هولندا» اجاب ليتريك فشعرت فران بالارتياح لأنه يجيب عنها بعض الاسئلة خاصة ان خالاتها سيطرحن المزيد من ذلك.

«ثلاثة اسابيع. . . وفي هولندا هذا مستحيل! فرانسيسكا، لديك عملك في المستوصف يجب ان تأخذيه بعين الاعتبار، وبالطبع يجب ان تتزوجي هنا» قالت الخالة كايتي التي كانت تحب دائماً ان ترتب حياة الآخرين كما تريد واخذت تصب الشاي بهدوء.



«فرانسيسكا ستترك المستوصف خلال يومين. فهذا سيعطيها الوقت لتشتري ما تحتاجه للزفاف وتنضم الي قبل الزفاف. نحن نتمنى ان تحضرن جميعاً كضيوفي وتتعرفن على عائلتي وابنتي الصغيرة. فانا ارمل» قال ليتريك بكل ثقة ثم جلس واخذ يشرب فنجان الشاي بهدوء في حين خالاتها تتأمله بدقة.

«ولكن هولندا» تمتمت الخالة بولي.

«خدمات الكنيسة والقداس. . .».

«شبيهة كثيراً بخدماتكم، آنسة آسكو. انا اعيش فقط خارج آترتشت وتمرنت هناك فرانسيسكا ستتعرف على الكثير من الاصدقاء. وابنة عمها تبعد فقط مسافة قصيرة وانا سأزودها بكل وسائل الراحة التي تطلبها ولن يزعجها شيء» قال ليتريك وهو يتأملها فران.

«ابنتك. . .» بدأت الخالة كايتي ولكنها توقفت وكأنها انبت نفسها.

«ليزا وفرانسيسكا متفاهمتان تماماً وتحبان بعض كثيراً» قال ليتريك وهو يضع يده على يد فران، وكأنه يطلب تأكيدها.

«انها لطيفة» قالت فران.

«انا سعيدة جداً واتمنى ان تسعدن انتن كذلك».

«نحن سعداء يا عزيزتي، لم نتوقع ان تتزوجي تمنينا ان تبقي معنا دائماً. ولكن هذا رومنطيقي للغاية وهو مفاجيء. . .» قالت جانيت.

«ليس مفاجيء» قال دكتور ريجن بدهشة.

«فرانسيسكا وانا تعرفنا على بعض حين كانت تلميذة حيث اعطي المحاضرات».



## -٦-

الخالات اللواتي يؤمن بارتباط طويل الامد نظرن اليه بتعجب.

«هذا مختلف» قالت الخالة كايتي.

«كنا بالطبع نفضل ان يكون الزفاف هنا، ولكن انت رجل قوي الشخصية، وانا متأكدة من ان فرانسيسكا ستكون بأمان معك. بالطبع ستمضيان الليلة هنا؟».

«شكراً لك، انت بغاية اللطف» قال ليتريك.

«يجب ان اذكر انني سأخرج عن الساعة الثامنة غداً... فلدي موعد هام في آترتشت».

«كما تريد» علقت جيني.

«لا بد انك متعب».

نظرت فران اليه وهي متأكدة انه لا يشعر بالتعب ولكن



www.elromancia.com

الامور».

لم ترفع نظرها عن الطاولة، رغم ان نظرات ليتريك كانت تتأملها بتمعن والابتسامة تعلو وجهه اضافت.

«الى جانب ذلك فانا لا اقيم عرضاً للازياء».

«آنسة فران، انا مندهشة! ماذا سيعتقد الطبيب!».

اعطاها الفنجان لمزيد من الشاي وقال.

«حسناً، ويبي تغير الزمن الآن فرانسيسكا وانا ستتزوج خلال فترة قصيرة جداً لذلك فلا شيء يعكر مزاجي بالنسبة لهذا الافطار» نظر الى ساعته.

«فرانسيسكا هل ستكونين جاهزة خلال عشرين دقيقة؟».

انهت فران افطارها بسرعة.

«اجل هل قلت لهن الى اللقاء ليلة البارحة؟».

«اجل سأكون في الخارج بسيارتي».

ارتدت فران ثيابها خلال ربع ساعة كانت مرتبة في لباس العمل. عقدت شعرها بشكل كعكة فوق رأسها، ثم نزلت الى خالاتها فاخبرتهن بالنيابة عن ليتريك انه شعر بالراحة وتناول افطاره. وقبلتهن وركضت بسرعة خارج المنزل الى السيارة.

«هل ستتأخر اذا جئت معي؟» سألت ليتريك بلطف.

«كلا، لقد رتبت من اجل ذلك. ليس لديك مشاكل؟ سأتصل بك حالما ارتب موعد من اجل الزفاف. فكلما اسرعت كان ذلك افضل، لذلك حاولي ان تشتري جميع الاغراض التي تحتاجينها في خلال عشرة ايام. هل تود خالاتك ان تثير المشاكل؟» نظرت اليه فران واجابت.



«حسناً، انهن يودون ان يرتبن الامور بشكل يناسبهن...».

«ثلاثة من السيدات الانانيات، اللواتي لم التقي في حياتي مثلهن» قال الدكتور فان ريجن بحدة.

«اذا لم يكن جاهزات للسفر لحضور الزفاف فاخشى ان ذلك سيفوتهن».

«حسناً، انا لم... هل تعني ذلك؟» سألت فران بتردد.

«انا دائماً اعني ما اقوله، فرانسيسكا».

اوقف السيارة قرب المستوصف ثم ادار وجهه اليها وتابع.

«اذا لم يكن جاهزات للسفر الى هولندا فسأضطر ان اخذك لوحدك».

فكرت في ليزا «لقد وعدت ان افعل ذلك».

حملت كتاب الصور الملونة الذي كان في السيارة وسألته.

«هل بأمكاني ان احتفظ بهذا؟ حتى اتمكن من نسخ الثوب بابكر وقت ممكن، اخبر ليزا ذلك وبلغها حبي».

امضيا حوالي ربع ساعة برفقة الآنسة هوكنز واخذت فران تراقبه وهو يقنعها، وينظم كل شيء على طريقته وبعكس ما توقعت فقد وافقت الآنسة هوكنز على كل ما يقوله وحين انتهى سارت معه الى السيارة.

«تمتع بوقتك» قالت وهي تصافحه فاخذ يدها وتركها في يده للحظات ابتسم وقال.

«سنحتاج الى بعض التمارين» قبلها برقة.

يبدو انه يتسلى برفقة خالاتها الفضوليات.

«السيارة ستكون بأمان اذا كنت قد اوقفتها بجانب الحديقة، فران اذهبي برفقة دكتور فان ريجن وارشديه الى غرفته».

كان المساء رائعاً ورائحة الزهور تصل الى المنزل اخذت فران نفساً عميقاً وسألته.

«هل تمانع؟ البقاء هذه الليلة اقصد؟».

«عزيزتي فرانسيسكا، انا متشوق لذلك. متى تنوين ان تذهبي للمستوصف؟».

«كنت اريد ان اذهب نهار الاثنين، ولكن سأذهب غداً في الساعة الثامنة».

«اذن سأوصلك الى هناك وسأتكلم مع الآنسة هوكنز».

«لا داعي لأن...».

«فقط اتركي كل شيء لي. اعتقد اننا يجب ان نكف عن الحديث هذا المساء. هل تستطعين ان تستيقظي باكراً وتحضري الافطار؟ الساعة السابعة تقريباً؟».

«الخالات لا يستيقظن حتى الثامنة ولكن ويني ستكون صاحية، بأمكاني ان احضر افطارنا... سنتناوله في المطبخ وسيكون توست وبيض مسلوق» نظرت فران اليه واضافت.

«حين اكون في المنزل فانا احضر للخالات الشاي وكذلك الافطار لي، فهذا يعطي ويني بعض الوقت...».

«الا يحضر لك احد افطارك ابداً، فرانسيسكا؟» سأل ليتريك مقاطعاً.



«ابداً هذا لا يحصل» اجابت فران بصدق.

لم يبقيا بمفردهما خلال المساء، فران ساعدت ويني بتحضير العشاء. فرغت حقيبتها وحضرت اللباس الذي سترتديه في الصباح، جلست على سريرها تقرأ وهي تفكر بالانضمام الى ليتريك ليتحدثا ولكنها طردت هذه الفكرة من رأسها بسرعة، فمجرد وجودها على انفراد معه في هذا المنزل سيزيل الصورة التي رسمتها الخالات لله منذ وصوله.

استيقظت فران في الساعة السادسة والنصف حضرت الطاولة في المطبخ، صنعت الشاي ووضعت البيض والتوست. نزل ليتريك بعد لحظات وهو يرتدي ثيابه الانيقة في حين كانت هي بحالة فوضى، شعرها مربوط باهمال فوق رأسها.

«لن اتأخر في ارتداء ملابسي ولكني فكرت ان احضر الافطار... فلا اعتقد انك تحب ان تنتظر».

لم تعرف فران بماذا كان سيجيبها لأن دخول ويني منعه من الحديث.

«آنسة فران انت لست مضطرة للقيام بهذا العمل. شكراً للسماء ان خالاتك لسن هنا الآن وانت ترتدين هذا الثوب...».

تجهم دكتور فان ريجن بسبب كلمات ويني الا انه لم يقل اية كلمة فقالت فران.

«حسناً، ويني عزيزتي اذا نظرت جيداً الى الطبيب ستعرفين انه ليس من النوع الذي يعطي اهتماماً لهذه

وقفت فران تراقب سيارته حتى اختفى عن الانظار. تمتعت بهذه القبلة، ربما بدأ يودها وليس من اجل ليزا فقط. مجرد التفكير بهذا الامر جعلها ترتجف وحاولت ان تطرد هذه الافكار من رأسها وهي عائدة الى المستوصف.

تجمعت الممرضات حول فران يهنئنها، فاحمرت خداها من شدة الخجل وربما لأنها تعرف السبب الحقيقي وراء هذا الزواج، ثم استأذنت وسارت برفقة جيني الى مكتبها حتى تعلمها بكافة الترتيبات التي يجب ان تتولاها في غيابها.

قاما بجولة على المرضى وامنا لهم جميع ما يحتاجونه ثم اعطت فران التعليمات للممرضات وجلست تشرب الشاي هي وجيني ثم عادا للعمل. كانت الساعة تشير الى السادسة قبل ان يكتفيا بما فعلاه حتى الآن. فما زال هناك عنبر البيانات الهائل والذي تلتزم به الآنسة هوكنز نفسها. تركت فران جيني تذهب وتتوقف عن العمل بعد ان تأكدت من أسرة المرضى.

دخلت فران مكتبها لتكتب التقرير للممرضات في الدوام الليلي. اتصلت بخالاتها واخبرتهن بانها ستتأخر في العودة الى المنزل.

حضرت الوسائد والشراشف وكانت ما تزال في عملها حين بدأت الممرضات تتوافد. فاعلمت كل واحدة بدورها. ثم تركتهم وعادت الى المنزل، حين وصلت حضرت عشاءها واكلت بسرعة لشدة الارهاق ثم دخلت الى سريرها واستسلمت للنوم. خالاتها بالطبع يردن ان



يتحدثن عن الزفاف ولكن ما زال هناك متسع من الوقت حين تترك المستوصف وهن لن يتوقفن عن الاسئلة.

ذهبت فران في اليوم التالي الى عملها كالمعتاد فهذه الايام ستمضيها في المستوصف حتى يحين وقت رحيلها.

دخلت الى مكتبها وفوجئت حين رأت جميع الممرضات ينتظرنها، اخذت احداهن تصب الشمبانيا في الكؤوس، وهن يهنئن فران للمرة الثانية ثم قدمن لها صندوق صغير مغلق، فتحته فوجدت فيه بطاقة كتب عليها «تمنياتنا لك ولدكتور فان ريجن بالسعادة».

ترقرقت عيناها بالدموع وهي تقرأ ذلك فهن يعتقدن بانها مغرمة وتتزوج لهذا السبب وهي تشعر بالذنب طوال الوقت. وبعد لحظات جاء دكتور بيتشام ليقول لها بانه مسرور بهذه الاخبار.

«يجب ان اعترف بانكما زوجان رائعان ستبقين مع عائلة ليتريك اليس كذلك، هل ستذهبن خالاتك برفقتك ايضاً؟».

«اجل» اجابت فران بخجل.

«لا بد انك سببت لهن صدمة، على ما اعتقد» امسك كتفيها بمودة.

«انت تستحقين حياة جيدة، فرانسيسكا وستكونين زوجة رائعة ليتريك رجل محظوظ».

اتصل ليتريك في اليوم التالي وقال لها بأن موعد الزفاف قد حدد. بعد حوالي ثلاثة اسابيع وسيأتي هو قبل ثلاثة ايام من الموعد ليأخذها، اخبرها بأن تاغ سيهتم بخالاتها على

اكمل وجه الذي سيأتي ليحضرهن قبل الزفاف بيوم ثم يعيدهن الى المنزل بعد ذلك بيوم.

«مدة قصيرة اعرف» قال بدون ان يعتذر.

«ولكن لدي اجتماع هام في بروسل ولن يكون هناك اية فرصة لتسليتهن مما سيشعرهن بالملل».

«هل يجب ان اخبرهن ذلك؟» سألت فران بعصبية سمعت تأففه على الهاتف وكأنه سيفقد صبره.

«انا سأكتب لهن، لقد تركت المستوصف اليس كذلك؟».

«اجل ليتريك ستتزوج في الكنيسة اليس كذلك؟».

«بالتأكيد هناك زواج مدني في البداية بالطبع الدومينيي صديق لي وهو سيفهم الوضع. سنذهب اليه ونراه معاً. هل اعصابك باردة؟...».

«كلا انا متوترة قليلاً. على اي حال هل ليزا على ما يرام؟».

«انها في السماء السابعة، الله يحرسها، انها في غاية السعادة».

قبل ان يقفل السماعة طلبت منه فران ان يقبل ليزا بالنيابة عنها ويبلغها شوقها لها، جلست فران تفكر للحظات بأن الامر حقاً يستحق هذه المجازفة. فالطفلة الصغيرة تحتاج اليها وهي لن تتوقف عن مساعدتها مهما كلفها الامر.

امضت فران يومها الاول وهي تجوب المحلات التجارية وذلك بعد ان اعدت قائمة بالمشتريات التي تريدها.



اشترت القماش الابيض الخاص بثوب الزفاف ثم اعطتهم للخياطة التي كانت تخيط الثياب لمعظم سكان البلدة، فكرت بانها لو علقت على السبب الذي يدفعها لنسخ الفستان عن الكتاب ستحاول ان تخترع لها اي عذر ولكنها لم تسأل.

«ستبدين رائعة، آنسة فران» قالت السيدة وهي تضع القماش على جسم فران المتناسق.

«يجب ان تعطيني صورة حالما ينتهي الزفاف».

كان عليها ان تشتري المزيد من الثياب، بالطبع ولكن يجب ان تأخذ خالاتها ليخترن اثواب مناسبة لهن من المحلات.

تقبلن فكرة ان تاغ سيقلهما بنفسه بدون اي جدال، ربما بسبب الرسالة التي بعثها دكتور فان ريجن.

الخالة كايتي كانت متذمرة من هذه المدة القصيرة التي سيقيضينها في هولندا، ولكن فران اخبرتها انه رجل مشغول وعمله يأتي في الدرجة الاولى بدأت تقتنع بذلك الا انها قالت.

«ولكن الآن انت ستتزوجين وسيكون علينا نحن السيدات المسنات ان نتدبر انفسنا بدون عناية احد. اليس كذلك؟».

اخذت فران نفساً عميقاً واجابت.

«انتن لستن مسنات... لماذا الآنسة هوكنز في المستوصف تعمل دوام كامل وهي مربية لشقيقاها وهي لا تكبرك يا خالتي بولي سوى بسنتين تقريباً، ولا تنسي ان

هناك ويني».

«وهذا شيء أخر نسيت ان اخبرك اياه» قالت الخالة كايتي.

«ليتريك يصر انها يجب ان تأتي معنا لحضور الزفاف. ولا اعرف لماذا؟».

«لقد عرفت ويني لسنوات، خالة كايتي، انها صديقتي وليتريك يعرف ذلك» اضافت بنبرة حادة.

«سآخذها غداً الى السوق لتشتري ثوب وقبعة مناسبة لحفل الزفاف».

«لا اعرف ماذا حدث لك فرانسيسكا، لقد قلن جميعاً بانك اصبحت امرأة متغيرة».

«اعتقد ذلك، ربما لأنني سأتزوج، لقد فكرت انكن ستفرحن بذلك».

نظرت الخالة كايتي اليها وعلامات التجهم بادية على وجهها.

«بالطبع نحن مسرورات ولكننا اعتقدنا انك ستبقين هنا وتقومين على رعايتنا».

«حسناً، الآن سيكون لدي زوج وطفلة صغيرة يجب ان اهتم بهما واقوم على رعايتهما بدلا من ذلك» قالت فران وهي تبتسم ثم تقدمت من خالتها وقبلت خدها حتى لا تتضايق منها. وذهبت الى غرفتها لتجرب الاحذية التي اشترتها، بالاضافة الى العديد من الثياب.

اخذت تفتح الاكياس، تنورة طويلة مزركشة وبلوزة بيضاء ضيقة تظهر عنقها الجميل فستان من الجرسيه الاسود



الطويل يناسب الحفلات. بعض الكنزات الناعمة الملونة. انفقت الكثير من المال ولكنها لم تجد الرغبة بشراء الملابس قبل الآن، ليس هناك سبب يدفعها الى ذلك الا انها فكرت بان تبدو بكامل اناقتها بما انها ستكون زوجة دكتور فان ريجن. تركت بعض المال في البنك فربما تحتاجه يوماً ما.

كتبت رسالة الى ليزا بالانكليزية ولكنها شرحت لها بعد الكلمات باللغة التي تفهمها حتى تسهل عليها القراءة. ليتريك كان محافظ على وعده، فقد اتصلت بها سيدة تقول بانه طلب منها ان تعطي فران دروس باللغة الدوتش. اعطتها الكثير من الدورس حتى اصبحت قادرة على التحدث بطريقة ليزا. حتى انها علمت خالاتها بعض المفردات لتسهل عليهن الرحلة والتعرف بسهولة الى ليزا.

«قواعد الصرف والنحو ستتعلمينها لاحقاً ولكن الآن اصبحت قادرة على فهم ما يقولونه امامك. اعتقد ان دكتور فان ريجن سيشعر بالرضى حين يراك تتكلمين».

«اوه، انا متأكدة انه سيفعل» قالت فران وتقدمت من السيدة التي اعطتها الدروس واحتضنتها بلطف.

«شكراً لك، انا لا اعرف ماذا اقول...» ابتسمت السيدة التي تساءلت ماذا يرى دكتور فان ريجن في فتاة عادية. عينان جميلتان، ووجه جذاب وابتسامة رائعة ولكن لا تجيد سوى اللغة الانكليزية.

حضرت فران جميع امتعتها وجاء ليتريك في الوقت المحدد كما وعدها. استقبلته الخالات. وادخلته الى غرفة

الجلوس.

لم تسمع فران هدير سيارته فقد كانت تساعد ويني في المطبخ وبعد لحظات خرجت لتقول لخالتها.

«خالة كايتي، ويني تريد بعض النبيذ من اجل الحساء...» لمحت الطبيب وهو يجلس الذي وقف بدوره عن رؤيتها.

«اوه، انت هنا... مرحباً ليتريك».

اقترب منها ووضع يدها على كتفها ثم قبلها على خدها.

«لقد كنت اتساءل اين انت» قال وهو يبتسم.

«لقد توقعت ان اجدك في غرفتك ترتبين شعرك او حقائبك... انت تحضرين العشاء؟» سأل بنبرة جافة فنظرت اليه الخالة بولي وقالت.

«ويني تقوم بذلك ولكن فرانسيسكا دائما تقدم المساعدة» ترك يده حول كتفها.

«هل بأمكان ويني ان تتخلى عنك لعشر دقائق؟ انا متأكد ان خالاتك سيعذرنا اذا امضينا بعض الوقت معاً ربما في الحديقة؟ هناك بعض الامور يجب ان تتوضح لأننا سنرحل في الصباح الباكر».

ابتسم ليتريك وهو ينظر باتجاه الخالات وقال.

«ربما سيكون افضل لو نأخذ معنا النبيذ ونخرج من المطبخ...».



## -٧-

احضرت فران القنينة من الخزانة الخاصة بالمشروبات وكانت هي بدورها تبتسم لأنه لم يعطي خالاتها اية فرصة للاعتراض، سارت بجانبه وهي لا تشعر بأحسن حالاتها ولكن ابتسامة ليتريك وهو يتأملها جعلتها ترتاح فقد بدى وكأنه صديق قديم.

اعادت ويني قنينة النبيذ بعد ان شربا منها ثم قالت بانهما لا يجب ان يتأخرا والا فالدجاج سيصبح بارد.

نظرت فران اليه حين اصبحا على انفراد وسألته.

«الا تود الخالات؟».

«السيدات الفاتنات» قال ساخراً.

«كما قلت سابقاً انهن انانيات، هل تمضين معظم وقتك في المطبخ؟».



www.elromancia.com

«كلا، اوه... كلا ولكن ويني لم تعد قوية وشابة كما كانت. وانا اجد انه يمكنني المساعدة في بعض الامور».

«الا يستطعن خالاتك تقديم المساعدة حتى في المناسبات؟».

«لم يتعودن على القيام باعمال كهذه» قالت فران دون ان تنظر اليه، اخذ يدها بين يديه.

«انت لست خائفة او تشكين بأي شيء، اليس كذلك؟».

«فقط اتمنى ان اتعود على طريقتكم بالعيش».

«ربما لن تجدي ليزا كما تعودت، فأحياناً سنمر بأوقات حزن...».

رفعت فران وجهها بتعجب.

«تقصد، اقل من ستة اشهر؟».

«اخشى ذلك».

«اوه... انا آسفة، لا استطيع ان اتحمل مجرد التفكير بذلك».

«لا تفعلي فقط دعينا نفكر بان نؤمن لها حياة سعيدة بقية ايامها التي ستقضيها برفقتنا».

«اوه... اعدك بانني سأفعل ذلك... اي شيء يجعل ليزا سعيدة...».

ترقرقت عيناها بالدموع وهي تفكر بالطفلة المسكينة التي لم تنعم عليها الحياة الا ايام قليلة.

«انها مشغولة بالثوب الذي سترتديه في حفل الزفاف... هل قمت بنسخ الفستان طبق الاصل حتى



تحققي قصة الفثران التي تنتظرها ليزا بفارغ الصبر؟» اجابت فران بجدية.

«اجل، طويل حتى الكعب وبدون تذنب بالطبع!» ابتسم ليتريك وهو يزيح خصلة من الشعر نزلت على جبهتها.

«ستكونين جاهزة للرحيل عند الساعة الثامنة صباحاً اليس كذلك؟».

«اجل، لدي حقيبتان، وثوب الزفاف في صندوق هل يناسبك الافطار في الساعة السابعة؟».

«عظيم، سنقول الى اللقاء للخالات هذا المساء».

«اجل، فهن لا يحبن الازعاج باكراً».

اذن لنذهب وننضم اليهن، هل قلت لك بأن دكتور والسيدة بيتشام سيذهبان الى هولندا قبل موعد الزفاف بيوم؟ سيمضيان الوقت معنا».

«والخالات؟».

«بالطبع المنزل كبير جداً، ونيل ستفتح المكان بأكمله».

حين وصلا الى المطبخ سألته فران بتردد.

«سينجح اليس كذلك؟».

جاء صوته دافئاً وهو يجيب.

«اوه... اجل فرانسيسكا سينجح».

كان الطقس دافئا حين تركا المنزل في الصباح وويني تلوح لهما بيديها مودعة. لم ترى فرانسيسكا خالاتها لأنها ودعتهن عند المساء وهي مسرورة لأنهن سعيدات لمستقبلها وحياتها الجديدة شعرت بالذنب وهي تتساءل هل

سيستطعن تدبر امورهن بعد غيابها؟ تجهم وجه فران حتى نظر اليها ليتريك وقال.

«توقفي عن القلق فرانسيسكا، خالاتك سيدبرن شؤونهن جيداً، وفي الحقيقة انهن لسن بحاجة لك كما تتصورين... لقد تمتعن بالاستفادة منك واستغلالك. انا متأكد انه خلال شهر سنسمع انهن وجدن الشريك المناسب حتى يحل مكانك».

ابتسم ليتريك وهو يحاول ان يزيل قلقها. فشعرت فران بالارتياح حتى ولو ان ذلك لا يزيل شكوكها نهائياً، ولكن كلماته جاءتها لطيفة اضاف وهو يتأمل وجهها.

«الآن دعينا نفكر بخططنا لبقية الاسبوع...».

بقيت فران صامتة طوال الطريق حتى توقفا لشرب القهوة. ولم يحاول ليتريك ان يكسر هذا الصمت، بل فتح حقيبته واخذ يدون بعض الملاحظات، يبدو ان لديه الكثير من الاعمال. فكرت فران وهي تتأمله اخذت تشرب قهوتها بهدوء بالاضافة الى بعض السندويشات التي احضرت لها.

كل مرة تراه فيها يبدو هادئاً وغير قلق. اغمضت فران عينيها للحظات وكأنها تريد ان تتأكد بأنها لا تحلم وان قرارها فعلاً اصبح قيد التنفيذ.

لم يتوقفا مرة ثانية حتى وصلا الى المنزل نزل ليتريك وفتح لها الباب ثم قال وهو ينظر الى ساعته.

«لدي فقط ساعة، نشرب الشاي اليس كذلك. وبعد ذلك سأضطر لتركك حتى الساعة الثامنة».

لم ينتظر اجابتها لأن تاغ كان قد وصل ليأخذ الحقائب



ويرحب بهما.

«اهلاً بك آنسة ماسنغ، نحن جميعاً مسرورن برؤيتك وليزا تشعر بالسعادة لعودتك الينا سريعاً».

«هل هي في غرفة الجلوس؟» سأل ليتريك وامسك فران في يدها وهو يقودها للداخل.

كانت غرفة الجلوس جميلة كما تذكرتها فران الشمس تسلط اشعتها الذهبية على المفروشات فتبدو الغرفة وكأنها كرة حمراء. وليزا تجلس في عجالاتها. وبجانبها المربية اللطيفة التي تضيء الابتسامة وجهها. لحظة دخولهما اخذت ليزا تتحدث بسرعة فتقدم منها الطبيب وحملها بين يديه ثم اقترب من فران ووضعها في حجرها.

«ماما» وضعت يديها حول عنقها واخذت تقبلها بلطف وبحماس، فقبلتها فران بدورها.

جلس ليتريك يراقبهما وهو يتسم ويرد على اسئلة ليزا التي كانت فران تفهمها بوضوح. بدت الطفلة البريئة ضعيفة جداً وشاحبة... فنظرت فران الى ليتريك فوجدته متجهم الوجه وكأنه فهم تساؤلاتها، ثم اخذ يتحدث مع المربية محاولاً اخفاء عصبيته. ربما لا يريد ان يوترها فهو يعرف تماماً حالة ليزا والمضاعفات التي ستواجهها كل يوم حاولت فران ان تداعب الطفلة قدر الامكان فأخذت تطلق النكات وليزا تضحك بصوت عالٍ يدل على سعادتها.

جاءت نيل وهي تحمل صينية الشاي. ابتسمت لفران وصافحتها، فيما اخذ ليتريك ليزا من بين يديها ووضعها على ركبتيه. فأخذت تصب الشاي...

تأملها ليتريك للحظات وقال.

«المربية ستشرب الشاي لوحدها، ستعود بعد قليل وبذلك يمكنك ان تفرغي حقائبك وترتاحي لبعض الوقت اذا اردت. العشاء سيكون متأخراً على غير العادة وليزا ستذهب الى سريرها في وقتها المحدد. غداً ستصل عائلتي ولكن ليس قبل موعد الغداء. سأكون في المستشفى حتى الظهر تقريباً. وفي المساء سنذهب انا وانت لزيارة دومينيي».

توقعت فران اياماً حافلة بالاعمال قبل موعد الزفاف. كذلك فكرة لقاء عائلة ليتريك جعلتها تتوتر قليلاً. على افتراض انهم لم يعجبوا بها؟ وماذا بالنسبة لثيابها؟ لقد كان صيفاً حاراً وقد جلبت معها العديد من الثياب ولكن هي ستكون ثياب طويلة عند المساء؟ جلست على الاريكة واسئلة عديدة تجول برأسها دون ان تجد لها اجوبة وحاولت ان تريح اعصابها قدر الامكان حتى تستطيع مواجهة الجموع الغفيرة التي ستلتقي بها خلال الايام المقبلة.

«كل شيء بوقته، فرانسيسكا» قال ليتريك وكأنه قرأ افكارها.

«من فضلك، صبي الشاي ليزا تريد ان تراقبك وانت تفرغين حقائبك هل تمانعين؟».

«بالطبع كلا، في الحقيقة انا احب ذلك كثيراً» صبت الشاي وهي تستمع اليه وهو يتحدث عن ترتيبات الزفاف.

عادت المربية بعد لحظات وخرج ليتريك وهو يعد بأنه سيلقي نظرة على ابنته حين يعود الى المنزل.



«نيل وتاغ سيعملان على راحتك، فرانسيسكا» وقبل ان يصبح خارج الغرفة تقدم منها وقبلها على خدها فابتسمت فران وشعرت بالسرور لهذه القبلة تساءلت كيف ستمضي وقتها قبل ان يعود ليتريك الى المنزل. ولكن لا داعي لأن تقلق من الآن فلا بد انها ستجد ما يشغلها.

قادت المربية، ليزا الى القاعة الواسعة، الا انها بابتسامة وايماءه من فران تركتها امام الغرفة الكبيرة التي ستكون غرفتها كانت غرفتها تقع امام المنزل وامام شرفة واسعة. وبالاضافة الى حمام وغرفة للثياب وكان الاثاث مفروش بطريقة حديثة الطراز في حين غطيت الارض بسجاد مزركش ووضعت الستائر فوق النوافذ بشكل مرتب. انضمت الكلاب اليهما وجلست بجانب بعض وكأنهما مسروران بأن سيدهما قد عادا مجدداً الى المنزل.

كانت حقائبها مفتوحة باستثناء الصندوق الذي وضعت فيه ثوب الزفاف. ففتحته قبل اي شيء آخر لأن ليزا تتوقع ان تراه. وضعت فران الفستان على السرير فأخذت ليزا تتأمله وهي تبتسم الا انها قربتها من السرير حتى تلمس القماش بيديها.

وجدت فران تفريغ الحقائب امر رائع للغاية لأنه كان عليها ان تصف لليزا ادق التفاصيل بالنسبة للثياب ولكل ما احضرته معها.

وحين جاءت المربية لتأخذ ليزا الى غرفتها تذكرت عشاءها. مما اعطى فران فرصة لتستحم وتغير ملابسها، حين انهت حمامها وضعت القليل من مساحيق التجميل

على وجهها ثم ربطت شعرها كذيل الحصان. وكان قد حان الوقت لتقول لليزا تصبحين على خير. حين دخلت الى غرفتها وجدتها ما تزال مستيقظة فقبلتها وتمنت لها ليلة سعيدة. ولكنها اصرت ان تروي لها قصة.

«بالانكليزية؟» سألت فران.

«هذا سيساعدني لأن القصة طويلة جداً وتحتاج الى عدة ليالي».

فران التي تتميز بمخيلة واسعة، بدأت تروي القصة مستعملة بعض الكلمات بالانكليزية واخرى بالدوتش حتى تفهم ليزا بالاضافة الى تشغيل يديها وتعابير وجهها حتى تتشوق الطفلة اكثر. لم تسمع او ترى ليتريك حين دخل الى الغرفة. كانت تجلس على السرير بجانب ليزا بينما الطفلة مأخوذه بالقصة. جلس بجانبها فتوقفت وهي تشعر بالغباء.

فوضع يده على كتفها واخذ يد ابنته بين يديه وقال شيء جعلها تصمت.

«تابعي فرانسيسكا انا دائماً اتمتع بسماع القصص الخرافية».

«حسناً، ولكن هذه النهاية مبدئياً، فهي على دفعات...» قالت فران وهي تشعر بالاحمرار يعلو خداها من شدة الخجل فلم تتخيل انه سيدخل في هذا الوقت الا انها تذكرت انه وعد بأنه سيرى ابنته عندما يعود من المستشفى.

«اذن يجب ان اتأكد من انني سأسمع الجزء الثاني» قال



ليتريك ثم تمتم في اذن ليزا بعض الكلمات فأخذت تضحك، فوقفت فران واقتربت منها وقبلتها وتمنت لها ليلة سعيدة وكذلك فعل الطبيب.

«اعتقد انني يجب ان اقبلك كذلك» تمتم بصوت خافت فشعرت فران بالخجل الا انه لم ينتظر اجابتها اقترب منها وقبلها على خدها. فابتسمت رغم انها فوجئت لتصرفه.

جلسا حول مائدة العشاء فأكلت فران بشهية رغم انها كانت تشعر بالتوتر الا ان ليتريك ساعدها على استعادة هدوئها ولم يذكر امامها اي شيء فيما يتعلق بالزفاف واخذ يتحدث عن الطقس فابتسمت وهي تفكر بأنه قادر دائماً على قراءة افكارها هل تبدو واضحة لهذه الدرجة. ام انها لا تستطيع ان تخفي تعابير وجهها. بعد ثلاثة ايام ستكون زوجة هذا الرجل رغم ان الزواج ربما لن يكون لمدة طويلة الا انها لا تتمكن من التوقف عن التفكير بذلك.

وقف تاغ بجانب المائدة للحظات ليرى اذا كانا بحاجة لأي شيء. رفعت وجهها لتجد ان ليتريك يتأملها فأحمرت وجنتاها وهي تعرف بأنه يقرأ افكارها.

استأذن تاغ ليجلب القهوة ويأخذها الى غرفة الجلوس بطلب من سيده.

« بأمكاننا ان نفعل افضل من هذا. اليس كذلك؟».

«هل تعتقدين اننا نستطيع ان ننسى مشاعرنا الحقيقة تجاه بعض ونتظاهر على الاقل باننا لسنا متذمرين من وجودنا معاً؟ سيصبح الامر سهلاً حين نبدأ، لنذهب الى غرفة الجلوس ونناقش الزفاف وكأننا صديقان؟ ان الامر

ليس بهذه البساطة اعرف ولكن يجب ان نضع امامنا شيء واحد هو الهدف الذي نسعى اليه بقاء ليزا سعيدة حتى يحين موعد...».

صبت فران القهوة واعطته الفنجان وهي تقول بهدوء.

«لقد كنت انانية، انا آسفة لنبدأ مجدداً».

«هذا لطف منك، فرانسيسكا بالرغم من انني انا الملام، لقد دفعتك لتوافقي على كل شيء بسرعة دون ان اترك لك الوقت حتى لتفكري».

ابتسم وهو ينظر اليها فشعرت فران بالارتياح وسألته.

«عائلتك؟ انا خائفة من مقابلتهم انت تعرف. اقصد هل تعتقد انهم... حسناً انك تريد ان تتزوجني؟».

«لقد اخبرتهم انني وجدت الفتاة التي اريدها زوجة لي. وهذا كافٍ اليس كذلك؟ انا لست ذلك الرجل الذي يظهر مشاعره دائماً وهم لا يتوقعون ذلك».

«وانا؟» سألت فران بصدق حتى تعرف كل شيء بوضوح.

«ماذا عن مشاعري؟».

«انا متأكد انك ستمثلين دورك باتقان، فرانسيسكا هل نعتبر انفسنا شركاء؟ انا اعطيك كلمتي انني سأفعل كل بمكنتي حتى اجعل الحياة سهلة بالنسبة لك».

«اوصدقاءك؟».

«سيأتون الى الاستقبال بعد زفافنا، من الممكن ان ندعى الى العشاء او لشرب الشاي من وقت لآخر. ولكن هذا لا يجب ان يضيف اية صعوبات بالنسبة لك. فكما



تعرفين ان معظم ايامك ستكون برفقة ليزا؟» اضاف.

«انا اشك كثيراً انها ستكون معنا حتى الميلاد».

الميلاد انه اول آب تبدو مسافة طويلة مع ذلك ارتجفت فران لكلماته.

«هناك دائماً أمل».

«لم يعلق على كلماتها.

«لقد رتبت حتى نرى آيفو ميرتن الدوميني بعد الشاي غداً. هو يفهم الوضع تماماً، بأمكانك ان تقولي له كل ما تريدينه اساليه كل ما يخطر على بالك حتى تزيلي كل الشكوك، سنذهب الى منزله ويمكنك ان تتأكدي ان كل ما تقولينه له لن يخرج ابعد من ذلك».

«هو... على علم بما نفعله؟» سألت فران مترددة.

«اجل، فران نحن لا نؤذي احد، فلا احد منا متورط عاطفياً، ولا احد منا يؤذي الآخر، من جهة ثانية نحن نحاول قدر الامكان ان نجعل الاشهر المتبقية لليزا سعيدة».

«انا اقبل بذلك» قالت فران بجدية واضافت.

«اعدك بأنني سأبذل جهدي حتى اجعل ليزا سعيدة» صمتت لحظات ثم قالت بسرعة.

«هل تمانع اذا قلت تصبح على خير؟ انا مرهقة...».

## -٨-

وقف ليتريك وقال.

«بالطبع فقد كان يوماً طويلاً. انا اتناول الافطار عند الساعة الثامنة اذا كنت تودين الانضمام الي. ولكن بأمكانك كذلك ان تتناوليه في سريرك».

«في السرير؟ لا اتذكر انني تناولت افطاري في السرير ابداً، افضل ان اتناوله هنا معك، ليتريك».

«رائع» سار بأتجاه الباب وفتحه لها وحين اصبحت بجانبه اوقفها للحظة.

«تصبحين على خير» قال ثم قبلها على خدها برقة.

دخلت فران الى غرفتها، خلعت ملابسها وارتدت قميص النوم وتمددت على سريرها، ونامت بسرعة حين لمس رأسها الوسادة.



في الصباح جلست في سريرها تشرب القهوة التي احضرتها لها نيل. ولكن لم يكن هناك داعي لذلك فاذا كانت ستتناول افطارها برفقة ليتريك فيجب ان ترتدي ثيابها وتنزل حتى لا تجعله ينتظرها. حين نزلت وقف ليرحب بها فجلست بهدوء، الافطار كان في غرفة صغيرة بجانب غرفة الجلوس، طاولة مستديرة وحولها اربعة كراسي خشبية. وكانت النافذة التي تطل على الحديقة مفتوحة فدخلت اشعة الشمس وجعلت كل شيء دافيء. شعرت فران بأن اعصابها قد هدأت واختفى التوتر.

«الغداء سيكون عند الساعة الواحدة» جاء صوت ليتريك قاطعاً عليها افكارها.

«والدتي وبقية العائلة سيصلون في حوالي الثانية عشرة والنصف سأكون في المنزل في هذا الوقت» وقف بعد ان انهى افطاره.

«ارجو ان تمضي صباحاً سعيداً برفقة ليزا» مع دخول تاغ الى الغرفة اقترب منها وقبلها قبل ان يخرج.

مر الوقت بسرعة. سارت برفقة الممرضة وليزا في الحديقة وحين وجدت ان الطفلة مرتاحة تركتها ودخلت الى الغرفة، نظرت الى نفسها في المرآة. كانت ترتدي فستان قطني اخضر بقبة مفتوحة على الصدر. لم يكن هناك الكثير لتفعله بالنسبة لوجهها وشعرها هكذا فكرت، ثم نزلت لتعود الى ليزا فوجدت ليتريك في غرفة الجلوس.

«اوه... جيد انك عدت» قالت فران بصوت متوتر فعلق ليتريك.

«هل انت متوترة؟ لا داعي لذلك هل استمتعت برفقة ليزا؟».

كان يحدق فيها وكأنه ينتظر جواباً صادقاً فاجابت فران.

«كثيراً، شكراً لك».

اقترب منها ووقف امامها ثم امسك يدها اليسرى ووضع خاتم في اصبعها.

«جدتي... انا مسرور انه يناسبك».

نظرت الى خاتم الالماس تحيط به حبات من اللؤلؤ ثم حدقت فيه. والسؤال في عينيها.

«كلا... والدة ليزا لم يكن لديها اهتمام بمجوهرات العائلة، ولكن انا اتوقع انك ربما اعجبت به؟».

«اوه، انه حقاً يعجبني، شكراً لك ليتريك» اقتربت منه فران وقبلته على خده. كانت قد تساءلت عدة مرات بالنسبة للخاتم الا انه الآن فاجأها. ترقرقت الدموع في عيناها وشعرت انها تريد ان تبكي دونما سبب. حسناً هناك سبب. لقد اعطاها الخاتم بطريقة عرضية مما ضايقها ولكن ماذا تتوقع غير ذلك؟ قالت بهدوء.

«سأعتني به طوال المدة التي ارتديه فيها. لأنها بالطبع يجب ان تستعديه بعد عدة شهور...».

سمعا هدير سيارة فقال ليتريك.

«هل نذهب ونقابل والدي ووالدتي؟».

لا داعي لأن تكون عصبية، قالت فران لنفسها وهي تسير بجانبه. كان والده رجل مسن ذو شعر ابيض واثق من نفسه في حين والدته كانت طويلة القامة انيقة للغاية،



ورغم انها بسن متقدمة فما زال وجهها جذاب تزينه ابتسامة بشوشة.

صافحاها بمودة لم تتوقعها وقالت والدته.

«نحن سعداء جداً بانضمامك الى العائلة، يا عزيزتي وانا اتكلم بأسم الجميع هناك الكثيرين غيرنا ولكن لا تدعينا نكدرك حين يتسنى لنا الوقت سنجلس انا وانت في مكان هادىء وندردش كما نريد».

ابتسمت فران وهي تتأمل هذه السيدة العظيمة وقالت.

«سأحب ذلك كثيراً» وجدت ان ليتريك قد امسك يدها وهما يتحدثان وقال لوالدته.

«ليزا الآن فوق القمر، لقد اتفقا هي وفران على كل شيء وهما متفاهمتان تماماً».

ضجت القاعة الاصوات.

«انها العائلة».

اضاف ووضع ذراعه حول خصر فران وهي بالفعل احتاجت الى ذلك فقد كانت رجلاها تصطكان من شدة الخوف.

بالنسبة لفران. التي ليس لديها عائلة سوى ثلاث خالات وكلير، الجمع الغفير من الخالات والعمات. وابناء العم والعمات كان امراً مذهلاً. ليتريك كان يقف بجانبها وهو يحاول ان يساعدها على التماسك ويعرفها على كل فرد من العائلة وهي تبتسم وتتلقى القبل ونسيت اسماء الجميع في الحال.

كانت النساء ترتدين ملابس انيقة للغاية. اقترب منها

الاطفال كذلك ليرحبوا بها فوجدتهم فران مهذبين جداً واخذوا يضحكون حين تسمح لهم بالذهاب الى الحديقة وخرجت المربية وليزا برفقتهم. وبدأ توترها يخف حين وجدت ان الجميع يتحدث الانكليزية بطلاقة مما جعلها بغنى عن اللغة الدوتش التي تعلمتها من اجل ليزا.

ارتجفت وتضايقت لأنها رأت الجميع يحاول ان يبذل جهده كي يشعرها بانها فرد من العائلة.

فكرت فران للحظات بأنه لا داعي لكل ذلك فهي ستترك هذا المنزل بعد بضعة اشهر.

اخذ ليتريك يتحدث مع رجل متوسط العمر عرفها عليه على انه العم هلورت. قربها منه وهو يقول.

«العم هلورت متلهف بأننا يجب ان يكون لدينا عائلة كبيرة. فقد كان الاكبر سناً بين عشرة اطفال. ولديه ستة اولاد، جميعهم متزوجين» نظر اليها ليتريك فرآها تبتسم فاضاف.

«يجب ان نفعل ما بوسعنا، اليس كذلك فرانسيسكا؟».

اخذ يضحك بصوت عالٍ فضحكت هي بدورها متخيلة ليتريك محاط بذرية من الاطفال. بالطبع هو رائع مع ليزا ولكنها فقط طفلة واحدة ومريضة جداً. ولكن مجموعة من الاطفال الاشقياء لا يعقل ذلك. انضم العم هلورت الى شقيقات ليتريك جابيكا وويلما، اللواتي ارادتا ان يتحدثا عن الزفاف، احبتهما فران من اللحظة الاولى فقد كانا بغاية اللطف معها وهما يحاولان مساعدتها حتى تزيل التوتر الذي تعاني منه بسبب ترتيبات الزفاف. لم يطرحا عليها اية



اسئلة وبعد لحظات استأذنا من ليتريك كي يأخذها لتنضم الى مجموعة من الفتيات والفتيان.

«بأمكانك ان تستعيدها بعد قليل» صرحت ويلما وهي تبتسم.

«على كل حال فستبقى معك الى الابد بعد ان ينتهي الزفاف...».

تركها ليتريك تذهب وهو يعلق ببعض الكلمات فأخذ الجميع يضحك وتساءلت اذا كان هذا الامر يقلقه كما يقلقها. يجب ان تتوقف عن التفكير هكذا، ذكرت نفسها وهي تسير برفقة ويلما وجابيكا، لقد وعدت ان تفعل كل ما بوسعها من اجل سعادة ليزا وستفي بوعدها. تجمع حولها فتيان وفتيات العائلة . واخذوا جميعاً يشربون النبيذ دخل تاغ بعد لحظات ليعلمهم بأن الغداء اصبح جاهز. فجاء ليتريك يبحث عنها.

جلست ليزا بينهما دون ان تتحدث كثيراً. أكلت طعامها بهدوء، في حين كانت فران تأكل بدون شهية الا انها اخذت ترغم نفسها على الطعام حين تنظر اليها ليزا حتى لا تشعرها بانها متوترة. فابتسمت لها الطفلة برقة بعد ان تناولوا القهوة خرجوا الى الحديقة كان الصغار فرحين جداً وجلس كل واحد بدوره يلاعب ليزا حتى لا تبقى لوحدها.

«هل انت سعيدة يا عزيزتي؟» سألتها فران وهي تجلس بجانبها على المروج الخضراء حيث عجلاتها.

«سعيدة» رددت ليزا كلماتها امسكت فران يدها وقالت لها بهدوء بعد ان وجدتها مرهقة.

«اخلدي للنوم يا عزيزتي» فهمت الطفلة كلماتها بسرعة وبدأت تغمض عيناها فجاءت المربية وهي تبتسم وادخلتها الى المنزل.

جلس ليتريك بجانبها.

«هذا غير جيد ليزا، ولكن يبدو انها اخذت تعتاد على ذلك، وهي سعيدة هل تحبين عائلتي؟».

«كثيراً» اجابت فران بلطف وهي تتساءل لماذا لا تبقى نبرته هادئة دائماً كالآن.

«لقد كانوا جميعاً لطفاء...».

فجأة اصبحت عيناه باردتان وقال.

«طبيعي فانت ستكونين زوجتي وانا سيد العائلة».

«اوه، لقد كنت آمل ان يحبونني لشخصي، وليس لأنني ساكون زوجة لك».

ابتسم تلك الابتسامة الساخرة التي كانت تراها دائماً على وجهه حين كان يعطي المحاضرات وعندما يتلقى جواباً ساخراً من احدى الممرضات التي لم يحالفها الحظ.

«لا تسمحي للكلام الفارغ يمنعك من الادراك فرانسيسكا. ولكن ربما سيهدىء خوفك، لو اكدت لك انني كرجل بأمكان ان احكم ان عائلتي احبتك من كل قلبها».

«انني مسرورة بسماع هذه الكلمات، لا بد انهم مندهشون، فانا لا اعتقد انني كما يتوقعون نهائياً...».

«وماذا يمكن ان يتوقعوا؟» سأل ببرود.

«حسناً فتاة طويلة، وانيقة المظهر ذات وجه خلاب



واعتادت العيش في المنازل الكبيرة كالقصور و...».

«كل هذا لا يساوي شيء فرانسيسكا، فانت رائعة ولا نظير لك» قال ليتريك بجدية. ارادت ان تسأله المزيد ولكن والدته وعماته انضموا اليهما فقال ليتريك وهو ينظر الى والدته.

«والدتي متشوقة لترى فستانك، من الافضل ان تشبعي فضولها يا عزيزتي».

اخذت السيدات الثلاثة الى غرفتها ثم فتحت الصندوق ووضعت الفستان على السرير. وشعرت بالامتنان لاعجابهن.

«ستكونين عروس رائعة يا عزيزتي» صرحت مافرا فان ريجن.

«انت صغيرة ونحيلة. لن تمانعي انك ستعيشين في هولندا».

«بالطبع، لن تمانع» قالت عمة ليتريك تانشا اولدا بصوت مفاجأ.

«ستكونين سعيدة حيثما يكون ليتريك، هذا هو بيته بالتالي سيصبح بيتها، فلا داعي للقلق».

اقتربت منها والدة ليتريك وقالت.

«الحياة ستكون مختلفة. انا متأكدة من ذلك. ليتريك لديه العديد من الاصدقاء وستتمتعين بذلك كثيراً ولن تشعري بالملل. انا متأكدة كذلك فرانسيسكا انك ستكونين مضيفة وزوجة رائعة ليتريك... هو ليس اسهل الرجال بالطبع» اضافت وهي تبتسم.

«كيف يبدو كطبيب؟ كنت دائماً اتساءل ولكن كيف استطيع ان اسأله؟».

«انه طبيب رائع، المرضى يحبونه كثيراً ويثقون به ايضاً، وهذا يعني الكثير...».

«والممرضات هل يحبونه ايضاً؟».

ابتسمت فران وقالت.

«اوه، اجل ولكن فقط من مسافة بعيدة اذا فهمت ماذا اعني انه... حسناً انه يرهب قليلاً اذا لم تتعرفي عليه من قريب».

«الم يرهبك انت؟» سألت تانشا نسينكا ضحكت فران وهي تجيب.

«كلا، ابداً».

«انت فتاة هادئة» قالت والدة ليتريك.

«وزوجة مدركة ومناسبة تماماً لأبني».

واقتربت من فران واخذتها بين ذراعيها للحظات.

«انا سعيدة جداً ان تصبحين ابنتي الثالثة».

تمنت فران لو انها لا تكذب على هذه السيدة التي اصبحت تحبها كثيراً. فزواجها من ليتريك ليس سوى زواج مؤقت متعلق بالايام التي ستعيشها ليزا.

ترقرقت الدموع في عيناها الا انها حاولت ان تتماسك قدر الامكان فعائلته لا تعرف شيء ويجب ان يبقى هذا الزواج سراً بينهما حتى يأتي الوقت المناسب لأفساد كل شيء.

طردت الافكار من رأسها حتى لا تعذب نفسها اكثر، الا



انها لم تستطع ان تمنع من التفكير مجدداً وهي تتأمل الفستان بأن هذه العائلة هي الوحيدة التي احبتها وتشعرها بذلك وستكون مضطرة للتخلي عن كل شيء بعد بضعة اشهر...

جلسوا يشربون الشاي في غرفة الجلوس في حين كانت ليزا تجلس على ركبة والدها واخذ العم سايمون يحدثها عن تاريخ عائلة فان ريجن وبعد لحظات وقف ليتريك لينقذها من هذا الموقف.

«لقد حان الوقت لنذهب لزيارة الدوميني» امسك بيدها وهو يقول بانهما سيعودان خلال موعد العشاء. اقتربت فران من ليزا وقبلتها على خدها وقالت لها.

«اراك عندما اعود» ابتسمت الطفلة وقالت بدورها.

«باي، باي» كما علمتها فران.

كان هناك سيارتان قرب المنزل، واحدة فيها الكلبان وتاغ يجلس وهو يرتدي قبعته.

«تاغ سيرحل خلال دقائق ليحضر خالاتك» قال ليتريك حين رأى نظراتها المبهمة.

«سيترك السيارة في سغهول ويطير من هناك... يكون هناك سيارة بأنتظاره في هيثرو. سيمضي ليلته في فندق ثم يحضر خالاتك في الصباح. سيكونون هنا غداً عند موعد الشاي».

سارا بأتجاه السيارة الثانية التي سيقودها ليتريك وقبل ان يدخلها قال تاغ.

«نيل حضرت كل شيء بيديها. يجب ان اعود برفقة

السيدات في حوالي الرابعة او الخامسة غداً مساءاً».

«جيد، حاول ان تقضي ليلة مريحة، تاغ ويم سيكون قادر على تنظيف السيارات ويتابع الاعمال في غيابك، لذلك خذ ساعتين راحة حين تعود من رحلتك، نيل تنال المساعدة التي تحتاجها في المطبخ والمنزل بشكل عام».

«اجل يا سيدي ولكن يجب ان يحصل الجميع على كل مساعدة اضافية فانت تعرف الترتيبات من اجل الزفاف...».

لوح لهما بيده ثم توارى عن الانظار ففتح ليتريك باب السيارة الاخرى لفرانسيسكا لتجلس في المقعد الامامي ثم صعد بدوره وقاد الى القرية.

منزل الدوميني كان بجانب الكنيسة. وامامه حديقة صغيرة مليئة بالورود التي اضفت على المنزل البسيط رونقاً خلاباً.

ظهر الدوميني على الباب حين خرجا من السيارة وفوجئا بسماع عدة اصوات، احدهم يتمرن على البيانو، اطفال يضحكون بصوت عالٍ كلب، ينبح، واحدهم يغني. لم يعلق الدوميني على ما يراه ولكنه رفع صوته حتى يستطيعا ان يسمعاه.

«ادخل، ليتريك» قال وهو يصافحه ثم ادار وجهه الى فران.

«وهذه هي فرانسيسكا، كما وصفتها تماماً، المكتب سيكون افضل مكان تتحدث فيه بسبب هذه الفوضى التي ترونها».



ابتسمت فران امام ملاحظته ولكنها لم تعلق فاضاف.

«زوجتي ستحضر لنا القهوة وبعد ذلك نبدأ حديثنا».

كان يجيد الانكليزية بطلاقة وفكرت فران بأنه بالطبع سيكون بارعاً في الكنيسة بسبب نبرة صوته القوية والواضحة.

مكتبه كان غرفة مظلمة. مليئة بالكتب وطاولة صغيرة وضعت في احدى الزوايا.

## -٩-

اشار لهما بيده الى الكراسي القديمة وحين دخلت زوجته وهي تحمل صينية القهوة عرفها على فران. كانت طويلة القامة. شابة ذات شعر اشقر وعينان زرقاوان.

صافحت فران بلطف، ثم قبلت ليتريك وقالت.

«لاحقاً حين ينتهي الزفاف يجب ان نصبح اصدقاء».

«اوه، انا حقاً اتمنى ذلك» قالت فران وهي تبتسم.

خرجت المرأة فنظرت فران الى ليتريك وتمنت لو انها تعرفه اكثر ولكنها طردت هذه الافكار من رأسها ربما لأنها لن تبقى فترة طويلة في هذه البلاد لذلك لاداعي لأن تشغل بالها من الآن...

صبت القهوة بعد ان طلبا منها ذلك وجلست تشرب فنجانها، في حين اخذ الرجلان يتحدثان مع بعض في



احدى المشاكل الخاصة القرية ولكن بعد لحظات وضع الدوميني فنجانه على الطاولة ثم نظر اليه وقال.

«ليتريك اخبرك انني على معرفة بالسبب الحقيقي لهذا الزواج. لقد ناقشنا ذلك حين قرر ان يطلب منك ان تصبحين زوجته اعتقد ان اسبابه منطقية ومتعاطفة وانا لا اشك بانك موافقة على هذه الاسباب ولذلك ستقبلين بان تكوني زوجته، يجب ان تطردي كل الشكوك التي تخافين منها. فرانسيسكا، انت لا تؤذين احد، بل على العكس فانت تحققين السعادة للطفلة البريئة ليزا هذه الاشهر التي بقيت لها من حياتها وحقيقة انه ليس هناك اية مشاعر خاصة تربط بينك وبين ليتريك فهذا سيساعد على نجاح ما تعملون لأجله. فانتما تعالجان الكثير من المرضى وهذه ليست سوى طفلة صغيرة».

وقف وهو يتابع حديثه ثم اخذ يجول في الغرفة ذهاباً وايابا وبعد لحظات اضاف.

«هل اوضحت كل شيء؟ كما قلت ان زواجكما سيكون هدفه واضح للاسباب التي ذكرتها ولأجل ذلك يجب ان يبقى هذا السر بيننا نحن الثلاثة فقط».

شعرت فران في البداية وكأنها ليست هنا سوى لتنفيذ الاوامر فقط. الا انه اخذت تعجب بالدوميني بعد لحظات لاعجابه بليتريك والعمل قدر الامكان على تأمين كل مساعدة ممكنة له ولطفلته البريئة وفكرت بأنها لا يجب ان تكون هي العقبة بل ستكون هي اول من يسعد ليزا. واعترفت لنفسها بأنه بالفعل قد ازال كافة الشكوك التي

تقلقها نظرت الى ليتريك فوجدت انه هو ايضاً يتأملها بصمت.

«لا اعتقد ان لدي اية شكوك، ولكن في الحقيقة انا لم يكن لدي الوقت للتفكير بهذا الامر وكل شيء سيتم بسرعة. انني ممتنة لأنك موافق على ما سنفعله واننا سنحصل على الدعم. هناك فقط شيء واحد...».

رفعت وجهها بأتجاه ليتريك وكأنها تعتذر.

«عندما... سنصبح بدون حاجة للزواج هل يكون الامر سهلاً بأبطاله بسرعة ودون اية مشاكل؟ ليتريك اخبرني انه سيتم بسهولة ولكنني كنت افكر في عائلته، لقد كانوا في غاية اللطف معي وقبلوا بي وكأنني فرد من العائلة انا لست قديسة او اتصنع ولكن لا اريدهم ان يتأذوا... او ان تتحطم سمعة ليتريك... فهذا أخر شيء افكر فيه...».

حاولت ان تتجاهل نظرات ليتريك المحدقة ولكنه قال.

«وماذا بالنسبة لوظيفتك؟».

«لقد قلت بانك ستتأكد من انني سأحصل على وظيفة» اجابت فران وهي تبتسم.

«اجل وهذا ما سأفعله، اعرف ان الدومينى سيؤكد لك بالنسبة لابطال الزواج، كما اؤكد لك ان مهنتي لن تصاب بأي مكروه وسنبذل ما بوسعنا من اجل سعادة ليزا، وكذلك ان نكدر العائلة» اضاف بنبرة قاسية.

«الزواج يمكن ان يحصل وينتهي بسهولة، فقط آمل ان ننفصل بدون ضغينة».

«تذكرا ليزا» قال الدومينى فجأة.



«فلا شيء اكثر اهمية من التأكد بأنها ستنال السعادة التي تريدها طوال الاشهر المتبقية لها».

«اجل بالطبع لن... لن ننسى ذلك» اجابت فران وهي تحدق بوجه الدومينى واضافت وهي تبتسم.

«بينما نحن هنا هل يمكنك ان تخبرني اذا كانت المراسيم تختلف كثيراً عنا، ابنة عمي التي تزوجت من رجل دوتشي، كتبت ووصفت لي كل شيء لكن كان مبهم قليلاً».

«آه، اجل بالطبع هذا يتطلب اكثر من القهوة» فتح الباب واخذ يصرخ بصوت عالٍ حتى تسمعه زوجته بسبب الاصوات المرتفعة فجاءت زوجته واخذت صينية القهوة ثم عادت وجلست بجانب زوجها لتشرح معه المراسيم التي سألت عنها فران.

«هل تعرفني على مراسيم المدينة قبل ان نبدأ؟» سألها الدومينى.

«اوه، اجل لقد شرح لي ليتريك ذلك».

«جيد، اذن تعرفين ان المراسيم بسيطة وقصيرة ت الفرق انه سيأتي بك الى الكنيسة. هل لديك اشبينة؟»..

«كلا... وكما تعرف ليزا لا يمكن ان تكون هي...».

«بالطبع يمكنها ذلك، وستكون مناسبة سعيدة لها ولنا جميعاً» قال الدومينى وهو يبتسم.

خرجت هي وليتريك بعد ان ودعاهما وبقي صامتاً طوال الطريق وهو يقود سيارته، حتى وصلا الى المنزل عندها سألت فران بعصبية.

«لماذ لم تقل اية كلمة؟ لماذا جلست تستمع فقط الى ما يقال؟ لقد جعلت الدوميني يقول كل شيء....».

«عزيزتي فرانسيسكا، لقد شرحت لك كل شيء من البداية فيما يتعلق بي لذلك كان لا بد من وجود شخص ثالث يعطي رأيه».

«على افتراض انه عارض كل شيء؟ ربما غير رأيه....».

«مما يجيب على اسئلتك» قال وهو يخرج ثم فتح لها الباب. فقط في حال كان هناك احد من افراد العائلة يراقب فكرت فران وهو يمسك يدها.

دخلا مع بعض الى غرفة ليزا وبعد ان قبلاها وهي نائمة، جلسا لبعض الوقت في غرفة الجلوس فسألته فران.

«لا بد ان الجميع يفكر بما سترتديه اليس كذلك؟».

«اعتقد ذلك، فهذا يعتبر عيد الزفاف فغداً سيكون هناك عشاءاً آخر ولكن الليلة مناسبة من نوع آخر... وجودك بيننا في العائلة» اضاف بلطف.

«هل انت قلقة لما سترتديه؟».

«في الحقيقة، اجل لقد احضرت ثياب كثيرة معي ولكن لا اعرف اذا كان اياً منها مناسب فانا لا اريد ان اخيب املك امام العائلة».

«لن تفعلي ذلك ابداً، اعتقد انه من الافضل ان ارسل لك ويلما وجابيكا وهما سيساعدانك على الاختيار؟».

«اوه... شكراً اجل هذا سيريحني كثيراً» اجابت فران بصدق.



ارتدت فران تنورة طويلة مزركشة، وبلوزة بقبة عالية اظهرت عنقها الطويل. وضعت بعض مساحيق التجميل على وجهها. ورفعت شعرها كعكة فوق رأسها وتركت بعض الخصلات تنسدل مما اظهرها بغاية الجاذبية.

جاء ليتريك ليتفقدها فرآها تنزل على الدرج.

«اوه... انت رائعة هل شاهدتك ليزا؟» اومأت فران بالأيجاب وهي تبتسم بخجل. كان المساء ناحجاً، العشاء قدم بهدوء وبعد ذلك جلست العائلة بأجمعها تشرب القهوة، ثم اخذت الموسيقى تعزف اجمل الالحان. فأخذوا يرقصون في وسط القاعة.

كانت فران تحب الرقص كثيراً وتجيده بأتقان امسك ليتريك يدها واخذ يراقصها وهي تتبع خطواته بمهارة.

وضعت رأسها على الوسادة لتنام فوجدت انها للمرة الاولى تشعر بسعادة لا توصف لم تكن متأكدة كيف يمكن ان يحدث ذلك في حين هي تفكر بليزا. متوقعة ان تكون الطفلة الصغيرة سعيدة بدورها. ابتسمت وهي تتذكر وجهها المشرق والابتسامة التي اصبحت لا تفارقها. اغمضت عيناها وكانت آخر الاحداث التي تستعيدها قبلة ليتريك وجعلتها تحمر خجلاً وهي تدخل الى غرفتها معظم العائلة كانت تراقب. لهذا قبلها حتى لا يثير التساؤلات الا ان ذلك لا يهمها الآن. فربما هذا الزفاف الذي تخفى اسبابه على الجميع يتطلب منه التظاهر. ولكنها سعيدة بذلك ولن تترك نفسها للتعاسة الحزن وآن لها ان تفرح ولو لبضعه اشهر.

في الصباح كانت الشمس تعكس اشعتها الذهبية على الستائر فشعرت فران بالدفء يصلها وهي ممددة على سريرها. ارتدت ملابسها ونزلت بسرعة ليتريك كان قد خرج لأنه استدعي لحالة طارئة في المستشفى.

اخذت فران ليزا الى الحديقة لتتنزه وهي في عجلاتها، في حين خرجت السيدات لينسقن الازهار في الكنيسة. عاد ليتريك الى الغداء فجلسوا جميعاً يتناولون الطعام في غرفة الجلوس. وعندما انتهت فران امسكها من يدها وهو يقول.

«انت لم تشاهدي المنزل بعد اليس كذلك؟ سنقوم بجولة الآن».

امضيا معظم الظهر وهما يجولان في المنزل غرفةالرسم، غرفة الطعام. قاعة كبيرة للاستقبال تطل على الحديقة، مكتب ليتريك، غرفة للبلياردو والعديد من الغرف مخصصة للخياطة والازهار في الطابق العلوي كانت غرف النوم التي فرشت بطريقة حديثة وكل غرفة بجانبها حمامها الخاص ومعظمها مزودة بشرفات هناك مزيد من الغرف الخاصة بالمربيات، وغرف الضيوف شرح ليتريك وهو يبتسم.

«وهناك طابق اخر فوق هذا، تاغ وزوجته يعيشون فيه بالاضافة الى الخدم».

سارت فران معه من غرفة الى غرفة دون ان تقول اية كلمة.

وصلت الخالات في موعد الشاي فارشدتهم فران الى



غرفهن حتى يرتحن من عناء الرحلة وبعد ذلك تستمع الى احاديثهن.

عندما نزلن الى غرفة الجلوس حيث كانت فران تنتظرهن اخذن يحدثها عن هذه الرحلة الممتعة، وعناية تاغ بهن على اكمل وجه.

جاءت نيل زوجة تاغ وبدأت تقدم الشاي وبعد لحظات دخل ليتريك فارتاحت فران لأنه اخذ عنها مهمة تعريفهن الى العائلة العشاء كان هادئاً واقتصر على الطعام فقط دون الاستماع الى الموسيقى والرقص على انغامها، فقد كانت المراسيم المدينة سيبدأ في الساعة العاشرة صباحاً وعلى الجميع ان يكون جاهزاً في هذا الوقت.

تمنت فران لخالاتها ليلة سعيدة وهي تسير معهن الى الغرف ثم استاذنت لتلقي نظرة على ليزا. كانت الطفلة تنام بهدوء ولم تستطع فران ان تنكر بأنها ليست شاحبة، ذهبت الى غرفتها خلعت ملابسها وتمددت على سريرها، على الاقل ذكرت نفسها. ليزا ستكون سعيدة طوال الاشهر المتبقية لها.

استيقظت في ساعة مبكرة صباحاً، قامت من سريرها وهي تتثاءب وسارت بأتجاه النافذة دفعت الستائر ثم خرجت الى الشرفة التي تطل على الحديقة، اخذت تصغي الى زقزقة العصافير. وفوجئت وهي ترى ليتريك يتمشى في الحديقة كانت الكلاب بجانبه.

«انزلي الى هنا فران» قال حين رفع وجهه ورأها.

«يمكننا ان ننعم بلحظات من الهدوء قبل ان ينضم الينا

الجميع».

لمست فران شعرها بعفوية فقد كان ينسدل بحرية على ظهرها. وفجأة ادركت انها لا ترتدي سوى ثوب شفاف فقالت.

«حسناً، سأنزل بعد خمس دقائق».

غسلت وجهها وربطت شعرها ثم لبست بنطلون طويل وانتعلت صندلها وركضت بسرعة خارجة الى الحديقة. كان ينتظرها في المدخل الامامي، اخذت الكلاب تنبح وكأنها لا تريد ان تفوت فرصة التنزه بجانب سيدها قال ليتريك بدون اية مقدمات.

«هذه، فرصتك الاخيرة فران هل تريدين المضي في هذا الزفاف؟».

فوجئت فران بسؤاله وبقيت صامتة للحظات وكأنها تفكر في الاجابة.

«اجل انا متأكدة، لقد ذهبت لألقي نظرة على ليزا قبل ان ادخل غرفتي وجدتها شاحبة ومريضة لن اتركها تبقى على هذه الحالة خلال...».

وضع يدها تحت ذراعه.

«انا آسف لهذا السؤال فران. انت لست من يتراجع عن وعده، اليس كذلك؟ سنحاول ان نسعدها قدر الامكان».

عادا بأتجاه المنزل ورأيا تاغ يسير بأتجاههما.

«لقد حضرت الشاي يا سيدي، لسوء الحظ فأنتما لم تشاهدا الوحدكما من قبل. ولكن سيحصل هذا دائما بعد الزفاف» ضحك ليتريك وقال.



«انت على حق تاغ. لندخل ونشرب الشاي؟ هل كل شيء يسير على ما يرام؟».

«اجل يا سيدي فقد حضرت نبل كل شيء» استأذن ليتريك بعد ان شرب فنجانه وهكذا فعلت فران بدورها لتستحم.

«حسناً، سأراك لاحقاً».

## -١٠-

دخلت ليزا الى غرفتها لتراقبها وهي ترتدي فستان الزفاف، ودخل افراد العائلة كذلك كل بدوره بالاضافة الى خالاتها ووالدة ليتريك التي ابدت اعجابها.

«هذا اجمل فستان رأيته... كم سيكون ليتريك سعيداً حين يراك يا عزيزتي».

بقيت فران صامتة ولم تعلق على كلمات الاعجاب التي كانت تتلقاها من الجميع. بعد لحظات خرجوا من الغرفة وبقيت لوحدها حتى انتهت من وضع اللمسات الاخيرة، حين نزلت الى القاعة كان ليتريك بانتظارها فوقف مندهشاً لشدة اعجابه، فشعرت بالاحمرار يعلو خداها.

امسك يدها وقبلها ثم اعطاها باقة الورد وتوجها معاً الى سيارته التي كانت مزينة بالورود وكان تاغ ينتظر خروجهما



فبادرهما بالقول.

«اعتقد ان العيون الفضولية ستصوب نظرها بدقة اليوم، فانا لم اشاهد زوجين اورع منكما».

ابتسمت فران وتأملت ليتريك فقد كان حقاً رائعاً في بذلته الكحلية. لا بد ان حلم كل فتاة ان تتزوج رجل مثله فكرت فران وللأسف فهي ستضيع عليه الفرصة ليتزوج الفتاة التي يريد. ولكن فقط لبضعة اشهر.

كان الجميع في المحكمة رأت ليزا وهي بجانب المربية، دكتور بيتشام وزوجته، خالاتها وعائلة ليتريك والبقية كانت وجوه لا تعرفها فران، كانت المراسيم قصيرة وعندما وضع الخاتم في اصبعها لم تشعر انها حقاً متزوجة وقعت اسمها بهدوء واستلمت كتاب زواجها، ثم وضعت يدها تحت ذراع ليتريك ليعودا الى السيارة ومنها الى الكنيسة.

كان الدوميني بأنتظارهما، فتوترت فران وشعرت انها الأن ستكون زوجة حقيقة رفعت نظرها الى وجه ليتريك فوجدته يبتسم لا بد انه سعيد الآن. فكرت لأن ليزا ستكون سعيدة كذلك. االابتسامة كانت حقيقية لها ولكن هذا متوقع، يجب ان تتذكر ما قاله الدوميني، هما الاثنان يعملان لسعادة الطفلة الصغيرة.

سارا بالممر الطويل وجميع افراد العائلة تحيط بهما على الجانبين واصدقاء ليتريك، وابتسمت حين رأت كاريل وكلير يلوحان لها بأيديهما، سيكونان في مكان الاستقبال وستتمكن من ان تحدثهما، وربما تدعوهما ليوم... كا ن

هناك المزيد من الناس خارج الكنيسة، مصورين. وغيرهم.

ابتسمت فران للجميع وهي تنابط ذراع ليتريك وتسير معه الى سيارته. جلست بجانبه وهي تفكر عن بعض الكلمات المناسبة ولكنها لم تعرف ماذا يقول المتزوجين لبعض؟ او ربما يمسكان بأيدي بعض فقط؟ شعرت بالتوتر وارتاحت حين قال ليتريك.

«حسناً، لقد اصبحت حقاً متزوجة، يا عزيزتي وقد انتهى كل شيء».

«اجل، مبدئياً لم اخف من المراسيم المدينة، ولكنني احببت مراسيم الكنيسة، وكم كانت ليزا رائعة وهي ترتدي ذالك الفستان الزهري».

سار كل شيء بسهولة بعد ذلك واخذت فران تتحدث بأرتياح ودون اي توتر. تحدثا عن الاستقبال وعدد الضيوف الذين سيحضرون، وصلا الى المنزل فوجدوا الجموع الغفيرة بأنتظارهما.

فتحت قناني الشمبانيا. واخذت الاصوات تتعالى بالضحكات وتلقت فران التهنئة من الضيوف بالقبلات.

«اوه، يا عزيزتي تبدين رائعة» قالت كلير وهي تقبلها.

«يا له من يوم عظيم لا بد انك في الجنة!» جالت بنظرها في القاعة.

«هذا المنزل الرائع، انا لم ار ابداً طعام شهي كالذي اراه الآن، هل هو رجل غني؟».

نظرت فران الى ليتريك وهو يتحدث مع دكتور بيتشام



«اتوقع ذلك».

كانت خالاتها يختلطن بالغرباء، وذلك بواسطة افراد عائلة ليتريك التي تعمل على جعلهم يشعرون وكأنهم في بيتهم. ارتاحت فران وهي تراهن يضحكن وبعد لحظات علقت الخالة كايتي.

«من المؤسف ان ليتريك رجل مشغول، نتمنى ان تزورينا في وقت قريب» اضافت الخالة جانيت.

«انني حقاً آسفة بشأن الفتاة الصغيرة. لقد اخبروني بأن لديها مربية لطيفة للغاية».

«اجل، الجميع يحبونها وهي دائماً سعيدة...».

«يبدو انها تحبك كذلك؟» سألت الخالة كايتي.

«نحن الاثنان معجبان ببعض. وهي طفلتي الصغيرة الآن...».

ادار ليتريك وجهها ووضع يديه حول خصرها وهو يبتسم.

«طفلتنا ليزا غالية علينا كثيراً اليس كذلك يا عزيزتي؟».

«من المؤسف انها مقعدة، هل ستتحسن حالتها؟» سألت الخالة كايتي بنبرة حادة.

لم تنتظر فران ليتريك فاجابت بسرعة.

«بالطبع ستتحسن فهي تتلقى افضل معالجة».

«هذا طبيعي مع طبيب ماهر كوالدها» صرحت الخالة كايتي.

ارادت فران ان ترد على كلمات خالتها ولكن يد ليتريك على ذراعها منعتها من ذلك فقال بلطف.

«انا متأكد انكن تودون رؤية الحديقة وما يحيط بها»
التفت الى احد افراد عائلته واشار اليه فجاء بسرعة.
«لوكاس خالات فران يودون ان يتفرجوا على الحديقة، هل تساعدهن في ذلك؟».
كانت الخالة بولي هي الوحيدة التي لم تقل اية كلمة فاقتربت من فران وهمست في اذنها.
«انا آسفة يا عزيزتي» ثم استأذنت ولحقت بالبقية، وبعد لحظات تجمع الضيوف حول فران وليتريك فلم تستطع ان تتفوه بأية كلمة قطع قالب الحلوى واخذوا يتناولان الكاتو وهم يضحكون.
بدأ الضيوف بأستثناء العائلة يودعون الزوجين خلعت والدة ليتريك حذاءها وقبعتها وجلست على الاريكة بأرتياح، وكذلك فعلت السيدات الأخريات في حين ذهب الرجال الى غرفة البلياردو. والشابات الشبان اليافعين خرجوا الى الحديقة سيكون هناك حفل عشاء، وبعد ذلك يرحل الجميع، فران وجدت الامر مفاجأ ولكن حين ذكرت ذلك ليتريك قال.
«ولكن يا عزيزتي بالطبع يجب ان نترك لوحدنا، خالاتك سيبقين مع والدي ووالدتي وعند الصباح سيأخذهم تاغ الى منزلهم».
امسك يدها برقة وقال.
لنقوم بنزهة ونأخذ ليزا معنا؟».
«هكذا؟» سألت وهي تنظر الى فستان الزفاف.
«لما لا؟ يجب ان ترتدي فستان الزفاف حتى يرحل اخر



فرد من هذا المنزل».
«اوه، حقاً؟ اذن لنذهب الى الحديقة... ليزا تبدو متعبة، فليحرسها الله! ربما بأمكاننا ان نجلس في مكان هادىء وهكذا يمكنها ان ترتاح».
جلسوا تحت شجرة التوت. دون ان ينطق اي واحد منهم بكلمة، ولم يزعجهم احد. حتى حان موعد ليزا لتذهب للنوم، تمنت ليزا ليلة سعيدة للجميع وقادت فران الطفلة ثم تركتها برفقة المربية.
«اجل سأتي واقول لك ليلة سعيدة».
«وابي كذلك؟».
«اجل».
دخلا الى غرفة ليزا مع بعض، هي وليتريك، وجلسا بجانبها على السرير يتحدثان عن الزفاف حتى غرقت الطفلة في نوم عميق.
خارج الغرفة قالت فران.
«سأذهب الى غرفتي وارتب نفسي حتى العشاء».
تأملها للحظات ثم قال لها.
«تبدين رائعة».
فشعرت فران بالاحمرار يعلو خداها. فسارت دون ان تعلق على كلماته، رغم انها ولسبب تجهله تمنت ان يتغزل بها اكثر الا انه اوقفها بسرعة.
«لحظة فقط، ليزا تتوقع ان تشرب الشاي في الصباح برفقتنا... سأعمل على ان تأخذه نيل الى غرفتك وثم... انضم اليك هناك، فاذا كنت تتذكرين في الكتاب

الخاص بها عن الفئران الوالد والوالدة يأخذان الشاي الى غرفتهما والفئران الصغيرة تسير برفقتهما».

ابتسمت فران وقالت.

«لقد قلت لك منذ البداية انني مستعدة لأساعدك في اي شيء من سعادة ليزا» فتحت باب غرفتها واغلقته بسرعة حتى لا يرى الدموع التي ترقرقت عيناها. كان اليوم سعيداً حتى الآن، لقد شعرت بأنها متزوجة من ليتريك، بالتأكيد سيكونان قادران على العيش في منزل واحد كأصدقاء، ولكنها الآن لا تعرف شيء، فوجودها هنا فقط من اجل اسعاد ليزا طوال الاشهر المتبقية لها. هو لا يفكر فيها كشخص ابداً. فقد كان قاسي القلب، بارد، جاف رغم ما يظهره من مشاعر محبة لطفلته ليزا.

رتبت وجهها بسرعة، وسارت الى النافذة كانت تود ان تبقى واقفة تتفرج على الحديقة التي بدت هادئة لا يعكر صفوها شيء، ولكنهم سيستغربون عدم حضورها. نزلت الى غرفة، الرسم فجاء ليتريك وامسك يدها.

«ها انت يا عزيزتي. لنشرب كوكتيل الشمبانيا قبل ان ننضم الى الأخرين؟».

بعد شرب الشمبانيا انضما الى الأخرين لتناول العشاء، بدا ليتريك في غاية الجاذبية وفكرت انه يجب ان يكون ممثل. العشاء قدم في وقت ابكر من العادة حتى يتمكن الجميع من مغادرة المنزل. وكان شهي للغاية، محار، سلطعون، سمك الرنكة المجفف والمملح. شرائح لحمة بالاضافة الى الوز المحشي وغيره...



ووضعت فطائر الفريز والكاتو، عند نهاية الطعام.

أكلت فران بشهية لم تعرفها سابقاً وخاصة انها لم تكن قد تناولت اي شيء خلال الاستقبالت سوى الشمبانيا التي شربتها لتشارك الجميع.

انتقلوا الى غرفة الجلوس لشرب القهوة، وبعد ذلك بداؤا يودعون فران وزوجها ليتريك عائلته كانت اول من رحل. ثم تبعها بقية العائلة. بقيا بمفردهما فسألته فران.

«هل يجب ان يذهبوا؟ بالطبع كان بأمكانهم ان يقضوا الليلة ثم يغادروا في الصباح؟».

نظر اليها ليتريك وعلى فمه ابتسامة ساخرة.

«عزيزتي الطيبة. في ليلة زفافنا؟ هذا شيء لم اسمع به ابداً!».

شعرت بالاحمرار يعلو خداها. وحاولت ان تتجنب نظراته المحدقة. وعادت الى غرفة الرسم، فجأة احست بالوحدة حتى خالاتها كانت تتسلى برفقتهن وكلنهن ودعنهن وذهبن مع عائلة ليتريك وسمعتهم يقولون بأنهن سيفتقدون غيابها.

لحق بها الى غرفة الرسم وقال.

«الافطار سيقدم كالعادة؟ مع ليزا بالطبع، فانا لدي يوم حافل غداً ولكن سأعود في موعد الشاي، انا متأكد انك وليزا ستجدان ما تفعلانه في غيابي».

ادارت فران وجهها لتراه فقالت.

«اوه، اجل لدينا خطط عديدة... لقد كان يوماً رائعاً، تصبح على خير ليتريك».

دخلت دون ان تلتفت اليه مجدداً واغلقت الباب، خلعت ملابسها وامضت اكثر من ساعة تستحم في المياه الدافئة، وفوجئت بدموعها تنهمر بدون سابق انذار. على الاقل كان بأمكانه ان يقول بعض الكلمات اللطيفة حتى ولو لم تكن حقيقية. فقبل كل شيء هذا يوم زفافها.



## -١١-

جميع افراد العائلة علقوا على فستان الزفاف بأنه خلاب. لم تصدقهم كلياً ولكن انه شيء جميل ان تسمع هذه اللاحظات، أوت الى سريرها اخيراً وهي تشعر بصداع من الشمبانيا والبكاء، وقفت مجدداً وسارت الى غرفة ليز لتطمئن عليها. فوجدتها شاحبة وضعيفة.

عادت الى غرفتها فرأت بعض الاضواء في المنزل. وبعد لحظات خرج ليتريك من مكتبه واغلق الباب خلفه. ففتحت بابها بسرعة وارتمت على سريرها وهي توّنب نفسها لتصرفها الذي لا مبرر له.

وضعت رأسها على الوسادة ولشدة الارهاق نامت نوماً عميقاً، ولم تتوقع ان تصحو من قبل نيل وهي تدخل لها صينية الشاي. لحظات وسمعت طرقات على بابها ودخلت



www.elromancia.com

المربية تحمل ليزا، وجنتاها متوردة عيناها تلمعان.

جلست المربية بجانب فران وقالت بهدوء.

«صباح الخير سيدة ماڤرو، هناك حرارة هذا الصباح، هل تخبرين الطبيب بذلك؟».

«اجل بالطبع، هو يريد ان يراك؟» قالت فران.

«اعتقد ذلك سيدة ماڤرو» قالت المربية وخرجت من الغرفة فمالت فران على اذن ليزا واطلقت بعض النكات، فأخذت الطفلة تضحك بصوت عال.

دخل ليتريك وهو يرتدي عباءة بلون البيج، وفوجئت حين رأته الا انها تذكرت بأن عليه ان يشرب الشاي كل يوم برفقتها، لأن هذا ما تتوقعه ليزا. اقترب منها وقبلها على خدها، ثم جلس بجانب ابنته واخذ يحدثها بينما كانت فران تصب الشاي فسألها.

«هل نمت جيداً؟».

«اجل شكراً لك» تساءلت لماذا يحدق بها لهذه الدرجة، لا بد انه عيناها قد اظهرت بوضوح انها امضت ليلتها باكية، ناولته فران فنجان الشاي وبعض البسكويت.

«شكراً لك، هذه طريقة رائعة لبدء يوم جيد».

«اجل، المربية تريد ان تراك قبل ان تخرج» اوما بالايجاب.

«اجل ربما اعرف لماذا، يوم هادىء فرانسيسكا اذا كان بأستطاعتك ان تتدبري ذلك، هناك اماكن مناسبة للتنزه اذا اردت. واذا استطعت ان تنزلي عجلات ليزا الى البحيرة فيمكنك ان تجلسي هناك... فهي تحب ذلك



وربما تنام».

«سأفعل ذلك، ويمكن للمربية ان ترتاح بعض الوقت ايضاً».

قبل ليزا برقة قبل ان يخرج وقال.

«ساترككما لترتديا ثيابكما، مع انك تبدين جميلة كما انت» اضاف وهو يتأمل فران.

«ولا يجب ان انسى هذا، اليس كذلك؟» قبلها بلطف فضحكت ليزا وتمتمت بعض الكلمات في اذن والدها فقال.

«نحن متفقان انا وليزا انك ام رائعة».

«شكراً لكما يسعدني ان اسمع ذلك» اجابت فران وهي تبتسم.

بالرغم من الهدوء والسكينة التي تنعم بها فران. كانت عصبية بسبب حياتها الجديدة، ولكن لا داعي لذلك قالت لنفسها. فالمربية وتاغ ونيل كانوا دائماً يحاولون مساعدتها حتى لا تشعر بملل، تاغ يأتي احياناً ليسألها اذا كانت بحاجة لأي شيء او ليحضر لها قهوة، وهي تتنزه احياناً وتأخذ ليزا برفقتها، ثم تجلس مع المربية على الشرفة لبعض الوقت. ونسبح احياناً، حين تكون الطفلة في غرفتها نائمة.

عندما استيقظت ليزا. اخذتها الى البحيرة التي تقع بجانب المنزل.

عاد ليتريك الى المنزل فشعرت فران بأن رجلاها ترتجفان من التوتر بخاصة انها يجب ان تتصرف كزوجة

حقيقة أمام ليزا.

جلس الثلاثة يلعبون الورق حتى شعرت ليزا بالملل فأخذها والدها الى غرفتها. واستأذن هو للذهاب الى مكتبه. مما ترك لفران الوقت لتذهب الى غرفتها وترتدي احدى فساتينها الجديدة.

كانت مسرورة ومندهشة لهذا المساء الجميل حين انتهى العشاء. استأذن ليتريك مجدداً ليعود الى مكتبه، «لكنهما تحدثا في جميع المواضيع خلال الطعام وقال بأنه يتوقع ان يدعيان الى كثير من حفلا الاصدقاء وكذلك العكس.

«وسأكون حراً نهار السبت... ربما نأخذ ليزا الى البحر، فالطقس جميل الآن ولن يبقى كذلك مدة طويلة، ستكون هذه فرصتنا الاخيرة».

آخذا يشربان القهوة وقالت فران.

«حسناً لا تدعني اؤخرك عن عملك» ووقفت بسرعة وهي تضيف.

«انني متعبة» دخل تاغ الغرفة فتابعت بلهجة محببة.

«لا تتأخر هل تستطيع ذلك؟».

«سأسرع قدر الامكان يا عزيزتي» اجاب ليتريك بصوت هادىء فشعرت فران بالاحمرار يعلو خداها.

كان الوقت مبكراً لتذهب الى سريرها. دخلت الى القاعة ومنها الى غرفة الرسم. وجدت بيانو موضوعة في الزواية فاغلقت الباب خلفها وجلست تعزف بهدوء.

لم تكن تلك المحترفة فقط هاوية لديها المشاعر والاحاسيس التي تريد ان تعبر عنها وربما هذا يزيل



توترها. اخذت تعزف بعض المقطوعات لشوبان الا ان حركة خلفها جعلتها تستدير فرأت ليتريك يجلس قرب المدفأة وهو يستمع.

«لا تتوقفي» قال متوسلاً، ولكنها وقفت واغلقت البيانو وقالت.

«اذا ازعجتك انا آسفة».

«ابداً، فانت تعزفين ببراعة هل تعرفين ان ليزا تحب الموسيقى؟ يجب ان تعزفي لها احياناً».

وقف من كرسيه وتقدم ناحيتها.

«لم تجدي اليوم صعب ومتعب اليس كذلك؟».

«كلا الجميع كانوا لطفاء معي... لقد شعرت انني في منزلي».

«جيد، يوماً ما يجب ان نذهب الى آترتشت ويمكنك ان تشتري ما تريدينه من الثياب».

«لا داعي لذلك» فكرة ان تصرف من ماله الخاص ازعجتها.

«انت مخطئة، فستدعى الى كثير من الحفلات، لدي العديد من الاصدقاء، ونحن بدورنا سنقيم بعض الحفلات، ولذلك يجب ان تكوني بأبهى حلة. انا رجل غني ومشهور».

فكرت فران في كلماته للحظات، لقد احضرت معها بعض الفساتين ولكنها بالطبع ليست لما يقول وربما سيخجل منها قالت بصوت عال.

«آه فوائد اضافية كم هذا ممتع، هل بأمكاني ان اصرف

كما اريد؟».

«ضمن الاسباب...» اجاب ليتريك ممازحاً.

«حسناً بما انه ليس لدي ادنى فكرة عن مدخولك، ولا اتمنى ان اعرف. فهذا سيكون صعب اليس كذلك؟» نظرت اليه وهي تبتسم.

«ولكن لا تقلق سأجعلك فخوراً... فانا دائماً كنت احب ان ارتدي الثياب الجميلة».

سارت بجانبه حتى وصلت الى الباب وقالت قبل ان تغلقه خلفها.

«بأمكانك ان ترهن المنزل اذا اضطر الامر».

لم تسمع فران ضحكات ليتريك وهي تدخل غرفتها جلست على سريرها ووضعت لائحة طويلة بأسماء المشتريات التي تريدها. من الفساتين المناسبة للسهرات والحفلات الى حقائب اليد والاحذية.

تزوجته لتجعل ليزا سعيدة طوال الاشهر المتبقية لها وليس لأية اسباب اخرى. هو لم يقل اي شيء عن الحفلات والمناسبات الاجتماعية ولكن اذا كان هذا ما يريده، ملابس فاخرة وامرأة تبدو كالدمية فسيحصل عليها.

لعب دوره باتقان عند الصباح، اخذ يداعب ليزا وهما يشربان الشاي، ولانها ستحافظ على وعدها. اخذت الطفلة في نزهة حول الحديقة وحين عادا الى المنزل جلسا يلعبان الورق في المساء بينما كانوا يتناولون الطعام تلقى ليتريك مكالمة هاتفية واستدعى الى مستشفى آترتشت لحالة طارئة فأكلت فران لوحدها، وانتظرت عودته ولكنه



تأخر فأوت الى فراشها.

بدت الايام روتينية. ولم يتوقع احد منها ان تقوم باعمال المطبخ، وهي بدروها لم ترد القيام بهذا العمل على اي حال، كانت تمضي وقتها برفقة ليزا، تنسق الزهور، تتحدث مع عائلة ليتريك على الهاتف.

في اليوم التالي اخذهما ليتريك بنزهة الى الشاطىء وحين وصلا. اخذ يقود عجلات ليزا بهدوء في حين راحت فران تلتقط الصدف وتعطيها لليزا. والطفلة تضحك مسرورة على النكات التي يطلقها والدها. وفران بدورها كانت فرحة للغاية، وفكرت ان ليتريك يكون رائعاً في بعض الاحيان وخاصة اذا لم يكن مزاجه سيء.

غرقت ليزا في نوم عميق اثناء العودة فأخذها والدها الى غرفتها ووضعها في سريرها. جلسا يشربان القهوة، وبعد لحظات وضع ليتريك امامها دفتر شيكات.

«ليزا يجب ان تكون في المستشفى الاسبوع المقبل. نهار الاثنين صباحاً، وذلك لاجراء معاينة على حالتها. واقترح ان تأتي معنا وتقومي بجولتك لتشتري ما تريدينه».

نظرت فران الى دفتر الشيكات وقالت.

«ربما ليزا تود ان تأتي معي...».

«انها متعبة كثيراً، اشتري كل ما تريدينه واحضريه الى المنزل لكي تراه».

«كل ما اريده؟ انت تقصد ذلك، ليتريك؟».

«لم اقل ذلك، اطلقي العنان لنفسك فرانسيسكا فانت بالطبع تحبين الثياب كجميع النساء؟».

فكرت في اللائحة التي كتبتها واجابت.

«في الحقيقة انا حقاً احب الثياب. وعلى الارجح سأحتاج الى اكثر من يوم واحد اذا اردت ان اشتري كل ما اريده».

«بامكانك ان تذهبي في يوم اخر، هناك ميني في الكاراج... بامكانك ان تتركي».

«شكراً لك. سأفعل ذلك، وهل يمكنني ان آخذ ليزا احياناً في جولة حول البلدة؟».

«لمالا؟» اجاب بنبرة تدل على الملل.

«الطرقات هادئة وانت تقولين انك تجيدين القيادة».



## -١٢-

جاء تاغ ليقول بأن العشاء قد اصبح جاهز فكرت فران الوقت الذي امضياه على الشاطىء قد تبخر ويبدو انه حين لا تكون ليزا موجودة فلا داعي للتظاهر، ليتريك كان رجل متحفظ وتاغ ونيل لا يتوقعان ان يكون غير ذلك. حتى ولو اصبحا متزوجين. ووافقته ايضاً على انهما امضيا يوم رائعاً، ووافقته ايضاً على انهما يجب أن يقبلا بالدعوات التي توجه اليهما من قبل الاصدقاء ثم استأذن ليتريك ليذهب الى مكتبه ليقوم ببعض الاعمال. فجلست فران تتسلى بالحياكة وفكرت في دفتر الشيكات الذي رماه امامها وكأنه يرمي البسكويت لاحد كلابه، كانت ستفقد سيطرتها على نفسها وترفضه ولكنها سرت لانها لم تفعل ذلك.

لم تكتفي فران بالحياكة فشعرت بالملل. فذهبت الى



www.elromancia.com

غرفة الرسم وجلست تعزف على البيانو. وتأكدت من انها اقفلت الباب جيداً قبل ان تبدأ العزف.

كان مكتب ليتريك يقع في جانب هذه الغرفة فحاولت فران ان لا تصدر اي صوت عزفت قطعة من الموسيقى لفريغ. وعندما انتهت تجمدت حين سمعت صوت ليتريك وهو يجلس على الشرفة المقابلة لغرفة الرسم.

«رائع! لكن لما هذه الخطوات الناعمة؟».

«كيف دخلت الى هنا؟».

«هناك باب صغير في نهاية القاعة، لم ارد ازعاجك، حتى مع الخطوات الناعمة. كان واضحاً لي انك حملت مشاعرك الى البيانو».

كانت تريد ان تتفوه ببعض الكلمات ولكنها توقفت وتمنت له ليلة سعيدة بصوت بارد ودخلت الى غرفتها دون ان تلتفت خلفها.

نهار الاحد ذهبوا الى الكنيسة. جلست ليزا برفقتهما، واخذت فران تستمع الى موعظة الدوميني في حين راحت الطفلة تنقل نظرها بين والدها وفران.

كوالدةلليزا لم يكن امر صعب بالنسبة لها ابداً فالطفلة تتجاوب بسهولة، ولم تجد فران من الصعوبة ان تتعلق بها وتحبها. بعكس والدها الذي لا يظهر اية مشاعر ابداً. متعجرف وجاف ولكن لما تعطي الامر هذه الاهمية. فليزا هي الهدف من هذا الزواج ويجب ان تقنع نفسها بذلك ولا تتأثر اذا لم يظهر ليتريك اية مشاعر تجاهها.

نظرت الى الطفلة الصغيرة بجانبها وابتسمت لها



ووضعت يدها في حضن فران التي امسكتها بحنان، وعدت نفسها بانها تكون كالحارس الامين لها وتحاول ان تحب والدها، هي تحبه ايضاً ولكن فقط لو كانت تصرفاته مختلفة.

حين وصل الدوميني الى النهاية وقف الجميع ليتلو الصلاة.

اقتربا من الدوميني وصافحاه، ووقفا يتدردشان معه للحظات. وبعد ذلك عادوا الى المنزل دون ان يتفوه اي منهما بكلمة. فقط ليزا التي كانت في ذورة سعادتها.

دخلت فران الى غرفتها وقبل ان تدخل الى سريرها قررت ان تمزق اللائحة التي كتبتها، وتضع لائحة جديدة بمشتريات اقل ثمناً.

في الصباح ارتدت احدى فساتينها التي اشترتها ونزلت لتتناول الافطار ففوجئت بتعليق ليتريك.

«آه، الام الفأرة تتحول الى وزة، اذا استطعت ان امزج استعارتي».

لم يكن تاغ في الغرفة وكذلك ليزا لم تنضم الى الافطار لسبب ما، جلست فران وصبت فنجان من القهوة.

«ماذا... اليس لديك شيء تقولينه؟» سأل ليتريك وكأنه يحاول استفزازها الا انها ابتسمت ولم تعلق على كلماته وقررت ان لا تدعه يفسد يومها.

«اتوقع انك قضيت ليلة سيئة، ستشعرين بتحسن حين تتناولين لافطار، فقلة النوم تجعل الشخص متضايق و...».

ابتسمت فران مجدداً وهي تشعر انه يحاول قدر الامكان ان يداعبها، تأملها للحظات واخذ يضحك بصوت عال. دخلت المربية مع ليزا التي ارادت ان تعرف لماذا يضحك والدها. فاصبح هادئاً واعطاها بعض التفسيرات المضحكة فأخذت تضحك بدورها.

في نهاية الافطار قال ليتريك.

«ستأتين معناالى المستشفى فرانسيسكا، بامكانك ان تقبلي ليزا هناك. فالمحلات تغلق ابوابها... السيارة ستكون في مرآب المستشفى ولكن اذا اردت ان تتركي بعض العلب دعي الحمال يأتي بها، نحن لن نكون جاهزين حتى المساء تقريباً».

وافقت بهدوء وامسكت ليزا يدها ليغيرا ملابسهما للذهاب الى آترتشت، اخذت فران تطلق بعض النكات فضحكت ليزا وبدا وجهها مشرقاً بالرغم من صحتها المتدهورة.

كانت المستشفى نظيفة وواسعة. ارادت فران ان تتفرج على جميع الغرف، ولكن ليتريك اقترح ان تقول الى اللقاء لليزا وتذهب لتقوم بجولتها وتتسوق ما تريده.

«الى اللقاء» قالت فران واحتضنت الطفلة وقبلتها بحنان فتعلقت ليزا بعنقها للحظات ابتسم لتيريك وخرجت من المستشفى. كانت الساعة التاسعة. لديها ثلاث ساعات يجب ان تمضيها في التسوق.

اخذت تتفرج على المحلات ووجدت صعوبة في الاختيار، وخيراً دخلت الى محل اعجبها واشترت منه بضعة



فساتين وعباءة زرقاء طويلة امضت بعض الوقت في احدى المقاهي تشرب القهوة. القت نظرة على اللائحة التي اعدتها ثوبان للفصل الجديد، وقد اشترتهما، واحد بلون البرونز والاخر ازرق قطني.

معطف للشتاء، بعض الكنزات الصوفية تنورة زرقاء وبلوزة تناسبها، العديد من الاحذية. حقائب يد خاصة بالمناسبات اشترت كل ما يلزمها ثم اخذت تبحث عن محل فخم حتى تشتري ما يناسب الحفلات. لا داعي لان تقلق اذا لم تجد فرصة لارتداء هذه الملابس، ليتريك قال لها ان تشتري كل ما تريده. وهي ارادت ان تشتري ثوب الاوغنزا الزهري الذي رأته في الواجهة.

وجدت الفستان رائع، وبالكاد عرفت نفسها حين جربته وهي في المحل، ارجو ان يتسنى لي ارتدائه قالت فران لنفسها... كانت البائعة متوسطة السن ماهرة وتجيد الانكليزية بطلاقة.

«لدينا اثواب رائعة اذا كان يهم السيدة ماڤرو ان تلقي نظرة عليها؟» اقترحت البائعة.

«اذا كانت السيد ماڤرو ستدعى الى حفلات اجتماعية. فاقترح ان تختاري عباءة من الدرجة الاولى».

فكرت فران في العباءة التي اشترتها الا ان ذوق السيدة اعجبها فقالت.

«شيء يناسب حفلات العشاء، واعتقد اننا سندعى الى مناسبات عديدة...».

«زوج السيدة ماڤرو مشهور في آترتشت؟».

«انه طبيب دكتور فان ريجن...».

فوجئت البائعة وقالت.

«اوه، انه رجل مشهور جداً، فالزفاف ظهر على صفحات الجرائد، تهاني لك مافرو. اقترح عليك هذا الفستان بلون المشمش، وتلك التنورة الطويلة مع بلوزتها... فهذان يناسبان حفلات العشاء» قالت البائعة وهي تشير الى الأثواب المعلقة.

اشترت فران كل ما اشارت اليه البائعة وتأكدت بأن جميع الرزم ستصلهاالى المستشفى فتابعت التجول وحين انتهت اخذ الحمال كل شيء وجلست تنتظر في قاعة الدخول... وبعد لحظات رأت الممرضة تقود ليزا فركضت بسرعة بأتجاهها احتضنتها ليزا وبقيت متعلقة بها لدقائق فقبلتها فران بحنان وقالت.

«لقد كنت فتاة عاقلة؟» اومأت الطفلة بالايجاب بعد ان فهمت ما قالته فران.

«لقد افتقدناك» قال ليتريك من خلفها.

«في المرة القادمة يجب ان تأتي معنا».

اقتربت منه فران وقالت.

«لقد كنت اود ان آتي ولكن احداً لم يسألني» كان صوتها خافتاً فكرت بأن الممرضة ربما تجيد الانكليزية وليزا كذلك كانت تحدق بهما.

«لقد كانت فتاة هادئة اخبرتني بذلك».

«انها رائعة، يجب ان نسهر على راحتها، هل اشتريت جميع ما يلزمك؟».



«اجل، شكراً لك، جميع الرزم مع الحمال في الخارج».

راقب ليتريك الحمال وهو يضع كل شيء في صندوق السيارة في حين كانت فران مشغولة بليزا، اختطفت بعض النظرات اليه فوجدته غاضباً ووجهه متجهم، ولكن حين صعد الى السيارة ونظر اليها فوجئت بأنه يبتسم.

«لقد دفعت من حسابي بالطبع» تمتم بصوت خافت.

«فالفأرة اذا لم تنفذ الاوامر. ستعاقب كما تعرفين فرانسيسكا».

قبل ان تستطيع فران الرد على ملاحظته همست في اذن ليزا بعض الكلمات فأخذت تضحك بصوت عال.

«اعتقد انه لا داعي لان تضحك ليزا اكثر من ذلك. فستطلب ان ترى الكثير من الاشياء وهذا سيأخذ معنا ساعات» قالت فران وفكرت بأنه حقاً صرفت من مدخوله ولكن لدهشتها فهي لا تشعر بالارتياح لذلك.

دخلوا مباشرة الى المنزل. وجلسوا يتناولون الطعام لان ليتريك كان مضطر للذهاب الى المستشفى في زست.

حمل تاغ الرزم الى غرفة فران. وكانت فران تنظر وكأنها لا تصدق بأنها اشترت كل هذا مما اشعرها بالذنب. ولم يذكر ليتريك اي شيء عن جولتها في المحلات.

حاولت فران ان تحث ليزا على الطعام لانها بدت مرهقة.

«سآخذها الى سريرها... هل ابقيها هناك من اجل الشاي؟».

«فكرة جيدة، لما لا تلقي نظرة على الاغراض التي اشتريتها. وحين تصحو ستحضر لتناول العشاء اذا ارادت... سأترك لك ذلك فانا لن اعود الا في وقت متأخر هذا المساء».

كانت المربية تنتظر قالت لها فران بما نصح ليتريك ثم تركتها ونزلت. وجدته في القاعة يحضر نفسه للذهاب الى المستشفى.

«قبل ان تذهب، كيف حالها؟».



## -١٣-

بقي صامتاً للحظات ثم ادار وجهه اليها واجاب.

«ليست بحالة جيدة. وانا خائف من ذلك».

كانت نبرته جافة باردةثم اضاف.

«يجب ان نبذل ما بوسعنا في ايلول وتشرين».

«ليتريك انا اسفة جداً» قالت فران بصوت يظهر حزنها الشديد على ليزا. وبدون ان تفكر اقتربت منه ووضعت يدها على ذراعه، لم يقل اي شيء ولكنه نظر الى يدها. فارتجفت وابعدتها بسرعة. لو انه صفعها على وجهها لما صدمت اكثر من الآن. فتح الباب وخرج بسرعة دون ان يلتفت اليها، تركها واقفة والدموع تترقرق في عينيها.

حين سمعت هدير سيارته يتوارى عن سمعها ركضت الى غرفة الاستقبال ومنها الى الحديقة من الباب



www.elromancia.com

الخارجي. كان الطقس ما يزال جميلاً الا ان الهواء بدا يبشر بقدوم الخريف. ولكن رعشتها ليس لها اية علاقة بالهواء العليل، هو غير قاسي لهذه الدرجة والا لم يكن ليظهر حبه لليزا بشكل لا يوصف ويتفانى في اسعادها.

جلست تحت شجرة التوت حتى جاء تاغ وهو يقول لها.

«السيدة ماڤرو ڤان ريجن تريد ان تكلمك على الهاتف. ماڤرو اذا اردت ان تأخذي المكالمة في غرفة الاستقبال فلا بأس».

حفلة عشاء، اقترحت والدة ليتريك. هادئة ورسمية اذا كان يستطيعان ان يتدبرا ذلك نهار السبت مساءاً.

«فقط بعض الاصدقاء» قالت السيدة ماڤرو ڤان ريجن بلطف.

«اريد ان اتباهى بك امام الجميع يا عزيزتي!».

«يبدو هذا ممتع، ولكن علي ان اسأل ليتريك، هل بأمكاني ان اتصل بك في الصباح؟ هو ليس في المنزل في الوقت الحاضر ولا اتوقع عودته باكراً هذا المساء».

«بالطبع يا عزيزتي. كيف حال ليزا؟» عندما ترددت فران في الاجابة قالت والدة ليتريك.

«الامور تسير بشكل جيد، اليس كذلك؟ لن ازعجك بالاسئلة الان، اتصلي بي غداً. فرانسيسكا».

وضع تاغ الشاي في غرفة الجلوس وقال.

«نحن متكدرون للسماع عن سوء حالة ليزا، ماڤرو الطبيب سيحزن كثيراً وانت كذلك... فهي تحبك وكأنك والدتها الحقيقية.



«اوه، تاغ انا اتمنى ذلك، ولكني عرفتها لمدة قصيرة، ستشعرون جميعاً بالحزن لاجلها... انا اشعر بأنني دخيلة...».

صدم تاغ بكلماتها وقال بسرعة.

«في الحقيقة ماڤرو نحن شاكرين لان الطبيب عثر عليك في الوقت المناسب. وما تقولينه غير صحيح اطلاقاً».

«شكراً لك تاغ» تذكرت شيء فقالت.

«الطبيب قال لي بأن اقود سيارة الميني التي في المرآب. فكرت بأن اخذ ليزا للخروج... احياناً، البلدة جميلة جداً وستتوقف لشرب الشاي في احد المقاهي. او نتفرج على الطبيعة».

«ستحب ذلك، سأحضر الميني في حال احتجت اليها في اي وقت. ماڤرو».

ابتسمت فران امام كلمات تاغ المحببة.

«شكراً لك تاغ لقد... لقد كنتم جميعاً بغاية اللطف معي، وبدأت اشعر انني حقاً، في منزلي».

«هذا من دواعي سروري، ماڤرو هل ستجلسين مع ليزا هذا المساء؟».

«اجل حين اشرب الشاي سأمضي بقية المساء برفقتها. الطبيب سيعود متأخراً... انت تعرف ذلك بالطبع؟».

حين ذهب تاغ اخذت تشرب فنجان الشاي وأكلت قطعتين من البسكويت الذي صنعته نيل، ثم صعدت الى غرفة ليزا فوجدتها نائمة. الا انها حين سمعت خطوات استيقظت بسرعة.

«الشاي» طلبت الى فران.

«ماما ابقي هنا».

«رجوك ان تطلبي من نيل ان تحضر لنا الشاي؟ لقد شربت فنجاني للتو ولكن ربما ستأكل ليزا اكثر لو شربت فنجان معها مجدداً» قالت فران للمربية بلطف.

وقفت المربية وقبل ان تخرج اضافت فران.

«سأفرج ليزا على الاغراض التي اشتريتها اليوم، سنكون على ما يرام حتى يحين موعد نومها، هل نأخذها بعد ذلك الى غرفتها مباشرة. ما رأيك؟».

«في ثيابها. ماڤرو هل ستكونين على ما يرام؟».

«اوه، اجل اذهبي انت وتناولي قهوتك بسلام».

احضرت نيل الشاي فشرباه وهما تضحكان وبعد ذلك. ذهبت فران الى غرفتها واحضرت بعض الرزم التي اشترتها، ثم اخذت تفتح العلب واحدة واحدة وليزا تضحك. مسرورة وهي تتأمل فران.

دخلت المربية لتأخذ ليزا لانها يجب ان تنام ففوجئت بفران وهي ترتدي احدى الاثواب والطويلة.

«ماڤرو تبدين رائعة... الفستان جميل للغاية».

«شكراً لك ولكن هل يناسب حفلة الاستقبال التي سنقيمها هنا خلال اسابيع؟».

امضوا الثلاثة ساعة رائعة وهم يتفرجون على كل شيء. فكرت فران بأنها سترتدي احدى الفساتين غداً. فهي اشترت هذه الاغراض لترتديها لا لتتفرج عليها حتى لو كان ليتريك غني فهو بالطبع سيفاجأ امام هذه اللائحة التي



يراها.

عند الصباح لعبا دورهما بشكل جيد. جلست فران تداعب ليزا وتضحكها، في حين كان ليتريك يشرب الشاي وهو يبتسم، فكرت بأنه سيتجهم بعد قليل حين يعرف ما صرفت على شراء الفساتين.

نزلت الى غرفة الطعام بعد ان تركت ليزا مع المربية. فوجدت ليتريك يقرأ الجريدة فتقدمت منه بسرعة ووضعت اللائحة امامه وهي تقول بلهجة باردة.

«هذا ما صرفته البارحة».

انتظر حتى جلست، وصب القهوة ثم تناول اللائحة واخذ يقرأها. اذا توقعت غضب او دهشة، فقد خاب املها، بقي وجهه هادئاً ولم يعلق فقالت.

«اعرف انني صرفت الكثير من المال...».

«لقد قلت لك ان تصرفي ما تريدينه. ربما لم تأخذي الوقت الكافي البارحة. اذا احتجت الى بضعة ساعات في آترتشت بأمكانك ان تأتي معي بعد الغداء... سأكون في المنزل عند الظهر... سأكون في غرفة الاستشارة حتى الساعة الرابعة».

نظرت اليه فرأته يبتسم.

«لن احتاج الى المزيد من الثياب لعدة اشهر، بالاضافة الى ذلك لقد وعدت ليزا بأننا سنذهب في رحلة قصيرة هذا المساء... وآخذ حذري قدر الامكان».

«بالطبع! نحن مدعوان الى منزل عمي هلورت نهار الجمعة. لن يكون هناك كثيرين، على ما اعتقد ولا داعي

لربطات العنق» اضاف مداعباً ثم حمل رسالة من رسائله وقال.

«اعذريني اذا قرأت بريدي؟ فليس هناك فرصة لذلك حين تكون ليزا موجودة».

استأذنت فران وذهبت الى غرفتها ارتدت التنورة الطويلة وبلوزتها. ووقفت تتأمل نفسها في المرآة وقالت لنفسها لماذا كل هذا ان الطبيب لا يهمه حتى ولو ارتديت افخر الثياب او العكس هو حتى لا يلاحظ ابداً... ولكن ليزا فعلت، كانت تتأملها باعجاب فابتسمت لها فران. وكان ليتريك يحدق الا انه لم يعلق، استأذن ليذهب فقبل طفلته الصغيرة ثم اقترب من فران وقرصها على خدها بطريقة محببة. ثم تابع بصوت خافت.

«احب هذه التحسينات فهي جيدة ومناسبة».

عاد الى المنزل للغداء كما وعد ولكنه لم يبق كثيراً. واخذت المربية. ليزا الى غرفتها لتنعم بقبلولتها. فذهبت فران تبحث عن تاغ لتحضر الخريطة منه. فليد ربما تكون بعيدة.

فكرت فران. ولكن هناك العديد من القرى الجميلة حولها.

اخذت الخريطة وجلست تتبع الطرقات المؤدية الى فيلو. بعد ان قررت الطريق التي ستأخذها وضعت ليزا في السيارة بشكل مريح. وتوارت عن الانظار وهي تلوح بيدها لتاغ الذي كان يقف امام مدخل المنزل.

وجدت الطرقات وعرة الا ان ذلك لم يؤثر عليها لانها



سائقة ماهرة وكانت ليزا دليل جيد، فيبدو انها حفظت جميع الطرقات حين كانت تذهب مع والدها في بعض الرحلات اخذت ليزا تتأمل المناظر الخلابة الاكواخ الصغيرة معظمها من القصب. فشعرت فران بان وجهها اصبح مشرق.

وصلا الى بلدة تدعى اميهيادا، مكونة من عدة منازل صغيرة. كنيسة كبيرة. قادت فران السيارة وهي تتساءل الى اين يؤدي هذا الممر. لابد ان له نهاية، وبعد حوالي ربع ساعة، شاهدا المدينة من احد الاكواخ تحيط بها الاشجار من كل جانب. مروج خضراء في وسطها الكثير من اشجار الفاكهة كان هناك سيدة مسنة تقطف الخوخ وحين رأتهما توقفت وسارت باتجاههما اوقفت فران سيارتها جانباً وقبل ان تنزل سألت ليزا «شاي؟».

اومأت الطفلة بالايجاب وحين وصلت السيدة حيتهما وهي تبتسم فحاولت ان تتكلم معها بالانكليزية لانها لم تعد تتذكر سوى بضع كلمات دوتشية. فحاولت ليزا ان تتفاهم مع السيدة ثم تشرح لفران كل شيء. نظرت السيدة المسنة الى فران وضحكت للحظات. فعرفت بان ليزا اخبرتها بعدم اتقانها اللغة الدوتشية.

يجب ان يرتاحا لبعض الوقت فالطفلة بحاجة لذلك قبل ان يتابعا الرحلة. ويتفرجا على البحيرة التي اخبرتها عنها ليزا.

وافقت السيدة وطلبت منهما ان ينزلا للدخول الى منزلها لبعض الوقت فحملت فران ليزا الى الكوخ

واجلستها على الاريكة.

كانت الجدران مزينة بصور قديمة وبعض اللوحات. وفي الزاوية وضعت طاولة وحولها ثلاث كراسي.

قدمت لهما السيدة الشاي بفناجين صينية جميلة وصحن مليء بقطع البسكوت. حين انتهيا سألتها فران «هل البحيرة بعيدة من هنا. اذا كانت. . . . فعلي ان احمل الطفلة الصغيرة».



## -١٤-

اومأت السيده المسنة وهي تبتسم وسارت الى النافذة المطلة على الحديقة واشارت بيدها الى ممر بين الاشجار لم تفهم فران ما تقوله السيدة ولكن ليزا فهمت وقالت لها «دقيقتان ماما».

«انت تتعلمين الانكليزية، اسرع مما اتعلم انا الدوتشية» قالت فران وهي تضحك ثم حملت الطفلة وفوجئت بان وزنها يخف اكثر مرة بعد مرة.

الممر كان سهل تحيط به الاشجار من كل جانب. وبعد لحظات بانت لهم البحيرة التي كانت تلمع لأن اشعة الشمس تنعكس عليها.

«اوه. . انها رائعة ابقي هنا ماما» قالت ليزا بحماس.

«حسناً يا عزيزتي سنبقى لبعض الوقت».



www.elromancia.com

جلست فران بجانب ليزا التي لم تترك يدها طوال الوقت.

«اروي لي قصة خرافية».

بدأت فران تسرد لها احدى القصص الخرافية، بعضها بالانكليزية والاخر بالدوتش حتى تفهم ليزا التي بدت مسرورة للغاية بهذه الرحلة الشيقة.

ابتلعت ريقها فحثتها ليزا على المتابعة الا انها قالت «اسمعي سأسأل السيدة اذا كان بامكاننا ان نأتي الى هنا ونشرب الشاي احياناً...».

حاولت مجدداً بالدوتش ففهمت ليزا الا ان فران لم تفهم الكلمات التي قالتها.

«آسفة يا عزيزتي انا لا افهم ما تقولين».

«لا احد» قالت ليزا.

«اجل عرفت تريدين ان يبقى هذا المكان سراً بيننا اليس كذلك؟».

ضحكت ليزا واحتضنتها فترقرقت الدموع بعين فران وحملتها عائدة الى السيارة وضعتها على المقعد وذهبت تتكلم مع السيدة التي خرجت تراقبهما. استغرق الامر بعض الوقت حتى استطاعت وبعد مساعدة ليزا ان تفهم السيدة. اومأت بالايجاب مسرورة لانها ستحصل على زوار.

قادت فران سيارتها بعد ان وعدت السيدة وفوجئت وهي تنظر الى الساعة فقد مر الوقت بسرعة واذا لم يكن ليتريك في المنزل فان نيل وتاغ سيقلقان.



وصلا الى المنزل فبادرهما ليتريك بقوله بعد ان سمع دردشة ليزا.

«اعتقد انكما امضيتما وقتاً رائعاً. ام ان هذا سر؟».

«لقد امضينا وقتاً ممتعاً واجل انه سر ولكنه لا يضايق احد. لقد وعدت ليزا بانني لن اخبر....» ترددت.

«هل تمانع؟».

«امانع، فتاتي العزيزة؟ ليزا لم تكن سعيدة كالأن وانا ادين لك بذلك».

اقترب من ليزا وهي تجلس مسرورة في عجلاتها.

«ماذا سنلعب هذا المساء؟» سأل فران من فوق كتفيها.

«افاعي وسلالم ام ماذا؟».

حمل الطفلة واجلسها قرب الطاولة الكبيرة وكرر لها كل شيء بالدوتشية. لعبوا الافاعي والسلالم. واخذت فران تفتش هي وليتريك حتى تكون ليزا هي الرابحة.

اقترب نهار الجمعة. فشعرت فران بانها متوترة وعصبية. كانت تحب العم هلورت. ولكن ماذا لو وجدت هناك اناس لا تعرفهم؟ لا يستطيعون ان يتكلموا الانكليزية؟ ليتريك سيخجل بها.

سمعت في رأسها فكرة فابتسمت الجميع يعرف بانها لا تجيد لغة الدوتشية ولذلك فلا داعي لهذا القلق.

سترتدي فستان من فساتينها الرائعة التي اشترتها، حملت حقيبتها ودخلت غرفة ليزا لتقبلها قبل ان تخرج فوجدتها ما تزال صاحية. وحين رأتها ليزا فتحت عينيها بدهشة وقالت.

«اوه انت رائعة ماما».

اقتربت منها فران واحتضنتها للحظات قبل ان تخرج وهي تقول «تصبحين على خير يا حبيبتي».

كان ليتريك ينتظرها في القاعة وهو يرتدي بذلة رمادية وربطة عنق فاخرة. توقعت انه سيقول اي شيء عن فستانها. ولكنه نظر اليها للحظات ولم يعلق بكلمة بل قال «اريدك ان ترتدي هذه» اعطاها صندوق مخملي صغير، فتحته فوجدت فيه عقد من اللؤلؤ. حملته بيدها وعندما لم يتكلم قالت.

«العائلة تتوقع ذلك بالطبع....».

«اجل، لقد كانت في العائلة منذ مدة طويلة... انها تنتقل الى السلف».

«او تؤجر» قالت فران وهي ترتدي العقد واقتربت من المرآة. فشعرت وكأنها تحمل عبئاً صقيلاً.

«هل يجب ان اضعه».

«بالطبع انت زوجتي» اجابها.

وقفت امامه محاولة ان تتجاهل نظراته.

«ولكن هذا....» كانت تريد ان تقول له هذا غش.

«انا سأفعل اي شيء لاسعد ليزا طوال الاسابيع المتبقية لها».

لم يتفوه احدهما بكلمة وهما في السيارة. وحين وصلا الى منزل العم هلورت لم يعد هناك داع لذلك فقد احاط بهم جميع الضيوف.

وارتاحت فران لان ليتريك يتركها لحظة واحدة.



بعد العشاء، تجمعوا مجدداً في غرفة الاستقبال التي كانت تشعر الجميع بجو ودي.

«لقد كنت رائعة هذا المساء فرانسيسكا في كل شيء انت تجيدين التحدث مع الآخرين» قال ليتريك اثناء العودة الى المنزل.

تمنت ان تذهب مباشرة الى غرفتها عندما يصلوا.

وصلا الى المنزل ولكنها وقفت في القاعة تنتظره حتى يضع السيارة في المرآب بجانب المنزل وحين دخل بادرها بالقول بنربته الساخرة «اصدقاء مجدداً».

ومد لها يده كي يتصالحا من جديد بسبب سخريته اللاذعة.

«كلا هذه مجوهراتك وشكراً لك لانك اعرتني اياها».

تمنت له ليلة سعيدة ثم توجهت مسرعة الى غرفتها.

ليتريك كان متفرغاً في اليوم التالي فذهبوا في نزهة بالسيارة. ليزا بدت مسرورة للغاية واخذت تدردش دون توقف. نظرت اليها فران وبقيت تتأملها للحظات وهي تفكر انها لا يمكن ان تموت وراقبت ليتريك وهو يداعبها ويلامس شعرها وكأنه لا يتوقع ان يصيبها اي مكروه بعد عدة اشهر. رفع وجهها فرأها تحدق فيه بقيا يحدثان ببعض للحظات. ثم حول نظره الى ليزا واخذ يطلق النكات وهي تضحك وتقبله برقة.

ترقرقت الدموع في عيني فران الا انها حاولت ان تتماسك قدر الامكان حتى لا تنهمر على وجهها.

مضت الاسابيع مشابهة، كانت فران تأخذ ليزا كل يوم

الى البحيرة فتجلسان على الرمال وتتابع سرد القصص الخرافية واصبحت السيدة المسنة تحضر لهما القهوة دون ان يطلباها ثم تجلس وتدردش برفقتهما لبعض الوقت قبل ان يعودا الى المنزل.

وحاولتا عن عمد ان تعودا دائماً قبل ان يأتي ليتريك الى المنزل ويبدأ بطرح الاسئلة. وفي احدى المرات سألهما كيف امضيا الوقت. فقالت ليزا وهي تغمز فران بطرف عينيها.

«ممتع، ماما اليس كذلك؟».

«اوه، اجل رائع» اجابت فران وهي تضحك» استأذن بالذهاب الى المستشفى، جاء موعد حفلة الاستقبال في آترتشت، فصعدت فران الى غرفتها لتجهز نفسها اخذت حماماً دافئاً حتى تريح اعصابها. بقيت ليزا في عهدة المربية واتصل ليتريك ليقول بأنه سيتأخر في العودة الى المنزل ولا داعي لأنتظاره لكي يشرب الشاي برفقتهما.

تابعت فران الاهتمام بنفسها. فسرحت شعرها على الطريقة الفرنسية كعادتها في المناسبات، ثم وضعت بعض مساحيق التجميل على وجهها. وحان الوقت لترتدي الفستان وقفت امام المرآة تتأمل نفسها في حين شهقت ليزا ومربيتها من فرط اعجابهما، الوجه والشعر ربما السبب وراء هذا الاعجاب فكرت فران ولكن الثوب بالتأكيد هو الخلاب، رقصت بضعة خطوات من اجل اضحاك ليزا وتوقفت حين سمعت طرقات على الباب، دخل ليتريك وهو يرتدي معطف طويل وبدا في غاية الجاذبية.



طبع قبلة على خد فران، احتضن ليزا وتمنى للمربية ليلة سعيدة، ثم جلست قرب ابنته على السرير وتأمل فران، تمتمت ليزا بعض الكلمات فقال.

«جميلة جداً، حقاً رائعة الماما، ليزا تقول انك تبدين كالاميرة».

فتح علبة المجوهرات ووضع العقد حول عنقها لأن ليزا والمربية كانتا تنتظران.

«يجب ان تضعي هذه كذلك» قال مشيراً الى الاقراط اخذتهما منه واقتربت من المرآة لتضعهما في اذنيها، ثم ادارت وجهها وشكرته بأبتسامة ساحرة.

«تبدين رائعة هذا المساء» قال وهو يقبل ليزا مجدداً ثم خرجا وهو يمسك بذراعها، كانت فران متوترة الا انها لن تستطيع ان تعترف بذلك وخاصة امام ليتريك، فهو ربما يكون السبب وراء توترها وهي لا تعرف لماذا؟.

يجب ان لا تقلق، حاولت ان تفتح بعض الاحاديث حتى يخف توترها.

اخذ ليتريك يعرفها على جميع الغرباء في الحفلة وكانت فران تعجب به اكثر فاكثر وكان هذا يخيفها. قدمها الى احد رؤوساء البلدية الذي اراد ان يعرف اذا كانت رتبته هي نفسها بالانكليزية.

«عضو مجلس المدينة» فاجابت فران وهي تبتسم.

«اجل، نفس الرتبة هي واحدة» اضافت وهي تجول بنظرها.

«قاعة الرقص جميلة للغاية».

لم تستطع ان تجد موضوع غير ذلك تتحدث به مع الغرباء. وبعد لحظات بدأت الموسيقى تعزف فطلب احد اقرباء ليتريك، وهو شاب وسيم ان يرقص معها.

«انت جميلة للغاية وخاصة هذا المساء» قال الشاب فضحكت فران وقالت بدورها.



## -١٥-

«انها الاقراط، انا خائفة ان افقد احداها» بقيت ترقص حتى حان موعد العشاء وجاء ليتريك ليخبرها بذلك، رأت تجهم وجهه فشعرت بالذنب لأنها رقصت دون توقف.

«لم يكن علي ان ارقص كثيراً اليس كذلك؟ اعتقد انني نسيت نفسي...».

«انني مسرور ان اراك تمتعين نفسك، فرانسيسكا بالتأكيد بأمكانك ان ترقصي ما شئت، اتوقع انك تريدين ان تجلسي على طاولة مع احد شركائك» ابتسمت فران وهي تجلس، بجانب العديد من الفتيات والشباب، في حين ذهب ليتريك ليجلب لها ما تريده من انواع الطعام عاد وهو يحمل صحنان. ويبتسم للفتيات بجانبها على عكس ما يفعل معها. شعرت فران بالحزن الا انها حاولت ان تخفي



www.elromancia.com

مشاعرها. رقصا معاً بعد العشاء حتى الرقصة الاخيرة.

حاولت ان تتجنب نظرات السيدات المحدقة فعلق ليتريك وهو يهمس بأذنها.

«انت تعرفين انني اعتبر الرجل المحظوظ؟» كانت تريد ان تسأله اذا كان حقاً يعتبر نفسه محظوظ ولكنها قالت بدلاً من ذلك.

«حقاً، كان من الافضل اذا لم يكن من الضروري ان اتعرف على العديد من الناس. ربما اصاب بالعدوى او شيء من هذا القبيل... وهذا سيعقد الامور بدل ان يسهلها».

«سنعبر هذا الجسر حين يأتي الوقت المناسب لذلك، فرانسيسكا».

كان الوقت متأخر حين عادا الى المنزل فقال ليتريك بصوت خافت.

«سيكون هناك قهوة في المطبخ اذا اردت» الا انها اومأت بالرفض.

«سأذهب الى السرير، ولكني اريد ان القي نظرة على ليزا قبل ذلك».

وقفت على الدرج ثم ادارت وجهها اليه وسألت.

«هل ابدو جميلة؟».

اعتقدت انه لن يجيب على سؤالها.

«جميلة جداً» قال ليتريك ولكنه لم يكن ينظر اليها حتى بدت نبرته حزينة جداً. شعرت فران انها متعلقة به ولا تريد ان تتركه.



فكت العقد والاقراط ثم نزلت مجدداً عن الدرج واعطته اياهما. تمنت له ليلة سعيدة دون ان تنظر اليه لأن عيناها كانت مليئة بالدموع، ركضت الى سريرها وبدأت تشهق وكأنها طفلة صغيرة.

خلعت فستانها وعلقته في الخزانة، ارتدت قميص النوم، ودخلت الى غرفة ليزا فوجدتها نائمة وكذلك المربية في الغرفة المقابلة لها.

وقفت تتأمل الطفلة التي كانت شاحبة وضعيفة تحت ضوء المصباح الخافت. شعرت فران بالحزن، ليزا تبدو مريضة للغاية... ارتجفت حين وضعت يد على كتفها.

«لا تقلقي» قال ليتريك بهدوء.

«انها ليست اسوأ مما هي ولكن حين تنام يبدو مرضها واضحاً نظر اليها وعلى فمه ابتسامة حزينة.

«اذهبي الى سريرك، فران».

«اجل بالطبع» ادارت وجهها وقبل ان تخرج سألته.

«لماذا... كنت تبكي».

اقترب منها وقبلها على فمها، على غير عادته.

«اذهبي الى سريرك» بدت نبرته قاسية مجدداً ذهبت بدون ان تقول اية كلمة اضافية.

قبل ان تستطيع النوم جلست تفكر انه بالطبع يشعر بالشفقة تجاهها لأنها كانت تبكي حين رأت ليزا ضعيفة... الا انها لم تعد متأكدة اذا هذا السبب الحقيقي! طردت الافكار من رأسها وتمددت على سريرها، لحظات وغرقت في نوم عميق.

ايلول كان يبشر بقدوم تشرين، فأخذ معه العديد من الحفلات، جلسات عائلية غداءات، رحلات الى وسط ڤليو، والنزهات المتواصلة الى البحيرة، الا ان الجلوس قرب الماء يضر بليزا لأن الطقس اصبح بارداً، جلست فران تتابع رواية القصص الخرافية ثم تسرع الى السيدة المسنة لتحضر الشاي.

جاء اليوم حين عرفت بأن ليزا لم تعد بصحة جيدة تمكنها من الذهاب الى البحيرة بعد الآن، تغير الطقس وبدأ المطر ينهمر بغزارة فجلسوا قرب المدفأة، وفران تحتضن ليزا وهي تتابع رواية القصص الخرافية.

وكانت لا تستطيع ان ترفع وجهها لتحدق بليتريك فقد بدا حزين للغاية، وعرفت ان النهاية قد اقترب موعدها.

استمرت في مداعبتها لليزا كالعادة. الا انها في كل مرة كانت تجلس معها. تشعر بانها على وشك البكاء، فتخرج للحظات ثم تعود الى الغرفة.

ازدادت حالتها سوءاً وارتمت في السرير فكانت فران تجلس دائماً بجانبها ولا تفارقها الا اذا اضطرت، لتأخذ المربية مكانها. وحين يأتي ليتريك من المستشفى يبقى قربها كذلك، يحدثها عن عمله وخططه للميلاد، وليزا في سريرها وهي تحضن دميتها الفأرة وتصغي مسرورة.

بقي ليتريك في المنزل وترك عمله لبضعة ايام ولم يفارق غرفة ليزا وكذلك فران والمربية وحين جاء تاغ بصينية من السندويشات والقهوة، لم يذق احد شيء من الطعام عند الظهر طلب ليتريك من فران والمربية ان يخرجا من



الغرفة للحظات، ولكن الاثنتان رفضتا طلبه.

ماتت ليزا، وهما يجلسان بجانبها خرجت المربية في حين اخذت فران تشهق، وكأنها فقدت ابنتها حقاً، اما ليتريك فصمت وبقي وجهه يتركز على ابنته وكأنه لا يصدق ان القدر قد نفذ ما وعد به.

ذلك المساء، جلست فران وحيدة قرب المدفأة في غرفة الاستقبال بعد مشاركتها العشاء مع ليتريك الذي لم يذقه احد منهما.

بقي ليتريك في مكتبه ولم يخرج سوى لبضعة دقائق ليتصل بالبروفسور ڤان تروب الذي كان يعالج ليزا، ثم اخذ حماماً سريعاً وعاد الى مكتبه كان وجهه شاحباً للغاية وخطوط التجاعيد ظهرت حول عينيه بسبب الارهاق.

جاء البروفسور ڤان تروب وتحدث مع ليتريك لبعض الوقت ثم خرج.

دخلت فران الى غرفة المربية وشكرت السماء ان هذه المرأة ما تزال في المنزل، حتى تبكي امامها كلما شعرت بذلك.

خرج ليتريك ولم يأتي في موعد الغداء وجاء تاغ بصينية القهوة وبعد السندويشات التي لم تلمسها فران.

نزلت الى الحديقة واخذت تفكر في طريقة تساعد بها ليتريك وتخرجه من عزلته الا انها حين ذكرت له ذلك قال بأنه سيتصل بعائلته بنفسه ويقوم بكلف الترتيبات.

دخل الى المنزل ليأخذ راف وڤاف برفقته في نزهة وحين عاد احضرت له فران القهوة الا انه شكرها واعتذر

عن شربها.

لن يكون الامر صعباً لو انهما يتكلمان عن ما حدث لليزا ولكنه يرفض حتى تعاطفها.

جاء الدوميني في الصباح وامضى وقته يتحدث مع فران ولكنها لم تكن بحالة تسمح لها بالاصغاء الى اي شيء.

كانت تجلس في غرفة الجلوس حين دخل تاغ وهو يقول.

«هل اغلق الابواب، ماڤرو؟ الطبيب في مكتبه ولا اريد ان ازعجه والكلاب برفقته ولا اعرف ماذا علي ان...».

«اقفل الابواب تاغ، وسأذهب انا اذا كان الطبيب سيذهب لينام، لا بد انه مرهق وهناك الكثير لنفعله» ابتسمت فران بحزن فقد كان يوم سيء لنا جميعاً، ماڤرو هل تحضر لك نيل شراب دافيء قبل ان تنامي؟».

«كلا، شكراً لك تاغ، ارجو ان تقول لنيل لتضع القهوة هنا وانا سأدخلها الى الطبيب، اذهب انت ونيل الى النوم. فقد امضيتما يوماً مرهقاً كذلك».

كان المنزل هادىء، فليزا تركت فراغاً كبيراً جلست قرب المدفأة تفكر بها وبالاوقات السعيدة التي امضياها معاً، على الاقل الطفلة كانت سعيدة، احبت فران كما احبتها هي بدورها.

نظرت الى الساعة فوجدتها تشير الى الواحدة بعد منتصف الليل، سارت داخل القاعة الى مكتب ليتريك فطرقت الباب ودون ان تنتظر الجوات فتحت ودخلت كان ليتريك يجلس على الكرسي حول مكتبه ووجهه شاحب



بادرها بالقول.

«ماذا تريدين فرانسيسكا؟».

«ليتريك يجب ان تنام، الساعة الواحدة وانت لم تنم ليلة البارحة».

حين بقي صامتاً اقتربت منه فران وقالت بلطف.

«ليزا كانت سعيدة جداً، حاول ان تتوقف عن التفكير بذلك، احبتك كثيراً وانت كذلك احببتها كما ستبقى دائماً انا... انا آسفة ليتريك...».

قال بنبرة باردة.

«ماذا يمكن ان تعرفي عن ذلك؟ لم يكن لديك طفل!».

لم تعلق فران على كلماته القاسية وقالت.

«هل تريد بعض القهوة نيل حضرتها».

«كلا، شكراً لك. اذهبي فرانسيسكا، الآن ليس لدي ما اقوله لك وانت كذلك».

كان مخطأ بالطبع، ولكنها عرفت بأنها لن تستطيع ان تقول له ذلك. انهمرت الدموع على وجهها وخرجت بسرعة دون ان تلتفت اليه.

جلسا يتناولان الافطار في الصباح وسألها بلطف اذا كانت قد نامت جيداً. الا انها بقيت صامتة.

«سأكون في المنزل اليوم. فالعائلة والاصدقاء سيتصلون. لقد رتبت المأتم نهار الجمعة، هنا في القرية، فقط العائلة ستأتي الى هنا لبعض الوقت، حاولي ان تناقشي مع نيل الترتيبات التي يجب ان تفعلاها، فكرت

بأننا من الممكن ان نرسل المربية في عطلة لبضعة اسابيع...».

«انت لا تعرفها اليس كذلك؟ انا مسرورة بها... وهذا سيحطم قلبها».

«هي معنا منذ ان بلغت ليزا عامها الاول... انها جزء من هذا المنزل».

«وانا لست كذلك» قالت فران بحدة وفكرت انه حالما ينهي الترتيبات ستعود الى انكلترا!.



## -١٦-

شربت فنجان القهوة، واكلت التوست دون ان تضيف اية كلمة اخرى.

وصلت عائلة ليتريك عند الصباح، وبعدها شقيقاته كانوا جميعاً متعاطفين معها، نظرت اليها والدة ليتريك بحزن وفكرت انها حقاً كانت تعتبر كالام لليزا واسعدتها طوال الاشهر.

«لا يجب ان تحزني كثيراً يا عزيزتي» قالت بلطف.

«لقد كانت صدمة قوية لنا جميعاً، وخاصة لليتريك ولكن انا سعيدة لأنك هناك لتخففي عنه».

شكرت فران السماء لأنه ليس هنا ليسمع والدته تقول ذلك.

حضر المزيد من الناس، اصدقاء... اصدقاء قدامى



www.elromancia.com

لليتريك الذي كان يعرفهم منذ سنوات. قدمت القهوة للجميع. وبعد ان رحل الزوار جلست معه في غرفة الجلوس يتحدثان دون ان يتطرأ الى ليزا، وفران بدورها حاولت قدر المستطاع ان تتجنب ذلك حتى لا يحزن ليتريك اكثر مما هو عليه.

شعرت بصداع اليم فاستأذنت ودخلت غرفتها وما ان لمس رأسها الوسادة حتى نامت نوماً عميقاً لشدة الارهاق.

اخبرها ليتريك بأنه سيذهب الى المستشفى في الصباح، وسيكون خارج المنزل طوال اليوم، تناولت الافطار الوحدها. وقالت لتاغ بأنها ستخرج بسيارة الميني.

قادت سيارتها متوجهة الى البحيرة التي كانت تمضي وقتها دائماً فيها برفقة ليزا وهما، جالستان وفران تروي لها القصص الخرافية، كان يوم خريفي محزن لم تمطر الا ان السماء متلبدة بالغيوم والسيدة المسنة كانت داخل الكوخ. طرقت الباب واخبرتها الانباء المحزنة.

اومأت السيدة بأنها تفهم ما تقوله فران ثم دعتها للدخول وقدمت لها القهوة وهي تجلس بجانبها.

«بأمكانك ان تأتي الى هنا كلما اردت، ماقرو».

ابتسمت فران وشعرت بأن كلمات هذه السيدة اراحتها.

لم تخبرها بأنها ستعود الى انكلترا لأن دورها انتهى، استأذنت لتجلس بعض الوقت قرب البحيرة.

كانت اوراق الشجر قد بدأت تتساقط في الممر المؤدي الى البحيرة، جلست على جذع شجرة واخذت تتأمل المياه المتلالئية فشعرت بأنها وحيدة وحزينة في غياب ليزا وكذلك



لأن ليتريك يرفض حتى ان تشاركه حزنه عليها.

بالطبع سيصرفها الآن فقد انتهت الاتفاقية التي عقداها ونفذتها بحذافيرها... لن تراه بعد الآن، هذه الفكرة جعلتها ترتجف وكأنها لا تتوقع ابداً ان يحدث هذا الامر.

بدونه الحياة لن يكون لها طعم، رغم ما فعله معها كيف يمكنها ان تحبه؟ تذكرت نبرته الجافة، نظراته الساخرة، عدم الاهتمام بها لشخصها، تصرفه كان رائعاً حين تكون ليزا الرحلات، العاب الافاعي والسلالم، الضحكات كل ذلك كان فقط في وجود ليزا، ومن اجل سعادتها.

ولكن لتكن صريحة مع نفسها هي لم تتوقع منه اي شيء، ام انها توقعت؟ ووجدت كل شيء سهل وجميل، احبت ليزا بصدق والمنزل الذي يعيشون فيه. الآن لا تريد اي شيء من الحياة سوى ان تبقى برفقة ليتريك الى الابد. ولكنه لا يريدها.

وقفت، وسارت ببطء الى سيارتها، لوحت بيدها الى السيدة المسنة، وعادت الى المنزل.

جلت في غرفة الاستقبال وبجانبها الكلبان ماف وراف احضر لها تاغ الشاي، ووضعه على الطاولة دون ان يقول اية كلمة لأنه رآها شاردة.

كانت تفكر بليزا وبمستقبلها، عليها ان تبقى فترة قصيرة بعد المأتم، ولكن لن يمنعها شيء من تحقيق ما تريده حين تعود الى انكلترا حتى خالاتها بالطبع فلن يفهمن ما تعانيه وحالما تصل ستحصل على وظيفة في لندن وتبدأ حياة جديدة.

جاء ليتريك في موعد العشاء. سألها بلطف اذا قضت يوماً مريحاً، فاخبرته انها قادت السيارة وقامت بنزهة، ثم بدأ يتحدث عن عمله. ابتسمت فران رغم انه لم يذكر ليزا مرة واحدة.

«هل رتبت كل شيء مع نيل؟» سألها.

«اجل، كل شيء على ما يرام» وقبل ان تضيف قال.

«لقد تحدثت مع المربية، ستأخذ بضعة اسابيع عطلة بدءاً من نهار السبت، منزلها في فراسلاند سيوصلها تاغ الى هناك».

نظرت اليه فران وهو يجلس على الاريكة فوجدته شاحب ومرهق. فتحت فمها لتخبره بأنها تريد مساعدته، الا انها توقفت. فليس هناك ما يقولاه لبعض، وتساءلت في نفسها هل الحب يؤلم لهذه الدرجة؟ استأذن ليتريك وذهب الى مكتبه.

كانت السماء تمطر حين استيقظت فران في الصباح وحين نزلت الى القاعة اخبرها تاغ ان ليتريك ذهب الى المستشفى في زيست ولن يعود الا عند المساء.

«انه يحاول ان يشغل نفسه قدر الامكان حتى ينسى همومه. ارجو ان تعذريني ماقرو بسبب صراحتي، انه ليس يوم جيد للخروج».

«كلا، سآخذ الكلاب في نزهة، وحين اعود سأذهب لزيارة ابنة عمي... سأبقى للغداء هناك، تاغ ولكني سأعود في موعد الشاي في حال احتاجت نيل اية مساعدة. كل شيء على ما يرام للغد اليس كذلك؟».



خرجت فران لتتنزه واخذت الكلاب معها وحين عادت، دخلت الى غرفة الجلوس وبدأت تنشف نفسها من المطر، ثم ارتدت معطفها وحذاء مناسب، وذهبت بسيارتها لزيارة ابنة عمها.

قررت ان لا تخبرها عن ليزا. فقد كانت تعيش بجو مشوق جداً لأنها ستضع طفلها بعد شهرين ولا تريد ان تزعجها.

لم ترى كلير منذ زواجها وكانا يتحدثان على الهاتف احياناً. الا ان كاريل وزوجته غادرا المنطقة وبقي فترة عند عائلته حتى تبقى كلير تحت الرعاية، وهما بالطبع لم يسمعا عن موت ليزا.

اوقفت فران سيارتها امام المنزل. ثم دخلت المصعد وطرقت الباب ففتحت كلير التي صرخت مسرورة.

«اوه، فران كم انا سعيدة برؤيتك».

«تبدين رائعة!» صرحت فران.

«لم يبقى لديك سوى بضعة اسابيع اليس كذلك؟».

خلعت معطفها وقبعتها وعلقت ابنة عمها وهي تشعر الحسد.

«انظري الى نفسك... وهذا الحذاء الجميل... فران بالكاد عرفتك» احتضنتها مجدداً واضافت.

«تعالي لنشرب القهوة... انها جاهزة. وبأمكانك ان تخبريني لماذا خسرت الكثير من وزنك وتبدين وكأنك لم تنامي منذ مدة».

اضطرت فران ان تخبرها عن ليزا.

«لقد تأثرنا جميعاً بغيابها وليتريك محطم القلب لقد كان يعبدها، وكذلك انا».

«جيد انه تزوجك» قالت كلير.

«انتما لبعض الآن وهذا كل ما يهم اليس كذلك؟ لهذا تبدين شاحبة وحزينة لقد قلقت كثيراً اعتقدت...».

اعطتها فران فنجانها لمزيد من القهوة.

«اريد ان اعرف المزيد عنك والطفل متى موعده...؟ خلال وقت قصير اليس كذلك؟» اومأت كلير بالايجاب ثم ادخلت فران الى غرفة الطفل وارتها جهازه.

«حين يأتي هذا الطفل سنأتي لزيارتك دائماً» قالت كلير وهي تبتسم.

«هل ستمضين الميلاد هنا، ام ان ليتريك سيأخذك الى انكلترا؟ لن تفرحي كثيراً بالطبع وانت برفقة الخالات».

«حسناً، لا اعرف حتى الآن فهو لم يقل شيء ولكن اتوقع ان يفعل، فهو مشغول جداً في المستشفى... هناك حالات عديدة من الحمى وكما تعرفين فهو متخصص في الامراض الاستوائية».

حاولت فران ان تجرها الى الحديث عن الطفل حتى لا تطرح عليها اسئلة لا تريد الاجابة عليها. فأخذت كلير تدردش بحماس حتى وقفت فران وقالت بأنها يجب ان تعود.

«اوه، بالطبع فكما اعتقد ليتريك يعود في موعد الشاي، ويجب ان تكوني هناك تعالي لزيارتي مجدداً فران» قبلتها كلير بحرارة.



«وفي المرة الثانية ستكونين فران السابقة».

ضحكت فران وقالت.

« اوه يا عزيزتي هل ابدو شاحبة لهذه الدرجة؟».

«كلا، لا اعرف فقط تبدين حزينة وتحاولين اخفاء شيء. ربما يكون الحب» قالت كلير وهي تمازحها فضحكت فران مع انها كانت على حق فيما تقوله.

قادت فران سيارتها عائدة الى المنزل. واخذت تفكر في كلير وحسدتها على السعادة التي تنعم بها. وتخيلت نفسها زوجة ليتريك وتنجب اطفاله وقالت بصوت خافت.

«اتمنى لو يحدث ذلك، فانا لم اعد اريد شيء من هذه الحياة سوى البقاء بجانبه الى الابد».

انهمرت الدموع غزيرة على وجهها وهي تفكر انها مغرمة به وستحبه حتى لو قرر ان يخرجها من منزله...

فوجئت بأن ترى ليتريك في المنزل حين دخلت بادرته بالقول.

«لقد امضيت اليوم برفقة كلير، لم اتوقع ان تعود قبل العشاء» ساعدها بخلع المعطف وقال.

«هل هي بخير اتمنى ذلك؟».

«اوه، بحالة جيدة تماماً... ستضع طفلها خلال بضعة اسابيع».

جلست قرب المدفأة وهي تضيف.

«يا له من يوم بائس... اثناء العودة وجدت كل شيء يغرق في الضباب».

جلس بجانبها وكانت نبرته هادئة ولطيفة فابتسمت فران

وشعرت بالارتياح.

«سأشرح الترتيبات التي سنقوم بها غداً، انها بسيطة ولكنها تساعد ان نعرف كل شيء قبل اوانه».

## -١٧-

كان اليوم التالي حزيناً للغاية، وشكرت ليتريك لأنه اخبرها التفاصيل قبل وقوعها فقد ساعدها ذلك على ان تلعب دورها بدون توتر وارتباك. فبدت مضيفة جيدة لعائلته واصدقائه، وحاولت ان تخفي مشاعرها كلما نظرت الى ليتريك حين ذهب الجميع واغلق تاغ الباب قالت فران فجأة.

انت لا تمانع... اود ان اصعد الى غرفتي فرأسي يؤلمني...؟» كان في غاية اللطف معها، ربما لأنه اضطر لذلك امام العديد من الناس ولكنها لا تظن ذلك... فيبدو انه شعر بحزنها على ليزا اخيراً. لم تعد تستطيع ان تتحمل اكثر من ذلك، يجب ان تحزم حقائبها وترحل. فهي تحبه لدرجة انها اصبحت خائفة ان تظهر له ذلك رغماً عنها.



www.elromancia.com

اجاب بصوت هادىء.

«بالطبع لا بد ان رأسك سيؤلمك، سأجعل نيل تحضر لك شراباً دافئاً يريحك».

«سأنزل في موعد العشاء... ستكون لوحدك...».

«لدي الكثير لافعله... رسائل لاكتبها سأكون مشغول جداً ولن استطيع ان احادثك».

شعرت بالدموع تترقرق في عيناها فصعدت الى غرفتها وارتمت على سريرها واخذت تذرف الدموع حتى غرقت في النوم لشدة الارهاق.

حين استيقظت في الصباح كانت تشعر بتحسن وفكرت بأنها يجب ان تهيأ نفسها في اي وقت. لأن ليتريك لا بد وانه سيعلمها بالنسبة للانفصال. لا داعي لأن تتوهم بعد الآن فهي تعرف تماماً ما الذي خطط له من البداية وهي وافقت على كل شيء. لم تكن مغرمة به عندها، بالطبع مما عقد الامور. ولكن هذا شيء يجب ان تتغلب عليه قدر الامكان.

ارتدت ثيابها ونزلت لتتناول افطارها وجدته يقرأ الجريدة في غرفة الجلوس. فاخبرها بأنه سيكون خارج المنزل طوال اليوم، وسيسافر الى بروسل في اليوم التالي... ترتيبات متعمدة كي يبقى خارج المنزل، كانت متأكدة من ذلك... ان يتظاهر بعد الآن دون داع لذلك فهذا شيء سيضايقه بالطبع. تمنت له رحلة ناجحة وحاولت ان تتماسك قدر الامكان حتى لا تكشفها مشاعرها. وسألته بنبرة جافة اذا كان هناك اي شيء بامكانه ان تفعله له وهو



غائب لم يكن هناك اي شيء، على اي حال جواب توقعته وجدت انه ليس هناك ما يدعوها للبقاء فاستأذنت وذهبت الى غرفتها.

سمعت هدير سيارته وعرفت انه قد ذهب، عادت الى الغرفة بعد لحظات وقالت لتاغ بأنها ستأخذ الكلاب في نزهة، ثم تقود سيارتها الى زست لتشتري بعض الاغراض.

«سأبقى هناك لتناول الغداء، تاغ هل آتي وارى نيل الآن؟».

دخلت الى المطبخ واخذت تدردش مع نيل التي بدأت تعلمها كيف تطهو اطباق من الطعام، فكرت بأنها يجب ان تفعل ذلك خاصة بعد رحيل ليزا فلم يعد هناك ما تفعله. وهذا سيبقيها مشغولة طالما هي هنا حتى يحين موعد رحيلها.

بقيت تتنزه حوالي الساعة ثم عادت الى المنزل وقادت سيارتها الى زست، جالت على المحلات التجارية، ثم دخلت الى احد المقاهي وشربت القهوة.

لم تعد الى المنزل مباشرة، واضاعت طريقها عدة مرات مما جعل الوقت يمر بسرعة. واخذت تتنشق الهواء العليل حتى تريح اعصابها المتوترة، ورغم برودة الطقس فلم تشعر بذلك لأنها كانت في عالم آخر.

دخلت الى المنزل وتوجهت الى غرفة الاستقبال ونبح الكلاب مسرورين بعودتها احضر لها تاغ الشاي فجلست قرب المدفأة تشربه ثم ناولها بريد الظهر. كان هناك رسالة من خالاتها... كتبت لهن بتقطع ولكنهن كتبن اليها

باستمرار ولم تكن رسائلهن تريحها.

استخدموا مربية ثانية حتى تقوم بجميع الاعمال، فكرت فران وهي تقرأ الرسالة هل يمكنها ان تعيش مع خالاتها اذا عادت الى انكلترا؟ ام ان هذا واجبها، ولكنها لن تستطيع فهي لم تعد قادرة على تلقي الاوامر وازعاجها بالاسئلة ستبدأ حياتها من جديد الا انها رفضت ان تكون هذه الحياة بعيداً عن ليتريك. . . كانت تقلب الرسائل حين دخل ليتريك.

«لقد اخفتك، آسف فران» نظر الى الرسائل في حجرها.

«رسائل من المنزل؟» جلس قرب المدفأة ثم اضاف.

«هل قضيت يوماً جيداً؟».

«اجل، شكراً لك هل تود بعض الشاي؟».

«كلا، شكراً لقد شربت في المستشفى» نظر الى ساعته واضاف.

«يجب ان اعود خلال. . . ساعة فلدي مريض خاص في غرفتي، لا تنتظري عودتي على العشاء، ولكن ارجو ان تقولي لنيل بأن تحضر لي بعض السندويشات وهذا سيكفي».

«هل ستذهب الى المستشفى قبل ان تقوم برحلتك غداً؟ هل تريد غداء سريعاً؟».

«يجب ان ارحل بعد الساعة السادسة. . . لدي محاضرات يجب ان اعطيها في الصباح، وقد حجزت على طائرة الى سفهول».



«حسناً» قالت بهدوء ثم اضافت.

«هل تعرف بروسل جيداً؟».

«لقد كنت هناك في مناسبات عديدة» وقف ثم حمل الرسائل وقال.

«لا تمانعين اذا قرأت بريدي؟».

«اوه، كلا بالطبع» قالت فران وتمنت لو ان عدة الحياكة معها. كانا كالغريبين اللذان يلتقيان لأول مرة، فكرت فران وهي تنظر اليه متى يمكننا ان نتحدث عن ليزا ونساعد بعضنا. فبأمكاني ان اذهب معه الى بروسل ولك. . . نظر اليها وقال.

«هل ستكونين على ما يرام في غيابي؟».

فوجئت بسؤاله ثم اجابت.

«اوه، اجل هناك الكلاب واشياء كثيرة بأمكاني ان اقوم بها. . .» تجهم وكأنه لا يتوقع جواب كهذا.

«اشياء كثيرة؟».

«حسناً، كما قلت. . . هناك الكلاب فهما يحبان النزهات الطويلة، اليس كذلك؟ واحياناً اتحدث مع نيل عن الطهي، ورسائل اقوم بكتابتها، والحياكة. وبأمكاني ان اقود السيارة الى زست او آترتشت».

«هل تفتقدين عملك في المستشفى؟» سألها فجأة.

«كلا، ربما افتقده الآن، فكما تعرف. . . حياة الممرضة دائماً مليئة بالاعمال».

«انت لا تكرهين فكرة العودة اليها؟».

«ابداً على الاطلاق» اجابت فران بصوت هادىء، ربما

سيخبرها عن ابطال الزواج ارتجفت حين ذكرت ذلك.

وضع الرسائل جانباً وقال.

«حسناً، يجب ان اذهب سأتصل من بروس قبل ان اترك المستشفى. تصبحين على خير فرانسيسكا».

تمنت له ليلة سعيدة واستأذنت للذهاب الى غرفتها، فهناك تستطيع ان تطلق العنان لدموعها بسهولة.

تمددت على سريرها فغفت لمدة ساعة وحين استيقظت شعرت بأن توترها قد اختفى فكرت بليتريك موت ليزا اثر عليه كثيراً ولكنه تركها حزينة هي كذلك وهو لا يستطيع ان يلقي عليها ولو نظرة واحدة...

ذهبت الى القرية في اليوم التالي ووضعت الزهور على قبر ليزا، ثم شربت القهوة برفقة الدوميني وزوجته، كان المنزل هادئاً لأن الاطفال في المدرسة، فجلسوا يتحدثون بهدوء، سألتها زوجة الدوميني.

«الن تذهبي مع ليتريك؟ سيكون مسرور برفقتك بالطبع» قبل ان تستطيع فران الاجابة قال الدوميني.

«حسناً، لا بد ان لديه الكثير من الاعمال وفران لن تسعد بقضاء الوقت معه لأنه لن يتمكن من التفرغ لها، اليس كذلك؟» وافقته فران ورمته بابتسامة شاكرة ربما يجب ان تجلس معه احياناً لتعرف متى ينوي ليتريك ان يباشر بمعاملات ابطال الزواج.

امضت مساءها تعزف على البيانوا، وبعد ان تناولت عشاءها دخلت الى سريرها باكراً.

لم يتصل ليتريك خلال ثلاثة ايام، وحين اتصل ليخبرها



قد يأتي في موعد العشاء. لم تستطع ان تعلق بأية كلمة لأن والدته كانت تجلس قرب الهاتف وتستمع الى كل ما يدور بينهما.

احضرت نيل القهوة فبادرتها والدة ليتريك بالقول.

«هل ليتريك زوج صعب، فرانسيسكا؟ اعتقد انك كنت ستخبرينني بذلك لو انك حقاً غير سعيدة معه، زواجه الاول لم يكن ناجحاً كما تعرفين، اصبح بعيد والآن فقدانه لليزا جعله يحزن اكثر. آملت حين تزوجك بأنه سيقتنع بموتها ويفكر بسعادته» ترددت قليلاً.

«منزل سعيد مليء بالاطفال... فهو مغرم بالاطفال لدرجة مذهلة» صبت لها فران مزيداً من القهوة وقالت بصوت هادىء.

«اعتقد ان حزنه سيخف تدريجياً مع الوقت... فقد كان يحب ليزا كثيراً وخاصة انه يعرف منذ شهور بأنه ليس لديها آمل بالعيش. ما زالت صدمة رهيبة له. جميعنا نفتقدها هل تعرفين تمنيت لو انني كنت اعرفها منذ زمن».

«اجل... انت على حق يا عزيزتي... وكما قلت اعتقد ان بضعة اسابيع برفقتك ستساعده. فقد اصبح من الصعب التحدث اليه بعد ان فشل زواجه الاول، انت فتاة جميلة وذكية، وانا متأكدة انك ستنجحين في حين اخفقنا جميعاً» اضافت.

«اعرف انه يكون قاسي في بعض الاحيان ولكنه لا يقصد ذلك».

وضعت فنجانها على الطاولة وقالت.

«يجب ان اذهب، لقد استمتعت برفقتك، فرانسيسكا بلغي حبي ليتريك حين يعود، وقولي له بأننا نتمنى ان نراه قريباً».



## -١٨-

قبلت فران بحرارة ثم خرجت الى سيارتها لوحت لها مودعة، وتوارت عن الانظار تساءلت فران وهي جالسة في غرفة الجلوس هل شعرت والدة ليتريك بأن الامور لا تسير بينهما على ما يرام كزوجين جديدين؟ لا يهم الآن، فهما سينفصلان قريباً وحين تعود الى انكلترا سينساها الجميع بالطبع. سيخبرهم بأن الامور لم تنجح بينهما ولذلك اضطرا الى الانفصال.

صعدت الى غرفتها وارتدت ثياب رائعة من اجل عودة ليتريك. ثم نزلت لتنتظره في القاعة. دخل بهدوء فبادرته بالقول.

«مساء الخير ليتريك، اتمنى ان تكون تمتعت بوقتك في بروسب ونجحت في مهمتك».



www.elromancia.com

اخذ يتأملها للحظات فتمنت لو يأخذها بين ذراعيه ولا يتركها الى الابد.

صب لنفسه كأس من شراب الفاكهة وقدم اليها واحداً.

«هل كنت وحيدة؟».

«لقد زارتني والدتك... شربنا الشاي. وذهبت انا الى الدوميني وتحدثنا لبعض الوقت. الطقس اصبح جميل وهذا يعني ان بأمكاني ان آخذ الكلاب في نزهة طويلة» حاولت ان تتجنب نظراته المحدقة الا انه كرر بحدة.

«لم تجيبي على سؤالي».

تنهدت فران بحزن واجابت.

«لا داعي ان يكون الشخص لوحده حتى يشعر بالوحدة».

«حين كنت بعيداً هذه الايام، كان لدي الوقت للتفكير. لقد عاملتك بقساوة، فران وانا آسف، شعرت بالحزن وانا لم افعل اي شيء لمساعدتك، مررنا بوقت صعب وجعلت الامور تزداد سوءاً. اشكرك لما فعلته فقد كنت صادقة وطيبة كثيراً».

«لقد احببت ليزا» صرحت فران بحزن.

«اجل اعرف. فرانسيسكا هناك شيء يجب ان ان تعرفيه، انا لم اخبر احد بذلك ولا انوي ان افعل، ليزا لم تكن ابنتي» وامام دهشة فران اضاف.

«كلا، لا تقولي شيء الآن، زوجتي الاولى كانت على علاقة بغيري قبل ان نتزوج. ولم اعرف بذلك وحين حملت واكتشفت بالصدفة بذلك، انها حاولت عدة مرات



ان تتخلص من الجنين. فشلت بذلك الا ان ليزا ولدت معاقة، والدتها لم تستطع تحملها... تركتها وتركتني كذلك. اقسمت عندها ان ليزا يجب ان تحصل على فرصة مهما يكن حتى تعيش سعيدة... وكانت هي اهتمامي الاول منذ ذلك الوقت».

«لماذا تزوجتك؟» تمتمت فران.

«الم تستطع ان تتزوج والد ليزا؟».

«لم يكن يملك المال. وصادفت انني الرجل الغني، وكنت مفتون بها».

«ووالدتها؟» سألت فران بدهشة.

«ماتت منذ خمس سنوات».

«وما زلت تحبها؟».

نظر اليها للحظات.

«انا لم احبها ابداً... فالحب والافتتان يختلفان كثيراً... الحب برأيي هو ما نقرأ عنه في القصص فقط... خرافة».

«هذا سخيف!» صرخت فران بحدة ثم اضافت.

«ماذا عن عائلتك شقيقاتك والدوميني وزوجته وكاريل وكلير؟ بالطبع ليس خرافة ولو انك احببت شخصاً ما لما كنت لتتفوه باشياء كهذه».

ابتسم بسخرية وقال.

«لماذا، فران من يسمعك يعتقد انك تقولين ذلك من منطلق خبرتك».

وجدته يسخر مما تقوله فصرخت بحدة.

«انا استعمل عيناي» ثم غيرت الموضوع بسرعة.

«والدتك تتمنى ان تراك قريباً».

«سنزورها هذا الاسبوع، هل كان والدي برفقتها؟».

«كلا، اضطر لحضور اجتماع... او شيء من هذا القبيل».

«انهما يحبانك...».

«انا مسرورة لذلك» اجابت وسارت الى النافذة فسمعته يقول.

«وجدت انني ايضاً معجب بك، فران رغماً عن ارادتي».

«اذن حين ننفصل سنجد اننا ما زلنا اصدقاء» قالت وعيناها تترقرق بالدموع.

«متى سيحدث ذلك ليتريك؟».

«لقد فكرت في الامر... واعتقد اننا يجب ان ننتظر بعض الوقت» كانت عيناه باردة فشعرت بوجنتاها تلتهبان من الاحمرار.

«انا مستعدة للرحيل حين تريدني ان افعل».

«هناك اجراس قرصية... اعتقد انك جائعة؟» كانت فران مسرورة وهي تتناول طعام العشاء برفقته فهو يكون رائعاً حين يريد ذلك.

عندما انتهيا انتقلا الى غرفة الجلوس ليشربا القهوة. واخذ ليتريك يمازحها وهي تبتسم. وحين اصبح الوقت متأخر استأذنت للذهاب الى غرفتها مع انها تمنت لو تمضي وقتها بجانبه دائماً. جلست على سريرها تفكر، على الاقل



قال انه معجب بها، سترحل لا بد من ذلك ولكن ليس الآن. وستنعم ببعض الوقت برفقته، وربما يكون هذا عزاءها في المستقبل...

كان ليتريك يعود الى المنزل في موعد الغداء فيجلس برفقة فران التي بدت مسرورة للغاية بهذا التحول. وذهبا لزيارة عائلته في احد الايام. وفوجئت بزيارة عمات ليتريك والبروفسور ڤان تروب في نفس الوقت. جلس الجميع يتناول الغداء وحين انتهوا استأذن البروفسور تروب للانفراد بليتريك في مكتبه وحين خرجا كانت تانتا اولدا وتانتا نينكا قد رحلتا.

اوه، انا آسف، ولكن بالطبع انت تعرفين حياة الطبيب» قال البروفسور ڤان تروب وهو يشرب القهوة وقبل ان يخرج وجه اليها دعوة لزيارة المستشفى اذا كانت مهتمة بذلك.

«واعتقد ان ليتريك بالطبع يدعوك الى هناك».

جلست هي وليتريك في غرفة الجلوس فقالت بعصبية.

«لماذا لم تفعل؟... تدعوني لأرى المستشفى... وغرفتك الخاصة؟ الزوجات من المفترض ان يظهرن الاهتمام باعمال ازواجهن، اليس كذلك؟» لم يجب على اسئلتها فتابعت.

«لقد تعبت من هذا وبالتأكيد لا بد انك ايضاً تعبت، عندما كانت ليزا حية كان هناك سبب لهذا» بلعت ريقها بصعوبة واضافت.

«كم سيأخذ... اقصد ابطال الزواج؟».

جاء صوته حاداً.

«مدة قصيرة بعد. . . يجب ان نتحدث عن ذلك».

شعرت بالألم في رأسها وبدأت الارض تدور فيها.

«كلا، يجب ان نفعل، انت قلت بأنه ليس بيننا اي حديث».

تمنت له ليلة سعيدة، واستدارت لتصعد الى غرفتها ارتدت قميص النوم وقبل ان تأوي الى فراشها تذكرت انها تريد ان تقول له بعض الاشياء فنزلت على الدرج الا انها بسبب دوارها الشديد اخطأت درجة فوقعت على الارض.

ركض ليتريك من مكتبه بسرعة فحملها الى غرفتها وسمعته يقول بنبرة تدل على قلقه.

«فران اوه، عزيزتي فران» ثم غابت عن الوعي ولم تعرف اين هي فحصها ليتريك ليعرف اذا كانت مصابة بأية كسور ورن الجرس بسرعة ليحضر تاغ وزوجته.

«احضر حقيبتي من المكتب، من فضلك تاغ، ثم اذهب الى المطبخ واحضر بعض الثلج وبعض الماء، زوجتي وقعت على الدرج ولكن اعتقد انها مصابة بعدوى».

ركض تاغ بسرعة دون ان يعلق واحضر حقيبة الطبيب. كانت حرارة فران مرتفعة جداً حتى ان ليتريك نظر اليها بدهشة ووضع منشفة رطبة على جبهتها حتى تخف حرارتها، لم ينظر الى نيل التي جلست قرب السرير قلقة واخذت تتمتم بعض الاسئلة التي اجابها عليها ليتريك بهدوء ثم طلب منها ان تحضر القهوة، فخرجت الى المطبخ.



«تاغ، عد الى مكتبي واحضر لي الاوراق التي على الطاولة. . . والملف الموضوع في الزاوية».

«ستبقى هنا يا سيدي؟» تردد تاغ.

«انا ونيل سنكون مسرورين بجلوسنا بجانب ماڤرو».

«شكراً لك تاغ، اعرف انك ستفعل، ولكن سأبقى انا حتى اطمئن انها اصبحت على ما يرام، حين تستيقظ ستكون مريضة ولا بد انها ستشعر بغرابة، ربما ستسهل عليها الامور اذا كنت بجانبها، اذهب الى السرير انت وزوجتك. . سأطلبك اذا احتجت اي شيء» نظر الى وجه تاغ المرتبك والقلق.

«لا تقلق تاغ، زوجتي التقطت جرثومة على ما اعتقد، وبهذا لم تستطع التماسك وسقطت عن الدرج. بضعة ايام وستكون على ما يرام مجدداً».

اخذت اكثر من ثلاثة ايام، كانت تستفيق للحظات فترى ليتريك يجلس بجانبها وهو يكتب وكان الألم في رأسها ما يزال كما هو. نظر اليها فرآها قد فتحت عيناها فجس نبضها، وتحسس جبهتها.

«هذا افضل، سأعطيك شيء للصداع ولكنك ستنامين مجدداً وحين تستيقظي عند الصباح ستكونين بأحسن حال».

وضع الوسادة تحت رأسها بطريقة مريحة ثم سألها اذا ارادت ان تشرب فاومأت بالايجاب وشربت بضعة اكواب لشدة ظمأها وغرقت في النوم. حتى استيقظت في الصباح الا ان رأسها كان ما يزال يؤلمها.

«هل امضيت الليل هنا؟ يجب ان تذهب الى السرير. . . انا بخير الآن، ولكن اذا لم يكن لديك مانع. . . لا اعتقد انني سأستيقظ بسرعة».

ضحك ليتريك بصوت عال وقال لها.

«لن تخرجي من السرير حتى اطلب منك ذلك، فإن وانا احذرك انك اذا لم تخضعي للاوامر فستقعي مجدداً. سأذهب لبعض الوقت وارسل لك نيل او احدى الخدم لتجلس معك».

سار حتى الباب وقال.

«سأكون هنا عند الغداء تاغ سيتلقى جميع المكالمات، وستحضر لك نيل شراباً دافئاً حتى تسقط الحرارة، اشربي بقدر ما تستطعين».



## -١٩-

مضى حوالي اسبوع على وجودها في السرير قبل ان تجلس على الكرسي بجانب سريرها، تحسنت حالتها الا ان بعض الرضوض كانت ما تزال على جسدها.

كان ليتريك يزورها يومياً. في الصباح والمساء يجلس بجانبها على السرير ويخبرها عن العائلة ويقرأ لها الرسائل التي ترد من كلير وخالاتها التي تضمنت احدى رسائلهن اقتراحاً يحذرها انها اذا اختارت الزواج من رجل غريب فستقع فريسة المرض ضحكت فران امام هذه الملاحظة وضحك ليتريك بدوره.

جاءت والدة ليتريك ووالده، وكذلك جابيكا وويلما لزيارتها، وبعد حوالى اسبوعين استعادت صحتها واصبحت تخرج كعادتها. فذهبت الى الدوميني وسألته اذا كان



www.elromancia.com

ليتريك قد فاتحه بشأن ابطال الزواج.

«اجل لقد فعل واعتقد انه سيخبرك في الوقت المناسب فران».

الا ان ليتريك لم يقل شيء. وبدأ يخرجان معاً لتلبية حفلات الاصدقاء. واحياناً الى المسرح والمستشفى في آترتشت حيث تعرفت على غرف المرضى في حين كان هو يعطي المحاضرات في القاعة المخصصة له، وتساءلت فران لما يفعل كل ذلك! في اليوم التالي قادت فران سيارتها لتزور السيدة المسنة، كان يوماً غائماً. الا انها وجدت السيدة تعمل في حديقتها، حين رأت فران تركت عملها وتوجهت اليها. ثم دعتها الى الدخول.

اخذت فران تخبرها عن سبب غيابها وبعد ان شربت القهوة دعتها للذهاب معها الى البحيرة وفكرت بأن شبح ليزا ربما يكون بجانبها الآن لا تستطيع ان تتأخر فليتريك سيعود في الساعة السادسة وارادت ان تكون في المنزل اثناء عودته، ودعت السيدة ووعدتها ان تزورها بعد يومي.

لم تكن فران ترى ليتريك كثيراً الا عند المساء فيجلس معها لتناول العشاء ويتحدثان في مواضيع عامة ثم يستأذن ليدخل الى مكتبه. بعد يومين ذهبت لزيارة السيدة العجوز فلم تجد لها اي اثر، هرتاها كانتا تجلسان على عتبة المنزل حزينتان. اخذت فران تبحث عنها طرقت الباب عدة مرات ولكنها لم تتلقى اجابة وبعد لحظات سمعت سعال. ففتحت الباب بقوة لتجد السيدة العجوز تجلس على الكرسي، كانت مريضة للغاية وعندما حاولت ان



تتكلم منعها السعال من ذلك فطلبت منها فران ان تبقى صامتة.

حضرت ابريق من الشاي للعجوز وبعض الحليب للقطط التي كانت تموه من الجوع.

شربت الشاي وابتسمت وهي ترى انها بدأت تشعر بالارتياح.

خرجت لتجمع البيض فقد كانت العجوز تملك الكثير من الدجاج، وضعت لهم فران بعض الطعام. وعادت الى الكوخ لتطمئنوا لها قبل ان ترحل لأن السماء كانت قد اظلمت وفكرت بأن ليتريك سيكون غاضب.

عاد ليتريك الى المنزل فبادره تاغ ووجهه متجهم.

«انها السيدة ماڤرو، سيد لقد خرجت من المنزل باكراً ولا اثر لها حتى الآن...».

«اين ذهبت؟» سأل ليتريك.

«حسناً هذا ما يقلقنا.... فانا لا اعرف، حين كانت ليزا على قيد الحياة كانتا تذهبان معاً، ولكنهما كانتا تعودان دائماً قبل الخامسة. لقد خرجت عدة مرات هذا الاسبوع ولكنها كانت تعود دائماً في حوالي الرابعة».

«وانت ليس لديك اية فكرة عن مكانها؟».

اوما تاغ بالنفي، فارتدى ليتريك معطفه بسرعة وقال.

«اتذكر انها ذكرت في احد الايام.. سر ولكنهما لم يقولا اكثر من ذلك. هل تعتقد ان احداً في المنزل يعرف عن ذلك؟».

جاءت الخادمة بيب مسرعة وهي تقول.

«اجل يا سيدي، لقد سمعتهما يتحدثان في احدى المرات وانا اساعدهما بخلع ملابسهما المبللة من المطر... عن بحيرة خلابة وعجوز مسنة في كوخها».

شكرها ليتريك وطلب من تاغ ان يجهز السيارة ودخل الى مكتبه ليحضر خريطة ووجد ما يبحث عنه.

«لا اعرف ان كنت سأعثر عليها ولكن يجب ان احاول. ابقى هنا تاغ، سأتصل بك اذا احتجت اليك واذا كان هناك اية رسائل فحاول ان تدون كل شيء».

«لو ان هناك حادث او شيء من هذا القبيل لسمعنا بذلك...» قال تاغ بقلق.

ابتسم له ليتريك ثم صعد بسيارته واقلع بسرعة كان يعرف الطريق جيداً. وحين وصل الى القرية رأى سيارة الميني من بعيد فتوقف وحمل حقيبته وسار باتجاه الحديقة.

طرق على باب الكوخ بعد ان سمع سعال احدهم وكرر عدة مرات متى قالت فران.

«من هناك؟».

«ليتريك... افتحي فرانسيسكا».

فتحت فران بسرعة وهي تقول.

«شكراً للسماء انك جئت! كيف عرفت؟ انها مريضة، السيدة المسنة التي تعيش هنا، ولم اعرف ماذا افعل...».

قبلها ليتريك ثم اقترب من السيدة العجوز واخذ يفحصها بعناية ولطف وادار وجهه الى فران وسألها.

«اخبريني ماذا فعلت وكل ما تعرفينه».



اخبرته كل شيء، وحين انتهت قال.

«لقد فعلت الصواب، انها مصابة بالربو وهي ترفض الخروج من هنا، ساعود الى القرية لأجد من يعتني بها، وسأتصل بتاغ بنفس الوقت. الجميع هناك قلق عليك».

«انني آسفة لهذا القلق ماذا تريدني ان افعل؟».

ابتسم وقال.

«حاولي ان تضعي لها سريراً مريحاً وضعي عليها المزيد من البطانيات حتى تشعر بالدفء، هل هناك طعام بالمنزل؟».

«البيض الذي جمعته، بعض الحليب والخبز، وهناك القطط كذلك...».

«سآخذ تاغ ليحضر كل شيء والآن يجب ان اذهب» خرج ليتريك فأخذت فران تحضر كل شيء وتحاول مساعدة السيدة العجوز قدر الامكان.

عاد وبرفقته سيدة في حوالي الاربعين.

«هذه هي السيدة جافري دي وت، انها تعيش في القرية المجاورة، وهي ستهتم بهذه السيدة حتى تتعافى، تاغ سيأتي بالطعام، هل حضرت لها السرير؟».

«اجل ولكن هناك قنينة واحدة من الماء الساخن».

«سيحضر تاغ معه واحدة ثانية».

دخلت السيدة جافري وجلست بجانب العجوز فدخل ليتريك الى المطبخ حيث كانت فران ليغسل يديه فسمعا طرقات على الباب.

«انه تاج من فضلك افتحي له الباب فرانسيسكا» دخل

تاغ وحين رأها قال وهو يبتسم.

«لقد قلقنا عليك جميعاً، وانا مسرور لأنك بخير».

وضع الصندوق على الارض فأخرجت فران الاغراض بمساعدة السيدة جافري التي اخذت ترتب كل شيء في المطبخ.

نزل ليتريك بعد ان القى نظرة اخيرة على مريضته واعطى كافة التعليمات للسيدة جافري ثم ارتدى معطفه وسمعته فران يقول بأنه سيزورها في الاسبوع المقبل.

عادا الى المنزل وبادرها ليتريك بالقول.

«انت بالطبع تتضورين جوعاً ولكن ما رأيك بشراب قبل ذلك؟».

نظرت اليه بحزن فاقترب منها وامسك بيدها.

«فران... ما الامر؟ الست على ما يرام؟».

«كيف عرفت اين كنت؟» سألت.

بدى وكأنه لم يلاحظ انها تجاهلت سؤاله.

«بيب تذكرت انها سمعتك تتحدثين انت وليزا عن كوخ وبحيرة ساحرة، انا اعرف المنطقة جيداً هنا ولدي خريطة... لم يكن الامر صعب اطلاقاً» تأملها للحظات واضاف.

«يجب ان تأكلي الآن حتى تشعري بالتحسن فالارهاق باد على وجهك».

جلست فران تأكل بشهية رغم إنها كانت متوترة وحزينة، اخبرها ليتريك عن غياب المربية وتأخرها في العودة لمرض والدتها.



«ستأتي غداً بعد ان تطمئن على والدتها».

«اوه... كم انا سعيدة لا بد ان الجميع افتقدها ماذا ستفعل الآن بعد...؟» توقفت.

«ليزا ليست هنا» اكمل ليتريك.

«نيل لديها اشياء بالنسبة للمربية، هكذا اخبرني تاغ. وهي تريد ان تراك».

«لا داعي لأن تأخذ رأي نيل مدبرة المنزل منذ سنين اليس كذلك؟ وعندما ارحل لن يكون...».

«آه، اجل ولكن ربما تودين البقاء حتى رأس السنة؟ هل لديك خطط؟».

«كلا، ولكن اود ان اذهب حالما تستطيع ان ترتب كل شيء» قالت فران وهي تحاول ان تتجنب نظراته المحدقة.

لم يحاول ان يقنعها بالبقاء. عادا الى غرفة الجلوس وهي تفكر بأنه ليس من الضرورة ان تكون هنا في الميلاد ورأس السنة لأنها لن تستطيع ان تتظاهر اكثر من ذلك امام عائلة ليتريك التي تحبها كثيراً.

«الجميع سيكون هنا» قال ليتريك.

«لدينا دائماً شجرة كبيرة في المنزل نزينها، ونيل تحضر اشهى المأكولات، الاصدقاء يتصلون ونحن نقيم حفلة في رأس السنة، واذا كان الطقس بارداً فنقوم بالتزلج، من المؤسف انك لن تكوني هنا لتتمتعي بذلك».

لم تستطع فران ان تتحمل اكثر من ذلك فسألته قبل ان تصعد الى غرفتها.

«هل تريدني ان اذهب غداً لزيارة السيدة العجوز؟».

سأكون هنا في موعد الغداء وليس لدي اية مواعيد حتى الرابعة. سنذهب معاً» فتح لها الباب وقبل ان تخرج قبلها على فمها بطريقة غير عادية.

«لماذا قبلتني هكذا؟».

لم يبتسم.

«انها ردة فعل غير متوقعة، تصبحين على خير فران».

تقلبت فران في فراشها واخذت تفكر في السيدة العجوز وتساءلت ماذا لو لم تذهب الى الكوخ؟ فقد وجدت العجوز في حالة يرثى لها، ومجيء ليتريك كذلك ساعدها وخاصة انه اعطاها دواءاً يخفف من ألمها.



## -٢٠-

كانت مرهقة وكثرة التفكير جعلتها تسقط في نوم عميق وحين استيقظت عند الصباح اخبرتها نيل بأن المربية قد جاءت ففرحت فران كثيراً وجلست تتحدث معها وتستمع الى اخبارها.

جاء ليتريك في موعد الغداء فذهبا معاً لزيارة السيدة العجوز.

وجدا الكوخ نظيف للغاية ودخلت السيدة جافري الى المطبخ لتصنع القهوة. جلست فران تستمع الى السيدة العجوز التي كانت مسرورة وصحتها في تحسن واختفى السعال نهائيا.

ابتسم ليتريك وهو يطمئن على صحتها، ودعتها فران وفكرت بأنها لن تكون هنا لتزورها كعادتها.



www.elromancia.com

«هل تود ان ترى البحيرة الساحرة؟» سألته فران واضافت.

«اعتقد ان ليزا ستحب ذلك كثيراً».

«اود حقاً ان اذهب».

سارت فران امامه بين الاشجار حتى وصلا الى البحيرة.

«كنا نجلس دائماً على جذع الشجرة».

انهمرت الدموع على خداها فمحتها بيدها وحاولت قدر المستطاع ان تتماسك، اخرج ليتريك منديله ومسح دموعها.

«انا آسفة لم اقصد ان ابكي، لقد كنا دائماً سعداء هنا» نظرت اليه مباشرة وقالت.

«انت لست غاضب لأننا لم نتشارك هذا المكان معك اليس كذلك؟».

«عندما طلبت منك ان تتزوجيني كان لأنني اردت ان تحصل ليزا على كل السعادة التي تتمناها قبل موتها، وانت منحتها كل ذلك، كيف يمكنني ان اغضب؟».

«لقد كنت سعيدة، ايضاً...» نظرت فران الى البحيرة حتى تتجنب نظراته.

سألها بهدوء.

«ليس بعد الآن كنت اتساءل؟».

«حسناً، كل شيء لم يعد مؤكد تقريباً، اليس كذلك؟ اشعر انني مخادعة الأن، ولهذا اريد ان ارحل، حين تقول ان الوقت قد حان» نظرت حولها وكأنها لا تريد ان تنسى هذا المكان.

«لقد كان كالحلم، اليس كذلك؟ ولكن الاحلام تنتهي



ويجب ان نتابع مسيرتنا».

«انت تريدين ذلك فران؟».

«اجل، اوه اجل... يجب ان تعرف...».

قال بهدوء.

«تريدين ان تعودي... الى التمريض الى حياتك القديمة في انكلترا؟ اذا كانت هذه رغبتك، فسأفعل كل ما بوسعي لأساعدك» ثم استدار ليذهب.

«الاحلام لا داعي ان تنتهي، لا تقلقي فران، بأمكاني الذهاب حالما ارتب ذلك. سيكون عليك ان تعودي لأبطال الزواج وهذا سهل».

لم يأتي ليتريك معها الى المنزل، وقال ان عليه ان يذهب الى آترتشت، فعادت لوحدها.

جلست تشرب القهوة برفقة المربية قرب المدفأة وحين انتهيا دخل ليتريك ليخبرها بأن العمة اولدا تحتفل بعيد ميلادها الثمانين وجميع افراد العائلة سيكونون هناك.

ذهبت معه الى محل لبيع المجوهرات واشترت بروش ثمين للغاية وعلقت على ذلك الا ان ليتريك قال بأن المرء لا يحتفل بعيد ميلاده سوى مرة واحدة.

اثناء عودتها طلبت منه ان تذهب لزيارة السيدة العجوز وتطمئن عليها.

«سأمر عليها غداً ولكن انا متأكد انها تود ان تراك، حاولي ان تعرفي اذا كانت السيدة جافري تؤمن لها كل شيء؟ فكل ما تريده بأمكاني ان احضره لها غداً. اخبريني عن صحتها بالتفصيل».

قادت الميني الى الكوخ، التقت بالسيدة جافري في الحديقة تجمع البيض فبدأت فران تقريرها لتعطيه ليتريك كانت السيدة العجوز بصحة جيدة تأكل طعامها بشكل منتظم وتشرب الدواء.

جاء ليتريك لزيارتها ايضاً وكان مسرور لأن صحتها قد تحسنت. شربا القهوة وعادا الى المنزل وهذه المرة لم يكن هناك اقتراح لزيارة البحيرة اتصلت فران بوالدة ليتريك لتسألها ماذا سترتدي بالنسبة لحفلة العمة اولدا.

«ارتدي ثوب رائع، يا عزيزتي ستكون هناك العائلة فقط ولكن تانتا اولدا تتوقع منا ان نكون بأبهى حلة لهذه المناسبة... ليتريك اخبرني انك ستعودين بعد الحفلة الى المنزل من المؤسف انك لن تمضي الليلة ولكن كما اتوقع فليتريك لا بد ان يومه مليء بالمواعيد» وافقتها فران على ذلك ولم تخبرها اي شيء اضافي صعدت الى غرفتها وقررت ان ترتدي الثوب الازرق.

كان ليتريك يرتدي بذلة رمادية وقد بدى جذاب للغاية، في حين ارتدت فران فستانها الازرق ورفعت شعرها كعكة فوق رأسها وتركت بعض الخصلات تتدلى على عنقها فبدت ساحرة.

وصلا الى منزل العمة تانتا اولدا، فرحبت بها ويلما على الفور وقالت.

«تبدين رائعة كم انا مسرورة برؤيتك، تعالي لتري العمات».

ذهب ليتريك ليتحدث مع والده. ثم دخلوا جميعاً



ليشربوا كأساً من النبيذ قبل الغداء.

«اوه، ها انت ايتها الجميلة» قبلت فران وهي تقول بأنها يجب ان تجلس معها لبعض الوقت.

«انا ارتاح عند الظهر ولكن يجب ان نتدردش قبل ان تذهبي، من المؤسف انك ستعودين الليلة، كنت دائماً اتمنى ان يكون ليتريك سائق ماهر».

فكرت فران فبدا وجهها حزيناً.

«لا تحزني، انت وليتريك ليس عليكما ان تعيشا هنا، وكذلك اطفالك، الست محظوظة؟ نحن جميعاً نذهب لزيارتك في الميلاد انه تقليد تقوم به العائلة منذ زمن طويل».

«ما رأيك بالمنزل، فران» جاء صوت ليتريك من ورائها.

«يشعرك بالسلطة قليلاً اليس كذلك لندخل وسنشرب الشاي».

تناول الجميع العشاء وبعد ذلك انتقلوا الى غرفة الجلوس قرب المدفأة وبدأت العمة تانتا اولدا تتحدث الى افراد العائلة واحداً واحداً.

«جاء دورك» قالت جابيكا لفران.

«تانتا اولدا تريد ان تدردش معك».

كان ليتريك يقف قرب المدفأة فأبتعد الى النافذة حين رأى نظرات فران.

«انني مرهقة ولكنني اريد ان اتحدث معك فران، لم تسنح لنا الفرصة لنتعرف على بعض اكثر، لا انوي ان

اطيل عليك بالاسئلة فقط اثنان، وبما انك فتاة حساسة وصادقة فلا بد انك ستعطيني اجوبة صريحة، فرانسيسكا هل تحبين ليتريك؟».

صمتت فران للحظات واجابت.

«اجل احبه... احبه كثيراً».

«تريدين ان تنجبي منه الاطفال؟» سألت العمة اولدا.

«اجل، اوه... اجل اكثر من اي شيء في العالم...».

«آسف لأنني اقاطعكما ولكن الوقت تأخر ويجب ان نذهب فلدي عمل في الصباح الباكر» قال صوت ليتريك ليقطع عليهما الحديث.

ودعت فران الجميع وخرجت وحين وصلا الى المنزل بادرها قائلاً.

«من المؤسف انك لن تريهما بعد الآن، لقد حجزت لك على الطائرة غداً وهذه تذكرة السفر».

«شكراً لك» قالت فران ببرود.

«سأعمل على ان تحصلي على وظيفة تناسبك وتزويدك بالمال الكافي... اليس هذا ما تريدينه؟».

«كم انت متوحش» صرخت فران بحدة وكأنها لم تعد تستطيع ان تبقى صامتة اكثر من ذلك.

«لماذا فرانسيسكا انت من طلب ذلك... انا مندهش من تصرفاتك هذه» قال بهدوء.

«حسناً انت على حق يجب ان اذهب واحزم امتعتي».

عند الصباح تناولا الافطار وسألها ليتريك «هل انت



جاهزة لنذهب».

«نذهب؟» سألت فران متعجبة.

«بالطبع أنا سأوصلك بنفسي الى المطار».

ركبت فران بجانبه وبقيت صامتة وهي تشعر بأن دموعها ستنهمر.

«ولكننا نذهب في الطريق الخطأ» قالت حين رأته ينعطف في احدى الممرات الضيقة.

«لن نذهب في الطريق التي تريدين» اجاب ليتريك.

«ولكن هكذا ستفوتني الطائرة... ولما لا؟ الى اين نذهب؟».

«الى كوخ جميل قرب سنيك، اجل يا عزيزتي فأنا احبك ولا استطيع ان اتركك ترحلين، احببتك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها في قاعة المحاضرات حين جعلتك تبكين وقلت انك الام المناسبة لليزا فهي تريد فأرة جميلة، وأنت كذلك بصوتك العذب، وعيناك الجميلتان... احبك فرانسيكا ودائماً كنت ولكنني عذبتك معي».

«ارجوك هل نستطيع ان نخرج لبعض الوقت؟» سألته فران فأوقف السيارة بجانب الطريق.

اخذها ليتريك بين ذراعيه وكانت هذه هي اللحظة التي تمنتها طوال حياتها.

«احبك ليتريك، ولكن كيف عرفت؟ انت تعرف ذلك؟ فقد سمعتني وأنا اتحدث الى تانتا آولدا؟».

«اجل لقد سمعتك وكنت متأكد بأن تانتا آولدا ستسألك سؤال كهذا، فهذه كانت هوايتها وانت ستجاوبين بصدق

لان هذه طبيعتك».

«ولكن لماذا لم تصرح لي بذلك خلال العودة؟».

«كنت متعبة يا حبيبتي واردت ان اعرف اذا كان هذا ما تريدينه... لذلك اعطيتك تذكرة السفر».

«لقد جرحتني ولا اعرف لماذا احبك لهذه الدرجة فأحياناً تكون قاسياً».

«اوه... سأحاول ان لا اكون كذلك وخاصة معك ايتها الجميلة... كم احبك فرانسيكا».

«اخبرني هل سنبقى هنا في هذا الكوخ؟».

«اجل فقد احضرت معي كل ما يلزمنا لمدة اسبوع».

«ولكن ماذا لو اصريت على الذهاب الى انكلترا؟» قالت فران وهي تضحك.

«سأضطر لخطفك وهكذا نبقى معاً الى الابد...».